

كوخ العم توم

UNCLE TOM'S CABIN

عربي - إنجليزي

تأليف
هاريت بيتشر

BY
Harriet Beecher

الناشر
دار الخلود
للنشر والتوزيع

كوخ العم توم

إسم الكتاب: كوخ العم توم

تأليف: هاريت بيتشر

ترجمة: عزت محمد على

الناشر: العربية للنشر والتوزيع

الإشراف العام: وائل سمير

رقم الإيداع: 25981 / 2017

محفوظة
جميع الحقوق

وغير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج الكتاب أو أي جزء منه
أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد أو تسجيله
على أي نحو بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر

العربية

دار الخلود

العربية للنشر والتوزيع

دار الخلود للنشر والتوزيع

العنوان: 42 سوق الكتاب الجديد بالعتبة - القاهرة

تليفون: 25069582 موبايل: 01063539909

01281607185

E-mail: dar_alkholoud@yahoo.com

dar.alkholoud

فہرست المحتویات

٦	المقدمة
٨	الفصل الأول
١٨	الفصل الثاني
٢٦	الفصل الثالث
٣٠	الفصل الرابع
٣٦	الفصل الخامس
٤٢	الفصل السادس
٥٢	الفصل السابع
٦٢	الفصل الثامن
٧٠	الفصل التاسع
٨٠	الفصل العاشر
٨٦	الفصل الحادي عشر
٩٢	الفصل الثاني عشر
٩٨	الفصل الثالث عشر
١١٠	الفصل الرابع عشر

١١٨	الفصل الخامس عشر
١٣٠	الفصل السادس عشر
١٣٦	الفصل السابع عشر
١٤٠	الفصل الثامن عشر
١٥٠	الفصل التاسع عشر
١٦٢	الفصل العشرون
١٦٨	الفصل الواحد والعشرون
١٧٢	الفصل الثاني والعشرون
١٧٨	الفصل الثالث عشر
١٨٠	الفصل الرابع والعشرون
١٨٤	الفصل الخامس والعشرون
١٩٠	الفصل السادس والعشرون
١٩٦	الفصل السابع والعشرون
٢٠٢	الفصل الثامن والعشرون
٢٠٤	الفصل التاسع والعشرون
٢١٠	الفصل الثلاثون
٢١٦	الفصل الواحد والثلاثون
٢٢٠	الفصل الثاني والثلاثون
٢٢٦	الفصل الثالث والثلاثون

هاريت بيتشر

(١٨١١ - ١٨٩٦)

ولدت هاريت بيتشر في ليتشفيلد، كونكتيوت، العام ١٨١١. كان والدها كاهن كنيسة البلدة، فترعرت في جو ديني واهتمت بالتعاليم الدينية، وكانت تفكر دائماً في إصلاح المجتمع. ثم انتقلت العائلة إلى سنسنتي العام (١٨٣٢)، وأصبح والدها، ليمان بيتشر، رئيساً للمعهد العالي للتعليم الديني. وكانت هاريت عضواً فاعلاً في المجتمع.

أرسلت هاريت القصص والمقالات إلى الصحف المحلية، ثم جمعتها في كتاب "زهرة أيار" (١٨٤٣). تزوجت بأرمل يدعى كالفن ستو، وهو أحد أساتذة المعهد، العام (١٨٣٦). حدث صراع كبير قرب البلدة، وكانت هاريت على اتصال مع العبيد الأبقين أو الهاربين من أسيادهم، واطلعت من أصدقائها، ومن خلال زياراتها إلى موقع الأحداث، على حياة العبيد في الجنوب. اختير زوجها العام (١٨٥٠) أستاذاً في كلية بودوين في ولاية مين فانتقلت العائلة إلى هناك. وقد دفع التوقيع على قانون العبيد أخت زوجها إلى الكتابة إليها لحثها على أن تكتب لتعبر عن مشاعرها حول مساوئ العبودية.

نشرت قصة "كوخ العم توم" في حلقات متواصلة حركت مشاعر الشماليين في عامي (١٨٥١) و (١٨٥٢) في صحيفة "الفترة الوطنية"، ثم صدرت في كتاب بمجلدين في آذار "أبريل" العام (١٨٥٢) بيع منه ٥٠٠,٠٠٠ نسخة في الولايات المتحدة خلال خمس سنوات، وترجم الكتاب إلى لغات عدة، وصُوِّرت منه أفلام كثيرة، ومع ذلك لم تربح المؤلفة الكثير، فالحرمان كان عنوان العائلة التي كانت تتألف من سبعة أطفال. واستمرت المؤلفة في الكتابة ونُشر لها إحدى عشرة رواية والعديد من المقالات قبل وفاتها عن خمسة وثمانين عاماً في هارتفورد كونكتيكت في الأول من تموز "يوليو" العام (١٨٩٦).

HARRIET BEECHER

"1811 – 1896"

Harriet Beecher was born in Litchfield, Connecticut, in 1811, daughter of the Reverend Lyman Beecher of the local Congregation at church. In the exuberantly evangelical Beecher household, the young Harriet early became interested in theology and in schemes for improving humanity. The family moved to Cincinnati in 1832, when Lyman Beecher was named president of the newly founded Lane Theological Seminary. Harriet took an active part in community life.

She contributed stories, sketches and articles to the local journals, collecting the best of these in the *Mayflower*; or sketches of scenes and characters among the descendants of the Pilgrims (1843). She married widower Calvin Ellis Stowe, one of the professors in the seminary, in 1836. The border town of Cincinnati was alive with abolitionist conflict; Mrs. Stowe came in contact with fugitive slaves, and learned from friends and from personal visits what life was like for the Negroes in the South. In 1850, her husband was elected to a professorship at Bowdoin College in Maine and he moved his family there. The passage of the Fugitive Slave Law, that same year, caused Harriet's sister-in-law to write the author, urging her to put into words her feelings about the evils of slavery.

Uncle Tom's Cabin, first published serially during 1851 - 52 in *The National Era*, helped to crystallize the sentiments of the North, and issued as a book in two volumes in March, 1852. More than 500,000 copies were sold in the United States alone within five years. The book was translated into many languages and a dramatization by G.L. Aiken had a long and successful run. Despite the spectacular reception of *Uncle Tom's Cabin*, its author earned little money from its sale. Poverty was a constant problem for the Stowes and their seven children. Mrs. Stowe continued to write, publishing eleven other novels and numerous articles before her death at the age of eighty five. She died in Hartford, Connecticut, on July 1, 1896.

شخص غير عادي

في وقت متأخر من بعد ظهر يوم بارد جداً من شهر شباط "فبراير" كان سيّدان يجلسان وأمامهما زجاجة شراب في حجرة طعام وفيرة الأثاث في مدينة "ب" بولاية كنتكي، وقد بدأ أنهما يبحثان أمراً ذا أهمية كبيرة. أحدهما كان قصيراً بديناً تكشف ملامحة المبتذلة ومظهره المتكبر عن رجل وضع الأصل يحاول شق طريقه إلى الأعلى. أما رفيقه السيد شلبي، فقد كان مظهره يدل على أنه سيد مهذب، أما منزله المرتب والشكل العام لتنظيم البيت فيدل على بحبوحة وترف في العيش.

قال السيد شلبي: "أريد أن أسوّي المسألة على هذا النحو".

فرد عليه رفيقه قائلاً: لا يمكنني أن أوافق على ذلك لأن هذا الحل لا يناسبني". "لماذا؟ إن توم في الحقيقة، يا هالي، شخص غير عادي، وهو يساوي ذلك المبلغ في أي مكان؛ فهو عصامي، وأمين، وقدير ويدير مزرعتي كالساعة".

فردّ هالي وهو يسكب لنفسه كأساً جديداً من البراندي: "أنت تعني مخلصاً على قدر ما يكون الزوج".

"أبداً، إنني أعني ما أقول، فهو فعلاً مخلص وعاقِل وورع وقد وثقت به وكنت دائماً أجده أميناً وشريفاً إلى أبعد حد. فعلى سبيل المثال أرسلته في الخريف الماضي إلى سانسيناتي ليصرف لي بعض الأعمال ويحضر لي خمسمائة دولار وأخبرته أنني أثق به وإنني متأكد من أنه لن يسرقني وعاد كما توقعت على الرغم من أن بعض الأشقياء قد أوحوا إليه بالهرب بالمال إلى كندا. إنني حزين على فراق توم ولكن هيا خذه مقابل كل دينك".

تهد التاجر بسخرية ثم صبّ لنفسه بعض البراندي، وبعد صمت متقلقل، قال السيد شلبي: "حسناً، ما هو رأيك، يا هالي؟". "أليس لديك غلام أو بنت مع توم؟".

An Uncommon Fellow

Late in the afternoon of a chilly day in February, two gentlemen were sitting alone over their wine in a well - furnished dining parlor in the town of P-, in Kentucky.

They seemed to be discussing some subject with great earnestness. One of the men was a short thick - set man, with coarse commonplace features, and that swaggering air of pretension which marks a low man who is trying to elbow his way upward in the world. His companion, Mr Shelby, had the appearance of a gentleman. The arrangements of the house, and the general air of the housekeeping, indicated easy, and even opulent, circumstances.

"That is the way I should arrange the matter", said Mr Shelby.

"I can't make trade that way, I positively can't, Mr Shelby", said the other.

"Why, the fact is, Haley, Tom is an uncommon fellow; he is certainly worth that sum anywhere, steady, honest, capable, manages my whole farm like a clock."

"You mean honest, as niggers go", said Haley, helping himself to a glass of brandy.

"No; I mean, really, Tom is a good, steady, sensible, pious fellow. I've trusted him, and I've always found him true and square in everyehing Why, last fall I let him go to Cincinnati alone to do business for me, "I trust you, because I think you're a Christian, I know you wouldn't cheat; Tom comes back, sure enough; I knew he would. Some low fellows, they say, said to him, "Tom, why don't you make tracks for Canada?"

I am sorry to part with Tom, I must say you ought to let him cover the whole balance of the debt."

The trader sighed contemplatively, and poured out some more brandy, and after an uneasy interval silence, Mr. Shelby said, "Well, then, Haley, how will you trade?"

"Well, haven't you a boy or girl that you could throw in with Tom?"

”لا يمكنني الاستغناء عن أحد، وأنا لا أبيع إلا مضطراً. وفي الحقيقة لا أحب أن أفارق أحداً مما أملك“.

حينها فُتح الباب ودخل عليهما ولد خلاسي صغير بين الرابعة والخامسة من العمر، عيناه السوداوان تفيضان حيوية وعذوبة من وراء أهداب كثيفة وطويلة، وهو ينظر بفضول إلى داخل الغرفة.

”مرحباً يا جيم كراو“ قالها السيد شلبي وهو يصفر ملقياً إليه بعنقود من الزبيب” التقطه، الآن!“ فقفز الصبي بكل ما في جسده الصغير من قوة ليلتقط جائزته بينما سيده غارق في الضحك.

”اقترب، يا جيم!“.

فاقترب منه الصبي فلمس سيده على شعره المتجمد وربّت تحت ذقنه قائلاً: ”والآن يا جيم، أر هذا السيد كيف ترقص وتغني“. فبدأ الصبي يغني أغنية من أغاني الزوج الغريبة والمضحكة بصوت رخيم وكل جسده يتمايل مع الغناء.

فصاح هالي قائلاً: ”أحسنت!“ ورمي إليه بقطعة من برتقالة ”يا له من غلام! لقد وافقت!“ ثم ربّت على كتب السيد شلبي وقال ”أضف هذا الغلام إلى الصفقة ونكون قد سوينا الأمر!“.

في تلك اللحظة فتح الباب بلطف، وظهرت امرأة خلاسية من الواضح أنها كانت تتاهز الخامسة والعشرين من العمر، وأنها والدّة ذلك الصبي، نفس العينين السوداوين بأهدابهما الطويلة والشعر الحريري الأسود.

سألها السيد: ”ما بك يا ليزا؟“.

”عذراً سيدي؛ جئت لآخذ هاري!“ فوثب الصبي نحوها ليربها غنيمته.

”حسنًا! خذيه بعيداً!“.

فانسحبت بسرعة تحمل ولدها بين ذراعيها.

"Hum! none that I could well spare, to tell the truth, it's only hard necessity makes me willing to sell at all. I don't like parting with any of my hands, that's a fact."

Here the door opened, and a small quadroon boy, between four and five years of age, entered the room. He had a pair of large dark rich, eyes, full of fire and softness, looked out from beneath the rich long lashes, as he peered curiously into the apartment.

"Hallo, Jim Crow!" said Mr. Shelby, whistling and snapping a bunch of raisins towards him "Pick that up, now!"

The child scampered with all his little strength after the prize, while his master laughed.

"Come here, Jim Crow", said he. The child ran up, and the master patted the curly head, and chucked him under the chin.

"Now, Jim, show this gentleman how you can dance and sing." The boy commenced one of those wild, grotesque songs common among the Negroes in a rich, clear voice accompanying his singing with many evolutions of the hands, feet, and who! body, all in perfect time to the music.

"Bravo!" said Haley, throwing him a quarter of an orange. "What a young boy!" said Haley; "that chap's case, I promise. Tell you what," said he suddenly, clapping his hand on Mr. Shelby's shoulder, "fling in that chap and I'll settle the business."

At this moment, the door was pushed gently open, and a young quadroon woman, apparently about twenty - five, entered the room.

There needed only a glance from the child to her, to identify her as his mother. There was the same rich, full, dark eye, with its long lashes, the same ripples of silky black hair.

"Well, Eliza?" said her master "I was looking for Harry, please, sir;" and the boy bounded toward her, showing his spoils, which he gathered in the skirt of his robe.

"Well, take him away, then", said Mr. Shelby, and hastily she withdrew, carrying the child on her arm.

وقال السيد شلبي رداً على ما قاله التاجر:

”أفضل ألا أبيع، ففي الحقيقة يا سيدي أنا رجل إنساني وأكره أن أفصل الصبي عن أمه“.

”أجل، أعرف ذلك تماماً، فليس التعامل مع النساء بالشيء المفرح، ولطالما كرهت صراخهن ونحيبهن؛ ليس بالشيء المفرح، ولكني تدبرت الأمر فاتفادهن يا سيدي؛ فما عليك إلا أن تبعد المرأة يوماً أو أسبوعاً وستكون الأمور على ما يرام قبل أن تعود إلى البيت، وحينها تعطيلها زوجتك قرطاً أو رداءً جديداً أو أي شيء آخر لاسترضائها؛ فهذه المخلوقات ليست كالبيض“.

وبعد بعض الضحك بين الاثنين تشجع التاجر أن يتابع قائلاً: ”البيض وحدهم يحتفظون بزوجاتهم وأولادهم، أما الزوج، فأنت تعرف، ليست لديهم آمال من أي نوع، فهذه الأمور سهلة“.

”أخشى أن عبيدي ليسوا كذلك“.

”أنت تعرف أن كل إنسان يا سيد شلبي بطبيعته يفكر جيداً حسبما يرى وأنا أعامل الزوج تماماً كما يستحقون“.

قال السيد شلبي: ”المهم أن يكون الإنسان راضياً“.

فقال هالي: ”حسناً، ما رأيك؟“.

فرد السيد شلبي:

”سأفكر في الأمر، وأبحثه مع زوجتي، وأثناء ذلك يا هالي إن أردت أن ينفذ الأمر فلا تترك شيئاً مما دار بيننا يتسرّب إلى الخارج فإن وصل إلى عبيدي فإن من شأنه أن يثيرهم فليس من السهل عليّ أن أهدئهم بعدها“.

"I would rather not sell him", said Mr. Shelby, thoughtfully;" the fact is, sir, I'm humane and I hate to take the boy from his mother, sir."

"Oh, you do? La! Yes, I understand, perfectly. It is mighty unpleasant getting on with women, sometimes. I al'ays hates these yer screechin' screamin' times. They are mighty unpleasant; but, as I manage business, I generally avoid'em sir. Now, what if you get off for a day, or a week, or so; then the thing's done quietly, all over before she comes home. Your wife might get her some earrings, or a new gown, or some other stuff, to make up for her." These creatures ain't like white folks.

And after some laughter between the two, the trader was encouraged to proceed: "Tan't, you know, as if it was white folks, that's brought up in the way of, spectin' to keep their children and wives, and all that, Niggers, you know, that's fetched up properly hasn't no kind of spectations of no kind, so all these things comes easier."

"I'm afraid mine are not properly brought up then", said Mr. Shelby.

"Every man, you know, Mr Shelby, naturally thinks well of his own ways; and I think I treat niggers just about as well as it's ever worth while to treat'em."

"It's a happy thing to be satisfied," said Mr. Shelby.

"Well", said Haley, "What do you say?"

"I'll think the matter over, and talk with my wife", said Mr Shelby. "Meanhime, Haley. If you want the matter carried on in the quiet way you speak of, you'd better not let your business in this neighborhood be known. It will get out among my boys, and it will not be a particularly quiet business getting away any of my fellows, if they know it, I'll promise you."

”إنني في عجلة من أمري فلا تطل علي ولا بد أن أعرف بأسرع ما يمكن“.

”اتصل هذا المساء بين السادسة والسابعة“.

وتابع السيد شلبي قائلاً وهو يرى الباب يفلق وراء السيد هالي: ”لو أنني أستطيع أن أركله وأدخره على السلم. يا له من وقح! لكنه يعلم ما الذي يجعله يتمكن مني“.

لا أصدق أنني كنت سأضطر يوماً من الأيام أن أبيع توم إلى نخّاس جنوبي لعين، فهل هذا الخادم كلب لكي يتعرض لهذا الأمر ولكن لسوء الحظ سأفعل ذلك وابن إليزا أيضاً. إنها الديون“.

لقد كان السيد شلبي إنساناً لطيفاً من طينة طيبة، يعامل كل من كان حوله بكرم ولم يكن يهمل أي شيء من شأنه أن يساهم في راحة الزوج مما ملكت يمينه، ولكنه للأسف وجد نفسه منساقاً في مضاربات من دون تبصّر فإذا به مدين بمبلغ باهظ للسيد هالي الذي يملك المستندات وهذا ما يوضح ما دار في الحديث السابق“.

وكانت إليزا وهي تقترب من الباب قد سمعت من الحديث ما يكفي لتدرك أن تاجراً كان يساوم سيدها على شراء أحد عبيده، فأحبت أن تسمع أكثر ولكن سيدتها طلبتها فاضطرت أن تسرع مبتعدة، غير أن قلبها حدّثها أن التاجر يريد ولدها، فاضطربت فضمت ابنها بقوة وهو ينظر إلى وجهها بدهشة. وعندما رأتها سيدتها على حالها من الاضطراب بادرتها بالقول: ”إليزا، ما بك، يا ابنتي؟“.

قالت إليزا: ”أواه يا سيدتي! لقد كان هناك تاجر يتحدث مع سيدي، لقد سمعته. هل تعتقدين بأن سيدي يمكن أن يبيع ولدي هاري“.

وبعدها ألقت بنفسها على كرسي وأجشعت بالبكاء.

"Oh, certainly, by all means, mum! Of course. But I'll tell you, I'm in a devil of a hurry, and shall want to know, as soon as possible, what I may depend on," said he.

"Well, Call up this evening, between six and seven".

"I'd like to have been able to kick the fellow down the steps", said he to himself, as he saw the door fairly closed, "With impudent assurance; but he knows how much he has me at advantage. If anybody had ever said to me that I should sell.

Tom down south to one of those rascally traders, I should have said, "Is thy servant a dog, that he should do this thing?" and now it must come, for ought I see. And Eliza's child, too! So much for being in debt!"

Mr Shelby was a fair average kind of man, good natured and kindly, and disposed to easy indulgence of those around him, and there had never been a lack of anything. Which might contribute to the physical comfort of the Negroes on his estate.

He had, however, speculated largely and quite loosely; had involved himself deeply, and his notes to a large amount had come into the hands of Haley; and this small piece of information is the key to the preceding conversation.

Now, it had so happened that in approaching the door, Eliza had caught enough of the conversation to know that a trader was making offers to her master for somebody. She would gladly have stopped at the door to listen, as she came out; but her mistress just then called, she was obliged to hasten away.

Still she thought she heard the trader make an offer for her boy; could she be mistaken? Her heart swelled and throbbed, and she involuntarily strained him so tight that the little fellow looked up into her face in astonishment. "Why, Eliza, child! What ails you?" said her mistress.

"Oh, Missis," said Eliza, "there's been a trader talking with Master in the parlor! I heard him. Oh Missis, do you suppose Master would sell my Harry?" And the poor creature threw herself into a chair, and sobbed convulsively.

”بيعه؟ كلا أيتها الحمقاء! فأنت تعرفين سيدك، إنه لا يتعامل مع أولئك التجار الجنوبيين ولا يمكن أن يبيع أحد ممتلكاته طالما يتصرفون جيداً. تعالي علّقي فستانني وسرحي شعري كما تعلّمت ولا تسترقي السمع على الأبواب بعد الآن!“.

”ولكن يا سيدتي، إنك لن توافقي علي... علي...“.

”هراء تأكدي بأنني لن أفعل! لماذا تتكلمين هكذا أهون علي أن أبيع أحد أولادي“.

وعندما بعثت لهجة سيدتها الاطمئنان في نفسها تابعت إليزا عملها بحذافة وكياسة ضاحكة من مخاوفها.

"Sell him! No, you foolish girl! You know your master never deals with those southern traders, and never means to sell any of his servants, as long as they behave well. Come cheer up, and hook my dress. There now, put my back hair up in that pretty braid you learnt the other day, and don't go listening at doors anymore."

"Well, but, misses, you never would give your consent-to-to."

"Nonsense, child! To be sure I shouldn't. What do you talk so for? I would as soon have one of my own children sold".

Reassured by her mistress's confident tone, Eliza proceeded nimbly and adroitly with her toilet, laughing at her own fears.

الأم

لقد ترعرت إليزا في كنف سيدتها منذ حداثتها كطفلة مدللة ومفضلة. ولا ريب أن المسافر في الجنوب قد لاحظ أن رهافة الذوق وعذوبة الصوت ولطف السلوك سمات تتصف بها الخلاسيات. لقد زوّجت إلى شاب من أبناء جلدتها متّقد الذكاء وموهوب ويدعى جورج هاريس، وكان سيده قد أجّره ليعمل في مصنع للأكياس وقد احتل المقام الأول بفضل ما كان يتصف به من معرفة وذكاء فاخترع آلة لنزع قشور القنب. وعندما شاع الخبر ووصل إلى مسامع سيده، وهو إنسان فظ، استشاط غضباً لأن عبده قد تفوق عليه.

ما حاجة عبده لاختراع الآلات، هل ليرفع رأسه بين السادة؟ يجب أن يوقف ذلك وأن يعيده إلى المزرعة ليحفر ويحرث. وكم كانت دهشة صاحب المصنع عظيمة عندما طلب السيد هاريس منه كامل أجر جورج، وأعلن عن نيته في إعادته إلى المنزل حالاً. وأعيد جورج إلى المزرعة حيث عمل في أحقر الأعمال الشاقة. كان قادراً على كبت أي كلمة لا تتم عن الاحترام ولكن بريق عينيه واضطراب جبينه أظهرها بوضوح أنك لا تستطيع مهما حاولت أن تجعل إنساناً مجرد شيء.

وقد تعرف جورج إلى إليزا واقترن بها خلال الفترة السعيدة حين كان يعمل في المصنع وكان يتمتع بثقة ربّ عمله الذي وثق به وفضله وإعطاء الحرية في أن يغدو ويروح كما يحلو له.

وقد فقد الزوجان ولدين في طفولتهما وكان لذلك الأثر الكبير على إليزا إلا أن مجيء هنري الصغير أعاد إليها السكينة والاطمئنان ولكن ذلك لم يدم طويلاً لأن زوجها أنتزع من ربّ عمله اللطيف ليُعاد إلى جحيم مالكة الشرعي. وكم كانت سعيدة في أحد الأيام وهي تقف على الشرفة تراقب سيدتها بينما كانت تبتعد عن المنزل عندما وجدت زوجها الحبيب بجانبها يربت على كتفها.

The Mother

Eliza had been brought up by her mistress, from girlhood, as a petted and indulged favorite.

"The traveller in the south must often have remarked that peculiar air of refinement, that softness of voice and manner, which seems in many cases to be a particular gift to the quadroon and mulattoo women. She had been married to a bright and talented young mulattoo man, who was a slave on a neighboring estate, and bore the name of George Harris.

This young man had been hired out by his master to work in a bagging factory, where his adroitness and ingenuity caused him to be considered the first hand in the place. He had invented a machine for the cleaning of the hemp. Nevertheless, as this young man was in the eye of the law not a man, but a thing, all these superior qualifications were subject to the control of a vulgar, narrow -minded, tyrannical master.

What business had his slave to be marching round the country, inventing machines, and holding up his head among gentlemen?

He'd soon put a stop to it. He'd take him back, and put him to hoeing and digging. Accordingly, the manufacturer and all hands concerned were astounded when he suddenly demanded George's wages, and announced his intention of taking him home.

George was taken home, and put to the meanest drudgery of the farm. He had been able to repress every disrespectful word; but the flashing eye, the gloomy and troubled brow, were part a natural language that could not be repressed, indubitable signs, which showed too plainly that the man could not become a thing.

It was during the happy period of his employment in the factory that George had seen and married his wife. During that period, being much trusted and favored by his employer, he had free liberty to come and go at discretion.

For a year or two Eliza saw her husband frequently, and there was nothing to interrupt their happiness, except the loss of two infant children, after the birth of little Harry, however, she had gradually become tranquilized and settled, and Eliza was a happy woman up to the time that her husband was rudely torn from his kind employer, and brought under the iron sway of his legal owner. Mrs Shelby had gone on her visit, and Eliza stood in the veranda, rather dejectedly looking after the retreating carriage when a hand was laid on her shoulder.

ودخل الاثنان إلى غرفة صغيرة مفتوحة على الشرفة حيث تعودت أن تخطي لتكون على مسمع من نداء سيدتها. قالت له: "هل هذا أنت يا جورج؟ لقد أفرزعتني! حسناً! أنا سعيدة جداً أنك أتيت! لماذا لا تبتسم؟ انظر إلى هاري كيف كبر بسرعة- أليس جميلاً؟".

قال جورج بمرارة: "ألا ليته لم يولد! ألا ليتني لم أولد".

جلست إليزا وقد استولت الدهشة والخوف عليها وهي تضع رأسها على كتف زوجها وانفجرت باكية.

"جورج! جورج! كيف يمكنك أن تقول ذلك؟ أي شيء مريع حدث أم سيحدث؟ أنا متأكده أننا سعداء جداً حتى الآن؟".

"أجل، يا عزيزتي". ثم أخذ طفله على ركبته وهدق في عينيه السوداوين وأمرّ يديه على شعره وقال: "إنه صورة عنك؛ إنك أجمل امرأة رأيته بل أنت أفضل امرأة أحب أن أرى. ولكن، للأسف، ألا ليتني لم أرك، أوتريني! إن حياتي حقيرة كحياة دودة الأرض. ما أنا سوى عبد مسكين ضائع، وإن سقطت سأجرك معي؛ هذا كل شيء. ما الفائدة من محاولتنا أن نفعل شيئاً، أو أن نعرف شيئاً، أو أن نكون شيئاً؟ ما الفائدة من العيش؟ ألا ليتني مت؟".

"يا عزيزي جورج أعلم أن ذلك غاية في القسوة، وكيف تشعر وأنت تفقد عملك في المصنع؛ إن سيّدك قاس جداً، ولكن عليك بالصبر فلعل شيئاً ما".

قاطعها قائلاً: "أصبر؟ ألم أصبر؟ هل تفوهت بكلمة واحدة عندما جاء وأخذني من دون أي مبرر من ذلك المكان حيث يعاملني الجميع بلطف؟ كان بالإمكان أن أدفع كل مدخراتي - والجميع يقول إنني عملت بشكل جيد".

"حسناً! إن ذلك شيء نزرع. ولكنه برغم ذلك سيّدك؟".

"تقولين سيدي؟ ومن جعله سيّداً عليّ؟ أنا إنسان مثله بل إنني أفضل منه، أعرف كيف أدير العمل أحسن منه وأستطيع أن أقرأ وأن أكتب أفضل منه- وقد تعلمت كل ذلك بنفسني ولا فضل له في ذلك. تعلمت رغماً عنه، فبأي حق يجعلني دابة من دوابه؟".

She drew him into a neat little apartment opening on the veranda, here she generally sat at her sewing, within call of her mistress. "How glad I am!- why don't you smile?- and look at Harry-how he grows. Isn't he beautiful?" said Eliza.

"I wish he'd never been born!" said George, bitterly. "I wish I'd never been born myself".

Surprised and frightened, Eliza sat down, leaned her head on her husband's shoulder, and burst into tears.

"George! George! how can you talk so? What dreadful thing has happened, or is going to happen? I'm sure we've been very happy, till lately".

"So we have, dears", said George. Then drawing his child on his knee, he gazed intently on his glorious dark eyes, and passed his hands through his long curls.

"Just like you, Eliza; and you are the handsomest woman I ever saw, and the best one I ever wish to see, but, oh, I wish I'd never seen you, nor you me!" My life is bitter as wormwood, the very life is burning out of me. I'm a poor, miserable, forlorn drudge, I shall only drag you down with me, that's all. What's the use of our trying to do anything, trying to know anything, trying to be anything? What's the use of living? I wish I was dead!"

"Oh, now, dear George, that is really wicked! know how you feel about losing your place in the factory, and you have a hard master, but pray be patient, and perhaps something".

"Patient!" said he, interrupting her, "haven't been patient? Did I say a word when he came an took me away for no earthly reason, from the place where everybody was kind to me? I'd paid him truly every cent of my earnings - and they al say I worked well".

"Well, it is dreadful", said Eliza, "but, after all he is your master, you know".

"My master! and who made him my master?" That's what I think of, what right has to me? I'm a man as much as he is. I'm a better man than he is. I know more about business than he does, I am a better manager than he is; I can read better than he can; I can write a better hand, and I've learned it all myself, and no thanks to him, I've learned in spite of him, and now what right has he to make a drag horse of me?.

يقول إنه يريد أن يهينني ويدلني وأن أقوم بأقسى وأحق وأقذر عمل عمداً. البارحة بالذات وبينما كنت أحمل حجارة إلى العربية، كان السيد الصغير واقفاً هناك يفرق بسوطه قريباً من الحصان الذي كان خائفاً فطلبت منه بكل تهذيب أن يتوقف عن ذلك ولكنه استمر.

ثم توسلت إليه فاستدار نحوي وأخذ يضربني وعندما أمسكت بيده بدأ يصرخ وركلني ثم انطلق نحو والده وأخبره بأنني ضربه فما لبث والده أن جاء وهو في غضب شديد، فربطني إلى شجرة واقتطع رزمة من العصي وأعطاها لابنه وأخبره أنه يمكنه أن يجلدني حتى يكل. وهكذا فعل!

”ماذا ستفعل؟ لا ترتكب إثماً يا جورج. فإن وثقت بالله وعملت خيراً فإنه سينقذك. يجب أن تؤمن بأن الله سيكون معنا كما قالت لي سيدتي.“
”ما أسهل هذا الكلام على أولئك الذين يجلسون على الأرائك ويركبون العربات، دعيهم يحلون مكاني ولنر كيف يكون الأمر. كم أود أن أكون لطيفاً ولكن قلبي يشتعل ولن ينطفيء؛ لم تعرفني بعد كل شيء!“
”وماذا بعد ذلك؟“

حسن! إن سيدي يقول غي الآونة الأخيرة إنه كان أحمق لأنه سمح لي أن أتزوج خارج دائرته وأنه يكره السيد شلبي ومن حوله لأنهم متكبرون ويقول إنك تملأين رأسي بالكبرياء لذلك لن يسمح لي أن آتي إليك وأنه عليّ أن أتخذ زوجة أخرى واستقر عنده. وقد أمرني البارحة أن أتزوج ”مينا“ واستقر في حجرة معها وإلا باعني لأحدهم في الضفة الأخرى من النهر.
فقالت إليزا بسداجة: ”لماذا؛ إنك متزوج بي زواجاً مسيحياً كما لو أنك رجل أبيض!“

ألا تعلمين أن العبد لا يحق له أن يتزوج؟ لا وجود لقانون مثل ذلك في هذا البلد. لا أستطيع أن أحتفظ بك كزوجة إن أراد أن يفرق بيننا. من أجل ذلك تمنيت لو أنني لم أرك- لو أنني لم أولد؛ لكان ذلك أفضل لنا؛ ولهذا الطفل المسكين لأن المصير نفسه يمكن أن يحدث له.“

"He says he'll bring me down and humble me, and he puts me to just the hardest, meanest, and dirtiest work, on purpose! It was only yesterday, as I was busy loading stones into a cart, that young Mas'r Tom stood there, slashing his whip so near the horse that the creature was frightened, I asked him to stop, as pleasant as I could, - he just kept right on. I begged him again, and then he turned on me, and began striking me. I held his hand, and then he screamed and kicked and ran to his father, and told him that I was fighting him. He came in rage, and said he'd teach me who was my master and he tied me to a tree, and cut switches for young master, and told him that he might whip me till he was tired; - and he did do it!"

"What are you going to do? Oh. George don't do anything wicked; if you only trust in God, and try to do right, he'll deliver you. We must believe that God is doing the very best as my mistress says".

"That's easy to say for people that are sitting on their sofas and riding their carriages, but let'em be where I am, and see how it is. I wish I could be good; but my heart burns, and can't be reconciled, anyhow. You don't know the whole yet".

"What can be coming now?"

"Well, lately Mas'r has been saying that he was fool to let me marry off the place, that he hates Mr Shelby and all his tribe, because they are proud, and hold their heads up above him, and that I've got proud notions from you; and he says he won't let me come here any more, and that I shall take a wife and settle down on his place. Yesterday he told me that I should take Mina for wife, and settle down in a cabin with her. Or he would sell me down river".

"Why - but you were married to me, by the minister, as much as if you'd been a white man!" said Eliza simply.

"Don't you know a slave can't be married? There is no law in this country for that; I can't hold you for my wife if he chooses to part us.

"That's why I wish I'd never seen you, - why I wish I'd never been born; it would have been better for us both, - it would have been better for this poor child if he had never been born. All this may happen to him yet!"

”لكن سيدنا طيب جداً“.

”أجل، ولكن من يدري؟ قد يموت وعندها سيباع إلى أي شخص“.

كان وقع هذه الكلمات رهيباً على قلب إليزا فقد تراءى لها طيف النخاس أمام عينيها كما لو أنها تلقت ضربة قوية مميتة فاصفر وجهها ولم تستطع أن تلتقط أنفاسها. وودت لو أنها تستطيع أن تكشف له عن مخاوفها ولكنها لم تفعل“.

فقال زوجها بكآبة شديدة: ”اصبري يا حبيبتي ! استودعك الله لأنني راحل!“.

”إلى أين يا جورج؟“.

”إلى كندا! وعندما أصل إلى هناك سأشتريك، ذلك كل أملي، سيدك طيب ولن يرفض أن يبيعك لي. سأشتريك والطفل، فليساعدني الله“.

”كم ذلك فضيلع إذا قبض عليك؟“.

”لن يقبض عليّ يا إليزا؛ سأموت قبل أن يحدث ذلك. إما أن أكون حراً أو أموت“.

”من أجلي يا جورج كن حذراً ولا تقم بأي عمل شرير؛ لا ترم بنفسك إلى التهلكة ولا تسبب ضرراً لأحد، فأنت معرض للخطر الشديد؛ فكن حذراً وفظناً وادع إلى الله أن يعينك“.

”حسناً! يا إليزا، استمعي إلى خطتي فقد عنّ على بال سيدي أن يرسلني برسالة إلى السيد ”سميز“ الذي يعيش على بعد ميل من هنا واعتقد أنه توقع أن آتي إلى هنا لأخبرك ما لدي، فمن دواعي سروره أن يزيد من هموم أسرة شلبي، ومع هذا فإنه عليّ أن أجهّز بعض الأشياء وهناك من سيساعدني وبعد أسبوع سأكون في عداد المفقودين. صليّ لأجلي يا إليزا فقد يستجيب الله دعاءك“.

ووقف صامتين؛ ثم تبادلوا الكلمات الأخيرة ممزوجة بالتهديدات والدموع الحارة.

"Oh, but master is so kind!"

"Yes, but who knows? - he may die, - and then he may be sold to nobody knows who.

The words smote heavily on Eliza's heart, the vision of the trader came before her eyes, and, as if someone had struck her a deadly blow, she turned pale and gasped for breath. She would have spoken to tell her husband her fears, but checked herself".

"So, Eliza, my girl", said the husband, mournfully, "bear up, now; and good - bye, for I'm going".

"Going, George! Going where?"

"To Canada", said he, "and when I'm there, I'll buy you; that's all the hope that's left us. You have a kind master, that won't refuse to sell you I'll buy you and the boy; may God help me, I will!"

"Oh, dreadful! If you should be taken?"

"I won't be taken, Eliza; I'll die first! I'll be free, or I'll die!"

"Oh, George, for my sake, do be careful! Don't do anything wicked; don't lay hands on yourself, or anybody else. You are tempted too much - too much; but don't - go you must - but go carefully, prudently; pray God to help you".

"Well, then, Eliza, hear my plan. Mas'r took it into his head to send me right by here, with a note to Mr. Symmes, that lives a mile past. I believe he expected I should come here to tell you what I have. It would please him if he thought it would aggravate "Shelby's folks", as he calls'em. I've got some preparations made, - and there are those that will help me; and in the course of a week or so, I shall be among the missing, some day. Pray for me, Eliza; perhaps the good Lord will hear you".

They stood silent; then there were last words and sobs and bitter weeping.

أمسية في كوخ العم توم

كان كوخ العم توم مبنياً من جذوع الأشجار بجوار منزل سيده. وكان أمامه بستان صغير حيث يكثر كل صيف الفريز والتوت ومختلف أنواع الثمار والخضار التي كانت تنضج بفضل العناية الكبيرة.

أما في الداخل ففي إحدى الزوايا يوجد سرير مغطى بأناقة بغطاء أبيض كالثلج وإلى جانبه قطعة من السجاد كانت العمة كلو، طاهية منزل السيد شلبي، تجلس عليها، وفي زاوية أخرى كان هناك سرير آخر أكثر تواضعاً، ومن الواضح أنه للاستعمال.

أما الحائط فوق المدفأة فقد زينته صور تحكي مشاهد من الكتاب المقدس، وصورة للجنرال واشنطن مرسومة وملونة على نحو يمكن أن يدesh ذلك البطل لو رآها.

وعلى مقعد خشن في هذا الركن جلس ولدان يكسو رأسيهما شعر صوفي، تتلأأ غيونهما السوداء وتلمع خدودهما الممتلئة الوضأة.

كانا يراقبان تحاول السير لأول مرة. ووُضعت مائدة عليها غطاء أبيض وقد ظهرت الأقداح والصحون الجيدة والثمينة مما يشير إلى وليمة وشيكة. وإلى هذه المائدة جلس العم توم وهو اليد اليمنى للسيد شلبي، قوي البنية، عريض الصدر، مفتول العضلات، أسود اللون؛ تقاطيع وجهه إفريقية تدل بصدق عن رصانة وثبات وحس مرهف، وكل ذلك يمتزج بطيبة وإحسان.

كان مظهره يدل على احترام الذات والإحساس بالكرامة ويمتزج ببساطة واثقة متواضعة.

كان منهمكاً في هذه اللحظة في رسم بعض الحروف على لوح أمامه محاولاً إنجازها ويشرف على هذا العمل السيد جورج ابن السيد شلبي وهو غلام لامع ذكي في الثالثة عشرة من عمره.

قالت له العمة كلو: "ما أذكى البيض؛ إنهم يعرفون كل شيء، فجورج يستطيع أن يكتب ويقرأ ويأتي إلينا كل مساء ليعلمنا؛ كم هو أمر ممتع جداً".

هتف جورج قائلاً: "إنني أتضور جوعاً، ألم تنته من كعكتك بعد؟".

An Evening at Uncle Tom's Cabin

Uncle Tom's cabin was a small log building adjoining "The house", as the Negro designates his master's dwelling. In front, it had a neat garden patch, where, every summer, strawberries, raspberries, and a variety of fruits and vegetables flourished under careful tending.

Let us enter the dwelling. In one corner of it stood a bed, covered neatly with a snowy spread, and by the side of it was a piece of carpeting Aunt Chloe took her stand, as being decidedly in the upper walks of life.

In the other corner was a bed of much humbler pretensions, and evidently for use.

The wall over the fireplace was adorned with some very scriptural prints, and a portrait of General Washington, drawn and colored in a manner which would certainly have astonished that hero, if ever he had happened to meet with its like.

On a rough bench in the corner, a couple of woolly-headed boys, with glistening black eyes and fat shining cheeks, were busy in superintending the first walking operation of the baby Atable, somewhat rheumatic in its limbs, was drawn out in front of the fire, and covered with a cloth, displaying cups and saucers of a decidedly brilliant pattern, with other symptoms of an approaching meal. At this table was seated Uncle Tom. Mr Shelby's best hand. He was a large, broad-chested, powerfully made man, of full glossy black, and a face whose truly African features were characterized by an expression of grave and steady good sense, united with much kindness and benevolence.

There was something about his whole air self-respecting and dignified, yet united with a confiding and humble simplicity.

He was very busily intent at this moment on a slate lying before him, on which he was carefully and slowly endeavoring to accomplish a copy of some letters, in which operation, he was overlooked by young Mas'r George, a smart, bright boy of thirteen.

"How easy white folks al'us does things! The way he can write, now! And read too! And then to come out here evenings and read his lessons to us -it's mighty intrestin!"

"But Aunt Chloe, I'm getting mighty hungry, isn't hat cake in the skillet almost done?"

”تو، يا جورج؛ أبعد كتبك وكن مستعداً“.

قال جورج وهو يرمي بعض الفتات إليهما: ”ها أنتما يا موسى ويا بيت تريدان بعض الكعك، أليس كذلك؟ إخبزي لهما بعضه يا عمة كلوا“.

وانتقل جورج وتوم إلى مقعد مريح في زاوية المدفأة، وبعدما انتهت العمة كلو من خبز مجموعة من الكعك اللذيذ وضعت طفلتها الصغيرة على ركبتيها وبدأت تملأ فاهها وتأكّل هي نصيبها من الكعك بينما كان موسى وبيت يأكلان نصيبهما وهما يجلسان على الأرض تحت المائدة ويدغدغان بعضهما البعض ويشدان رجل أختهما بين الحين والآخر.

وتجمع الكل في البيت لترتيب اللقاء، وبعد برهة بدأ الغناء وكان الجميع مبهجين. وجورج الولد اللامع كانت أمه قد درّبتّه على أداء الفرائض الدينية، وجد نفسه محطّ إعجاب الجميع، أما العم توم فكان الأكثر تعمقاً في المسائل الدينية في كل الجوار.

وبينما كان المشهد يدور في كوخ الزنوج، كان يجري مشهد مختلف جداً في منزل الأسياد.

كان التاجر والسيد شلبي يجلسان في حجرة الطعام إلى طاولة يغطيها بعض الأوراق وأدوات الكتابة.

كان السيد شلبي مشغولاً في عد رزم من الأوراق النقدية، وما أن انتهى من العد حتّى سلمها إلى التاجر الذي عدّها بدوره وقال:

”تمام؛ والآن لم يبق سوى التوقيع!“.

وبسرعة أخذ شلبي عقود البيع ووقعها كرجل يسرع في القيام بعمل لا يرغبه.

قال السيد شلبي: ”يا هالي، أذكرك بالوعد الذي قطعته على نفسك بالأّ تباع توم إلا بعد أن تعرف أن من يشتريه أهل للثقة“.

"Now, Mas'r George, you jest take off dem books, and set down".

"Here you Mose, Pete", he said, breaking off liberal bits and throwing it at them; "you want some, don't you? Come Aunt Chloe, bake them some cakes".

And George and Tom moved to a comfortable seat in the chimney - corner, while Aunt Chloe, after baking a goodly pile of cakes, took her baby on her lap, and began alternately filling his mouth and her own, and distributing to Mose and Pete, who seemed rather to prefer eating theirs as they rolled about on the floor under the table, tickling each other, and occasionally pulling the baby's toes.

The house now resolved itself into a committee of the whole, to consider the accommodations and arrangements for the meeting. After a while the singing commenced, to the evident delight of all present. George, who was a bright boy, and well trained in religious things by his mother, finding himself an object of general admiration, threw in expositions of his own. Uncle Tom was a sort of patriarch in religious matters, in the neighborhood.

While this scene was passing in the cabin of the black men, a completely different one was passing the masters' house.

The trader and Mr. Shelby were seated together in the dining- room afore named, at a table covered with papers and writing utensils.

Mr Shelby was busy in counting some bundles of bills, which, as they were counted, he pushed over to the trader, who counted them likewise.

"A11 fair", said the trader; "and now for signing these".

Mr Shelby hastily drew the bills of sale towards him and signed them, like a man that hurries over some disagreeable business, and then pushed them over with the money.

"Haley", said Mr Shelby, "I hope you'll remember that you promised, on your honor, you wouldn't sell Tom, without knowing what sort of hands he's going into".

أحاسيس البضاعة الحية

عاد السيد والسيدة شلبي إلى غرفتهما للنوم وجلس السيد شلبي يتصفح بعض الرسائل التي وصلت بعد الظهر وكانت السيدة تقف أمام المرأة تعاونها إليزا في زينتها. لاحظت السيدة أن وجه إليزا شاحب ونظراتها شاردة فسمحت لها بالانصراف للنوم ثم عادت إلى زوجها وقالت لا مبالية: "بالمناسبة، يا آرثر، من ذاك الرجل القليل الأصل الذي جلس معنا إلى مائدة العشاء اليوم".

"اسمه هالي".

"هالي؟ من هو؟ وما العمل الذي بينك وبينه؟ هل هو نخاس؟".

"لماذا يا عزيزتي؟ ما الذي جعلك تفكرين في ذلك؟".

"لا شيء! غير أن إليزا جاءتني مضطربة بعد العشاء، تبكي وأخبرتني بأنك كنت تتحدث إلى نخاس وسمعتك تعرض بيع ولدها - تلك الإوزة الصغيرة".

"حسناً يا أميلي، هكذا شعرت وهكذا كنت دائماً أقول. لكن الحقيقة أن عملي ووضعي المالي قد ترديا فكنت مجبراً على بيع بعض ممتلكاتي. يؤسفني أن أقول إنني وافقت على بيع توم".

"ماذا، توم؟ ذلك الوفي الطيب الذي خدمنا بإخلاص منذ نعومة أظفاره! آه، يا شلبي! لقد وعدته بحريته أيضاً، وأنا وأنت قد أخبرناه ذلك مئات المرات".

"حسناً، بما أنه عليك أن تعرفي كل شيء، لقد وافقت على بيع توم وهاري معاً".

"ولكن لماذا هما من بين الآخرين؟ لماذا تبيعهما من بين كل من تمتلك؟".

"لأنهما سيعودان علي بمبلغ كبير".

The Feelings of Living Property

Mr and Mrs Shelby had retired to their apartment for the night. He was lounging in a large chair, looking over some letters that had come in the afternoon mail, and she was standing before her mirror, brushing out the complicated braids and curls in which Eliza had arranged her hair; for, noticing her pale cheeks and haggard eyes, she had excused her attendance that night, and ordered her to bed. Turning to her husband, she said, carelessly.

"By the by, Arthur, who was that low - bred fellow that you lugged in to our dinner - table to -day?"

"Haley is his name".

"Haley! Who is he, and what may be his business here, pray? Is he a Negro - trader?"

"Why, my dear, what put that into your head?"

"Nothing - only Eliza come in here, after dinner, in a great worry, crying and said you were talking with a trader, and that she heard him make an offer for her boy - the ridiculous little goose !"

"Well, Emily", said her husband, "so I have always felt and said, but the fact is that my business is getting worse so that I cannot get on without. I shall have to sell some of my hands. I'm sorry to say that I am, I've agreed to sell Tom."

"What! our Tom? That good, faithful creature? Been your faithful servant from a boy! Oh, Mr Shelby I and you have promised him his freedom, too, you and I have spoken to him a hundred times of it."

"Well, since you must know all, it is so. I have agreed to sell Tom and Harry both."

"But why, of all others, choose these? why sell them, of all on the place, if you must sell at all?"

"Because they will bring the highest sum of any, that's why."

"لماذا لا تضحى بالمال؟ ولسوف أساهم بدوري. كيف سأرفع عيني في عيون أولئك المساكين إن كنا من أجل المال نبيع ذلك المخلوق الرائع الوفي وننتزعه في لحظة من كل ما علمناه من حب وقيم؟ لقد علمتهم واجباتهم نحو العائلة، الوالد، والطفل والزوج والزوجة؟ فكيف أستطيع أن أتحمل أن أعلن ذلك من دون أن أهتم بأية رابطة أو واجب أو علاقة مهما كانت مقدسة مقابل المال؟".

"يؤسفني أن تشعرني هكذا، ولكن بكلمات صريحة وبسيطة لا خيار بين بيعهما أو بيع كل شيء. لقد أعجب هالي بالوالد ووافق أي يسوي المسألة بتلك الطريقة ولا غير. كنت في قبضته ومضطرباً أن أفعل ذلك".

عندما صرفت السيدة شلبي إليزا للنوم، اختبأت إليزا في الخزانة واسترقت السمع ولم تفتها كلمة واحدة من الحوار.

وبانتهاء الحوار انسلت بعيداً شاحبة، مرتجفة، مشدودة الأعصاب لا تتبس ببنت شفة؛ بدت غير ما يعرفها الناس من نعومة وطيبة. وكان ولدها النائم يرقد على الفراش وشعره الطويل يتدلّى على وجهه.

"أيها الولد المسكين! لقد باعوك، لكن أملك ستقذك!" أخذت ورقة وقلم رصاص وكتبت بسرعة.

"سأحاول إنقاذ ولدي - لن تلوميني! ليباركك الله ويجاريك عنا لطيبتك وكرمك!".

عانت قبل أن توقظ النائم الصغير، وبعد بعض الجهد نهض مداعباً عصفوره بينما كانت أمه تلبسه قبعته وشاله.

"إل أين أنت ذاهبة يا أمي؟".

"صه! يا هاري! لا ترفع صوتك وإلا سمعونا. هناك رجل شرير يريد أن يأخذ هاري الصغير من أمه إلى مكان بعيد ومظلم، لكن ماما لن تسمح له، ستلبسه أمه قبعته ومعطفه وتهرب به لكي لا يستطيع الرجل البشع أن يأخذه".

"Why not make a pecuniary sacrifice? I'm willing to bear my part of the inconvenience. How can I ever hold up my head again among them, if for the sake of a little paltry gain, we sell such a faithful, excellent, confiding creature as poor Tom, and tear from him in a moment all we have taught him to love and value? I have taught them the duties of the family, of parent and child, and husband and wife; and how can I bear to have this open acknowledgement that we care for no tie, no duty, no relation, however sacred, compared with money?"

"I'm sorry you feel so about it, but in plain words, there is no choice between selling these two and selling everything. Haley fancied the child, he agreed to settle the matter that way and no other. It was his power, and had to do it".

When Mrs Shelby had dismissed Eliza for the night, her feverish and excited mind had suggested the idea of this closet; and she had hidden herself there, and with her ear pressed close against the crack of the door, had not lost a word of the conversation.

When the voices died into silence, she rose and crept stealthily away. Pale, shivering, with rigid features and compressed lips, she looked an entirely altered being from the soft and timid creature she had been hitherto. On the bed lay her slumbering boy, his long curls falling negligently around his face.

"Poor boy! poor fellow!" said Eliza; "they have sold you! but your mother will save you yet!" She took a piece of paper and a pencil, and wrote hastily.

"I am going to try to save my boy, - you will not blame me! God bless and reward you for all your kindness!"

It was some trouble to arouse the little sleeper, but after some effort, he sat up, and was playing with his bird, while his mother was putting on her bonnet and shawl.

"Where are you going, mother?"

"Hush, Harry", she said; "mustn't speak loud, or they will hear us, A wicked man was coming to take little Harry away from his mother, and carry him way off in the dark, but mother don't let him, she's going to put on her little boy's cap and coat, and run off with him, so the ugly man can't catch him".

وما أن انتهت من هذه الكلمات، ألبست طفلها ثم ضمته إلى صدرها وهمست له أن يبقى هادئاً، ثم خرجت من باب غرفتها المؤدي إلى الشرفة منسلّة بهدوء إلى الخارج، ولم تمض إلا دقائق قليلة حتى وصلت إلى شباك كوخ العم توم. توقفت وطرقت برفق على زجاج الشباك.

قالت العمة كلو: "يا رب! ما ذلك؟".

"أنا هاربة يا عم توم ويا عمة كلو، احمل طفلي بعيداً لأن السيد باعه!". رد الإثنان: "باعه؟".

قالت إليزا مؤكدة: "نعم باعه! اختبأت في الخزانة قرب باب غرفة السيد الليلة وسمعت ما قاله السيد عن أنه قد باع طفلي وأنت يا عم توم، كلاكما، لنخّاس وأنه سيذهب هذا الصباح لكي يتسلّم النخّاس بضاعته اليوم!".

وقف توم كما في حلم ثم جلس على الكرسي ببطء وأغرق رأسه بين ركبتيه. قالت العمة كلو: "ماذا فعل حتى يبيعه؟".

"لقد سمعته يقول إن لا خيار له، إما أن يبيعهما أو يبيع الكل، فالتاجر كان يضغط عليه كثيراً. قال السيد إنه آسف أن يفعل ذلك، لكن السيدة لو سمعتها وهي تجادله".

"حسناً، أيها العجوزو، لماذا لا تهرب مع إليزا أيضاً؟ هل ستنتظر حتى تنقل إلى الجنوب حيث يقتلون الزنوج بالعمل الشاق والجوع؟ تعال سأعد لك متاعك!".

رفع توم رأسه ببطء ونظر نظرة حزن وقال: "كلا، لست ذاهباً، إن أرادت إليزا الذهاب فهذا حقها. لكنك سمعت ما قالت. إن لم أبع، الكل سيبيعون وسينهار كل شيء. لقد اعتاد سيدي أن أكون محل ثقته وأن أكون في مكاني وسيجدي هناك! سيدي لا يلام! إنه سيعتني بك وبكل المساكين".

عندما أدار وجهه نحو مجموعة من الصغار وانهار باكياً.

قالت إليزا: "لقد شاهدت زوجي بعد الظهر ولم أكن قد عرفت ماذا سيحدث بعد ذلك. لقد دفعوه إلى موقفه دفعاً وأخبرني اليوم أنه سيهرب. أخبريه أن يكون طيباً وإن لم نلتق في الدنيا فسنلتقي في السماء!".

Saying these words, she had tied and buttoned on the child's simple outfit, and, taking him in her arms, she whispered to him to be very still, and, opening a door in her room which led into the outer veranda, she glided noiselessly out. A few minutes brought them to the window of Uncle Tom's cottage, and Eliza, stopping, tapped lightly on the window - pane.

"Good Lord! What's that?" said Aunt Chloe, "I'm running away, Uncle Tom and Aunt Chloe, carrying off my child, Master sold him!"

"Sold him?" echoed both.

"Yes, sold him!" said Eliza, firmly, "I crept into the closet by Mistress's door tonight, and I heard Master tell Missis that he had sold my Harry, and you, Uncle Tom, both, to the trader, and that he was going off this morning on his horse, and that the man was to take possession today".

Tom had stood like a man in a dream. Slowly and gradually he collapsed, rather than seated himself, on his old chair, and sunk his head down upon his knees.

Aunt Chloe said, "What has he done, that Mas'r should sell him?"

"I heard him say there was no choice between selling these two and selling all the men was driving him so hard. Master said he was sorry, but oh, Missis, - you ought to have heard her talk!"

"Well, old man!" said Aunt Chloe, "why don't you go, too? Will you wait to be toted river, where they kill niggers with hard work and starving? Come, bustle up, and I'll get your things together".

Tom slowly raised his head, and looked sorrowfully but quietly around, and said, "No, no, I ain't going. Let Eliza go, it's her right, but you heard what she said! If I must be sold, or all the people on the place, and everything go to rack, I never have broke trust, nor used my pass no ways contrary to my word, and I never will. It is better forme alone to go, than to break up the place and sell all. Mas'r ain't to blame, Chloe, and he'll take care of you and the poor..."

Here he turned to the rough trundle - bed full oi little woolly heads, and broke fairly down. Eliza said, "I saw my husband only this aftermoon, and 1 little knew then what was to come. They have pushed him to the very last standing - place, and he told me today, that he was going to run away. Tell him how I went, and why I went, and tell him I'm going to try and find Canada. Tell him to be as good as he can, and try and meet me in the kingdon of heaven."

الاكتشاف

في الصباح التالي قالت السيدة شلبي بعد أن قرعت الجرس من دون جدوى: "أتساءل لماذا لا ترد إليّ؟".

فهمت زوجها قائلاً: "لقد ساورها الشك فهربت!".

تمت السيدة شلبي قائلة: "الحمد لله! أنا متأكدة!".

ساد الهرج والمرج المكان بين ركض واندفاع وفتح أبواب وإغلاقها، وجوه تظهر وتختفي وظلال الألوان في كل مكان.

وفي الحال كان نحو اثني عشر زنجياً يصطفون كالغريبان ليكونوا أول المستقبلين للسيد الغريب وليخبروه بالنبأ المشؤوم، عندما ظهر هالي مجهزاً بثياب السفر فأخبر من كل جانب بما يسيئه وكم كانت فرحة الزوج على الشرفة بما سمعوه من شتائم وصياح وتهديد وحرصوا أن يكونوا بعيداً عن متناول سوطه.

وصاح هالي وهو يدخل حجرة الاستقبال مندفعاً: "أقول يا سيد شلبي إن ذلك غريب جداً. كأن المرأة قد هربت مع طفلها. كنت أتوقع أن أعامل بأمانة وشرف في هذه المسألة".

فرد السيد شلبي متأثراً: "حسناً، يا سيد، هل أفهم منك أنك تشك في أمانتي. إن من يشك بشرفي ليس له إلا جواب واحد".

عندها خفض النحاس صوته وقال: "من الصعب على الإنسان أن يعقد صفقة عادلة ثم يجد نفسه مخدوعاً بتلك الطريقة".

قال السيد شلبي: "يا سيد هالي لو لم أقدر سبب خيبة أملك لما كنت تحملت أسلوبك القبط وطريقة دخولك عليّ هذا الصباح. وزيادة على ذلك أنا ملزم أن أساعدك بإعطائك خيلي وخدمي... إلخ لكي تستعيد ما هو لك".

لو أن رئيس وزراء سقطت وزارته لما كان ذلك أحدث ما حصل عند سماع حادثة بيع توم، فلم يكن لأحد من حديث إلا ذلك. أما هرب إليزا وهو الحادث الأول من نوعه فقد أثار موجة من الاضطراب والقلق العام.

Discovery

"I wonder what keeps Eliza", said Mrs Shelby, after giving her bell repeated pulls, to no purpose.

Mr Shelby exclaimed, "Then she suspected it, and she's off".

"The Lord be thanked!" said Mrs Shelby. "I trust she is".

There was great running and ejaculating, and opening and shutting of doors, and appearance of faces in all shades of color in different places.

Very soon, about a dozen young imps were roosting, like so many crows, on the veranda railings, each one determined to be the first one to apprise the strange Mas'r of his bad luck.

When, at last, Haley appeared, booted and spurred, he was saluted with the bad tidings on every hand. The young imps on the veranda were not disappointed in their hope of hearing him "swear", which he did with a fluency and fervency which delighted them all amazingly as they ducked and dodged hither and thither, to be out of the reach of his riding - whip.

"I say now, Shelby, this yer's a most extro'rnary business!" said Haley, as he abruptly entered the parlor. "It seems that gal's off, with her young un. I did expect fair dealing in this matter, I confess". "Well, sir" said Mr Shelby, turning sharply round upon him, "what am I to understand by that remark? If any man calls my honor in question, I have but one answer for him".

The trader cowered at this, and in a somewhat lower tone said, "It was plaguy hard on a fellow, that had made a fair bargain, to be gulled that way".

"Mr Haley", said Mr Shelby, "if I did not think you had some cause for disappointment, I should not have borne from you the rude and uncere - monious style of your entrance into my parlor this morning. Moreover, I shall feel bound to give you every assistance, in the use of horses, servants, etc., in the recovery of your property.

Never did the fall of any prime minister at court occasion wider surges of sensation than the report of Tom's fate among his peers on the place. Eliza's flight - and unprecedented event on the place - was also a great accessory in stimulating the general excitement.

قال أحمد العبيد ويدعي آندي لأحد رفاقه ويدعي سام: "مرحباً يا سام إن السيد يريدك أن تسرج الحصانين بيل وجيري".
"أهلاً! ماذا هناك أيها الصغير".

"ألا تعرف أن إليزا قد هربت مع صغيرها؟".
قال آندي: "آه، لكن يا سام عليك أن تفكر مرتين فالسيدة لا تريد أن تعيدها".
"كيف تعرف ذلك؟".

"سمعتها تقول ذلك بنفسى هذا الصباح المبارك".
"لقد أرسلتني لأتبين لماذا لم تأت إليزا لمساعدتها في اللباس وتمشييط الشعر، وعندما أخبرتها أنها قد هربت لم تفعل شيئاً سوى أنها نهضت وقال "الحمد لله".

قال سام: "لا تقل ذلك أبداً أمام أحد".
تكلم سام كالفيلسوف مؤكداً ما يقول: "كما قلت لك السيدة ستقلب الدنيا لتجد إليزا".

قال آندي: "ستفعل ذلك لكنك لا ترى بوضوح أيها الزنجي. إن السيدة لا تريد أن يأخذ السيد هالي صغير إليزا".

حاول سام أن يهدئ من روع حصان هالي وكان شرساً يقفز ويصهل وأخذ يشد الحبل يريد أن يقطعه، فقال سام: "إنك خائف؟ سأهدئك؟".
ومتظاهراً أنه يرتب السرج دسّ سام تحت سرج الحصان حبة جوز مما يعني أن أدنى وزن يوضع على السرج سيثير الحصان من دون أن يترك ذلك أثراً أو جرحاً.

ظهرت السيدة شلبي في تلك اللحظة وقالت: "حسناً يا سام عليك أن تذهب مع السيد هالي لتدله على الطريق وتساعدته. احرص على الحصانين يا سام. أنت تعرف أن جيري كان قد أصيب في ساقه الأسبوع الماضي. لا تركبهما وتسرع بهما.

في تلك اللحظة ظهر هالي على الشرفة ثم أتى مبتسماً وهو يتكلم بحالة هادئة: "حسناً يا أولاد، الآن أنا مرتاح. لا يجب أن نضيع أي وقت".
قال سام: "كلا، ولا أي وقت".

"Halloo, Sam, - Oh Sam! Mas'r wants you to catch Bill and Jerry", said Andy, cutting short Sam's soliloquy.

"Hi! What's afoot now, young un?"

"Why, you don't know, I s'pose, that lizy's cut stick, and ran away, with her young un?"

"Ah! but, Sam", said Andy, "you'd better think twice; for Missis don't want her cotched, and she'll be in yer wool".

"How you know dat!"

"Heard her say so, my own self, dis blessed morning.

She sent me to see why lizy didn't come to dress her; and when I telled her she was off, she jest ris up, and ses she, The Lord be praised."

"Der an't no sayin'g - never - bout no kind o thing in dis yer world", he said, at last.

Sam spoke like a philosopher, emphasizing this.

"Now, sartin' I'd said that Missis would a scoured the versal world after Lizy", added Sam, thoughtfully.

"So she would", said Andy, "but can't ye see through a ladder, ye black nigger? Missis don't want dis yer Mas'r Haley to get Lizy's boy; dat's de go!"

"Ho, ho!" said Sam to Haley's horse, which was a skittish young colt, winced and bounced, and pulled hard at his hatter, "Skeery, arye? I'll fix ye now!" said he.

On pretence of adjusting the saddle, he adroitly slipped under it the sharp little nut, in such a matter that the least weight brought upon the saddle would annoy the nervous sensibilities of the animal, without leaving any perceptible graze or wound.

At this moment Mrs Shelly appeared. "Well, Sam, you are to go with, ur Haley, to show him the road, and help him. Be careful of the horses, sam; you know Jerry was a little lame last week; don't ride them too fast". At this instant, Haley appeared on the veranda. He came out smiling and talking, in tolerably restored humor "Well boy", said Haley, "look alive low' we must lose no time".

"Not a bit of him, Mas'r!" said Sam.

وما أن لامس هالي السرج حتى قفز الحصان الشموص قفزة مفاجئة قذفت بسيده على العشب الناعم الجاف. فاندفع سام بحركة مفاجئة نحو اللجام ونجح في دس القش بين عيني الحصان مما جعله أكثر ثوراً وهيجاناً.

وكان حصان هالي أبيض وكأنه استمتع بما يحصل؛ وبما أن السهل يمتد أمامه مسافة نصف ميل تقريباً على حدود غابة صغيرة وجد متعة غير محدودة في رؤية مطارديه يقتربون منه ثم ينطلق بسرعة يرفض ويصهل كحيوان شموص يدخل ممراً بين الأشجار.

وكان السيد هالي يجري هنا وهناك مطلقاً الشتائم وضارباً الأرض بقدميه. وحاول السيد شلبي بدون جدوى أن يطلق أوامر وهو يقف على الشرفة؛ أما السيدة شلبي فكانت تطلق ضحكات الاستغراب وهي تنظر من نافذة غرفتها من دون أن تثير أي شك حول ما يجري في الأسفل.

وفي النهاية عند الساعة الثانية عشرة ظهر سام وقد امتطى الحصان جيري وحصان هالي بجانبه والعرق يتصبب من وجهه. عيناه تلمعان وأنفه متسع وكأن الإحساس بالحرية لم يخمد تماماً.

قال سام باعتزاز المنتصر: "لقد أمسكت به ! لولاي لما استطاع أحد أن يمسكه!".

قال هالي بنغمة غير ودود: "لولاك لما حصل ذلك؟ دعنا ننطلق الآن وتوقف عن الهذر".

"لماذا يا سيدي؟ هل تريد أن تقتلنا جميعاً بشراً وخيلاً. ألا تبقى حتى تتناول طعام الغداء؟".

The instant Haley touched the saddle, the Met-tlesome creature bounded from the earth with a sudden spring, that threw his master sprawling, some feet off, on the soft, dry turf. Sam, with frantic ejaculations, made a dive at the reins, but only succeeded in brushing the blazing palm - leaf afore - named into the horse's eyes, which by no means tended to allay the confusion of his nerves.

Haley's horse, which was a white one, and very fleet and spirited, appeared to enter into the spirit of the scene with great gusto; and having for his coursing ground, a lawn of nearly half a mile in extent, gently sloping down on every side into indefinite woodland. He appeared to take infinite delight in seeing how near he could allow his pursuers to approach him, and then, when within a hand's breadth, whisked off with a start and a snort, like a mischievous beast as he was, and ran far down into some alley of the wood - lot.

Haley ran up and down, and cursed and swore and stamped miscellaneously. Mr. Shelby in vain tried to shout directions from the balcony, and Mrs Shelby from her chamber window alternately laughed and wondered, - not without some inkling of what lay at the bottom of all this confusion.

At last, about twelve o'clock, Sam appeared triumphant, mounted on Jerry. With Haley's horse by his side, reeking with sweat, but with flashing eyes and dilated nostrils, showing that the spirit of freedom had not yet entirely subsided.

"He's cotched!" he exclaimed triumphantly. "Ifit hadn't been for me, they might a bust theirselves, all on 'em; but I cotched him!"

"You!" growled Haley, in no amiable mood. "Ifit hadn't been for you, this never would have happened. Now let's be off, and have no more fooling".

"Why, Mas'r", said Sam, in a deprecating tone, "I believe you mean to kill us all, horses and all. Why, mas'r won't think of startin' on now till after dinner?"

كفاح الأم

من المستحيل أن ندرك ما تشعر به إنسانة وحيدة ومستوحشة مثل إليزا عندما ابتعدت عن كوخ العم توم.

لكن عاطفة الأم وهي الأقوى كانت تملأ إليزا بالخوف الشديد من خطر وشيك. وكانت تتساءل بينها وبين نفسها مستغربة عن القوة التي تشعر بها وهي تحمل طفلها النائم وكأنه ريشة؛ وكل إحساس بالخوف يزيد من قوتها الخارقة.

وعندها بدأت الخيول والعربات تتحرك على طول الطريق الرئيسي أدركت إليزا أنها في حالة تكشف عن واقع هربها من سيدها مما يثير الريبة والشك.

لذلك وضعت ابنها على الأرض، رتبت ثيابها، ثم سار بشكل لا يريب. وبعد فترة وصلت إلى غابة يجري خلالها جدول رقرق، ولأنه ولدها كان يشكو من الجوع والعطش، تسلفت سياجاً وهي تحمله ثم جلست خلف صخرة كبيرة سترتها عن العيون وأطعمته لتعاود المسير.

وكانت هناك أميال عن الذين يمكن أن يتعرفوا عليها شخصياً. ولو صادف أن التقت بمن يعرفها لما ارتاب بأن تكون قد هربت من سيدها، ولأنها بيضاء اللون وولدها أيضاً، كان من السهل عليها أن تمر من دون أن تثير أدنى شك.

وقبل الغروب بساعة دخلت قرية "ت" على ضفة نهر أوهايو وكانت منهكة جداً لكن قلبها لا يزال قوياً. كانت تحرق بالنهر وكأنه نهر الأردن يفصل بينها وبين نيلها حريتها.

كان ذلك في بداية الربيع والنهر غزير ومليء بالكتل الجليدية التي تطفو على سطحه الهائج. وقفت إليزا برهة تتأمل تلك الأشياء الكريهة التي تعوق أي زورق عن الحركة ثم تقدمت إلى نزلٍ على ضفة النهر لتسأل.

The Mother's Struggle

It is impossible to conceive of a human creature more wholly desolate and forlorn than Eliza, when she turned her footsteps from Uncle Tom's cabin.

But stronger than all was maternal love, wrought into a paroxysm of frenzy by the near approach of a fearful danger. She wondered within herself at the strength that seemed to come upon her; for she felt the weight of her boy as if it had been a feather, and every flutter of fear seemed to increase the supernatural power that bore her on.

When horses and vehicles began to move along the highway with that alert perception to a state of excitement, and which seems to be a sort of inspiration, she became aware that her headlong pace and distracted air might bring on her remark and suspicion.

She therefore put the boy on the ground, and, adjusting her dress and bonnet, she walked on at as rapid a pace as she thought consistent with the preservation of appearances.

After a while, they came to a thick patch of woodland, through which murmured a clear brook. As the child complained of hunger and thirst, she climbed over the fence with him; and sitting down behind a large rock which concealed them from the road, she gave him a breakfast out of her little package.

She was many miles past any neighborhood where she was personally known. If she should chance to meet any who knew her, she reflected that the well-known kindness of the family would be of itself a blind to suspicion, as making it an unlikely supposition that she could be a fugitive. As she was also so white as not to be known as of colored lineage, without a critical survey, and her child was white also, it was much easier for her to pass on unsuspected.

An hour before sunset, she entered the village of T -, by the Ohio River, weary and footsore, but still strong in heart. Her first glance was at the river, which lay, like Jordan, between her and the Canaan of Liberty on the other side.

It was now early spring, and the river was swollen and turbulent; great cakes of floating ice were swinging heavily to and fro in the turbid waters. Eliza stood, for a moment, contemplating this unfavorable aspect of things, which she saw at once prevent the usual ferry-boat from running, and then turned into a small public house on the bank, to make a few inquiries.

قالت المضيفة: "ماذا تريدان؟".

قال إليزا: "أليس هناك أي معديّة أو زورق يمكن أن تنقل الناس إلى "ب" الآن؟".

"أبدأً فالزوارق قد توقفت عن الحركة".

"معني طفل بخطر شديد".

"إني مهتمة بك! يا سلومون! هل هناك من سينقل البضائع الليلة؟".

قال: "يقول إنه سيحاول".

"حسناً خذي الطفل إلى هذه الغرفة".

وضعت إليزا ابنها المنهك على فراش مريح وأخذت يديه في يديها حتى نام نوماً عميقاً.

هنا نترك إليزا ونتابع الذين يطاردونها.

ومع أن السيدة شلبي قد وعدت بتعجيل الغداء إلا أن الجميع كانوا يشعرون أنها لم تكن منزعة من التأخير وعلى هذا كان يشاركها في هذه العملية العديد من الخدم، فوَقعت حوادث عدة.

هذا خادم قلب إناء الماء وعليه أن يذهب إلى التبع لإحضار الماء، وآخر أوقع قدر الزبدة؛ وبين الحين والآخر كانت الأخبار المضحكة تنتقل إلى المطبخ أن "السيد هالي لم يكن مرتاحاً ولم يستطع أن يجلس، فكان يذهب تارة إلى النافذة وطوراً إلى الشرفة".

قرع الجرس طلباً لتوم الذي جاء من فوره فقال له السيد بكل لطف: "يا توم أريدك أن تعرف أن هذا السيد له عليّ دين بقيمة عشرة آلاف دولار إذا لم تكن في المكان الذي يريدك فيه".

سيعتني ببعض أعمال اليوم فيمكنتك أن تفعل ما تشاء في هذا اليوم وتذهب حيث تشاء".

"شكراً سيدي!".

"What is it!", said the hostess.

"Isn't there any ferry or boat, that takes people over to B -, now?" she said.

"No, indeed!" said the woman; "the boats have stopped running".

"I've got a child that's very dangerous", said Eliza.

"I'm re'lly concerned for ye. Solomon! "She called" is that ar man going to tote them bar'ls over to - night?"

"He said he should try", said the man.

"Well, take him into this room", said the woman.

Eliza laid the weary boy upon a comfortable bed, and held his hands in hers till he was fast asleep.

Here we must take our leave of her for the present, to follow the course of her pursuers.

Though Mrs Shelby had promised that the dinner should be hurried on table, yet it was soon seen, as the thing has often been seen before, that it required more than one to make a bargain. For some singular reason, an impression seemed to reign among the servants generally that Missis would not be particularly disoblged by delay; and it was wonderful what a number of counter accidents occurred constantly, to retard the course of things.

One tumbled down with the water, and had to go to the spring for more; and another precipitated to the butter into the path of events; and there was from time to time giggling news brought into the kitchen that "Mas'r Haley was mighty uneasy, and that he couldn't sit in his cheer no ways, but was walkin and stalking to the windows and through the porch".

The bell here rang, and Tom was summoned to the parlor. "Tom", said his master, kindly, "I want you to notice that I give this gentleman bonds to forfeit a thousand dollars if you are not on the spot when he wants you.

He's going today to look after his other business, and you can have the day to yourself. Go anywhere you like, boy."

"Thank you, Mas'r", said Tom.

قال التاجر: "إحرص إن خنت سيدك سأسترد المبلغ كله".

قال توم مواجهاً السيد شلبي: "سيدي كنتُ ابن ثمانية أعوام عندما وضعتك سيدتي الكبيرة بين ذراعيّ لأول مرة ولم يتجاوز عمرك السنة. وقالت لي اعتن به. والآن أسألك هل خنتك يوماً أو كسرت لك كلمة؟".

كان السيد شلبي كثيباً والدموع تملأ مقلاتيه.

"يا ولدي الطيب، يعلم الله أنك تقول الصدق، ولو كان بمقدوري أن أساعدك لما بعثك بمال الدنيا".

"سأستعيدك حالما أستطيع ذلك. سيدي" - يتحدث إلى هالي -
"انتبه عندما تبيعه وأخبرني بذلك".

وعند الثانية أحضر سام وآندي الخيل وقد ظهر عليهما النشاط والحيوية.

تعثر سام متعمداً، وبمهارة ظاهرة دغدغ آندي كما كان يفعل، وهذا ما أضحك آندي وجعل هالي يتفجر سخطاً فأوقفه بسوطه.

ولأن هالي قد كبر في السن فكان ميالاً إلى الشك أن العبدین يضلّانه.

وبالتالي فإن كل المعوقات التي سببها العبدان قد ساعدت إليزا على أن تكون بعيدة عن المنال، وبعد ثلاثة أرباع الساعة كانت إليزا قد تركت ابنها ينام بعمق في حانة القرية فوصلت فرقة المطاردة إلى المكان نفسه. كانت إليزا تقف بالقرب من النافذة تحديق في اتجاه آخر عندما لمحها سام.

كان هالي وآندي خلفه بياردتين ولهذا تظاهر سام أن قبعته قد طارت عن رأسه فأطلق صرخة مدوية أفرغت إليزا وعلى الفور انسحبت عن النافذة إلى الباب.

أخذت طفلها وقفزت نحو النهر فرآها التاجر وهي تختفي عند الضفة فقفز عن الحصان منادياً سام وآندي وكان يجري خلفهما كلب صيد يجري خلف غزال.

"And mind yerself", said the trader, "and don't come it over your master with any o'yer nigger tricks; for I'll take every cent out of him, if you an't thar".

"Mas'r", said Tom, and he stood very straight, "I was just eight years old when ole Missis put you into my arms, and you wasn't a year old. "Thar", says she, "Tom, that's to be your young Mas'r; take good care on him, says she. And now I jist ask you, Mas'r, have I ever broke word to you, or gone contrary to you, specially since I was a Christian?"

Mr Shelby was fairly overcome, and the tears rose to his eyes.

"My good boy", said he, "the Lord knows you say but the truth; and if I was able to help it, all the world shouldn't buy you".

"You shall be redeemed as soon as I can bring together means, Sir," he said to Haley, "Take good account of whom you sell him to, and let me know".

At two o'clock Sam and Andy brought the horses up to the ports, apparently greatly refreshed and invigorated by the scamper of the morning.

Sam tumbled up accordingly, dexterously contriving to tickle Andy as he did so, which occasioned Andy to split out into a laugh, greatly to Haley's indignation, who made a cut at him with his riding - whip.

Haley, notwithstanding that he was a very old bird, and naturally inclined to be suspicious of chaff, was rather brought up by this view of the case.

In consequence of all the various delays, it was about three quarters of an hour after Eliza had laid her child to sleep in the village tavern that the party came riding into the same place. Eliza was standing by the window, looking out in another direction, when Sam's quick eye caught a glimpse of her.

Haley and Andy were two yards behind. At this crisis, Sam contrived to have his hat blown off, and uttered a loud and characteristic ejaculation, which startled her at once; she drew suddenly back, the whole train swept by the window, round to the front door.

She caught her child, and sprang down the steps towards the river. The trader caught a full glimpse of her, just as she was disappearing down the bank, and throwing himself from his horse, and calling loudly on Sam and Andy, he was after her like a hound after a deer.

وكانوا وراءها وعلى وشك أن يدركوها عندما انطلقت بقوة اليأس وبصرخة عالية وقفزة واحدة انبطح فوق كتلة من الجليد وكان من المستحيل بل من الجنون أن يحدث ذلك. وصرخ الجميع تلقائياً ورفعوا أيديهم كما رفعت يديها !.

وتكسرت قطعة الجليد التي اعتلتها ولم تبق عليها دقيقة واحدة بل غاصت. ثم انتقلت إلى غيرها وهكذا وهي تطلق صرخاتها العالية تنزلق تارة وتقفز أخرى حتى اختفى حذاؤها وجواربها وسألت منها الدماء تاركة آثار أقدامها على الجليد ولم تعد ترى شيئاً أو تحس بشيء ثم وكأنها في حلم تراءى لها خيال رجل على الضفة الأخرى يمد لها يده وقال لها وهو يساعدها على الصعود إلى الضفة: "إنك فتاة شجاعة كائنة من تكوين" وعلى الفور عرفت إليزا صاحب الصوت ووجهه فهو السيد سيمز الذي يمتلك مزرعة ليست بعيدة عن موطنها القديم.

"آه يا سيد سيمز - انقذني - انقذني - خبئني؟".

"ماذا تقولين؟ ألسنت مملوكة للسيد شلبي؟".

"ولدي؟ لقد باعه لذاك السيد الذي يقف على الضفة الأخرى أليس عندك ولد؟".

"أجل عندي ولد. بالإضافة إلى أنك امرأة شجاعة. أنا أحب الشجاعة حيثما كانت وأنا سعيد أن أفعل شيئاً لك لكن ليس باليد حيلة إلا أنني أستطيع أن أدلك إلى أين تذهبين". وأشار إلى بين أبيض كبير ينتصب بعيداً عن البيوت الأخرى وعن الشارع الرئيسي للقرية. "اذهبي إلى هناك! أنهم أناس طيبون وليس هناك أدنى خطر ولكن سيساعدونك إنهم معتادون على ذلك العمل الطيب. تعالي الآن !.

انطلقى وكوني فتاة عاقلة كما أعرفك، ولو كان الأمر بيدي لأعتقتك !".

"فليباركك الله ! "ثم ضمت إليزا طفلها إلى صدرها وسارت ثابتة الخطى وبسرعة ووقف الرجل يودعها بنظره.

وكان هالي يقف مدهوشاً وهو يراقب ذلك المشهد حتى اختفت إليزا بعيداً عن الضفة وقال: "أعتقد أنه في تلك الفتاة سبعة عفاريت!".

Right on behind her they came; and, nerved with strength such as God gives only to the desperate, with one wild cry and flying leap, she vaulted sheer over the turbid current by the shore, on the raft of ice beyond. It was a desperate leap, impossible to anything but madness and despair; and Haley, Sam, and Andy instinctively cried out, and lifted up their hands, as she did it.

The huge green fragment of ice on which she alighted pitched and creaked as her weight came on it, but she stayed there not a moment.

With wild cries and desperate energy she leaped to another and still another cake; stumbling, leaping, slipping, springing upwards again! Her shoes are gone, her stockings cut from her feet, while blood marked every step; but she saw nothing, felt nothing, till dimly, as in a dream, she saw the Ohio side, and a man helping her up the bank.

"yer a brave gal, now, whoever ye ar!" said the man, with an oath.

Eliza recognized the voice and face of a man who owned a farm not far from her old home.

"Oh, Mr Symmes! -save me, - do save me, - do hide me!" aid Eliza."Why, what's this?" said the man, "Why, if't an't Shelby's gal!"

"My child! this boy! he'd sold him! There's his Mas'r", said she, pointing to the Kentucky shore. "Oh, Mr. Symmes, you've got a little boy!"

"So I have", said the man, as he roughly, but kindly, drew her up the steep bank. "Besides, you're a right brave gal. I like grit, wherever I see it. I'd be glad to do something for ye", said he;

"but then there's nowhar I could take ye. The best I can do is to tell ye to go thar", said he, pointing to a large white house which stood by itself, off the main street of the village.

"Go thar; they're kind folks, Thar's no kind o'danger but they'll help you, they're up to all that sort o'thing, come, now go along like a likely, sensible gal, as you are. You've fought hard for your liberty, and you shall have it, for all me". "The Lord bless you!" said Eliza earnestly.

The woman folded her child to her bosom, and walked firmly and swiftly away. The man stood and looked after her.

Haley had stood a perfectly amazed spectator at the scene, till Eliza had disappeared up the bank.

"The gal's got seven devils in her, I believe!" said Haley.

فزع هالي فزعاً شديداً لسماعه صوتاً عالياً يطلقه رجل كان ينزل
عند الباب فأسرع إلى النافذة قائلاً:
”بحق الله ! أأست توم لوكر؟“

وكان يصاحب توم لوكر رفيق سفر نقيضه تماماً، ذاك هو ماركس.
بدأ هالي يقص عليهما حكايته ومتابعه وكان لوكر فاغراً فاه ويصغي
بانتهاء شديد، بينما ماركس منهمك بما يأكل وبين الحين والآخر ينظر
إلى هالي وهو يصغي بجدية واضحة إلى ما يحكيه.

بينما كل هذا يحدث في الحانة كان سام وأندي في سعادة فائقة
وهما يعودان إلى البيت. ركضت إليهما السيدة شلبي تسأل:
”هل هذا أنت يا سام؟ أين هم؟“

”السيد هالي يستريح في الحانة. إنه منك جداً يا سيدتي!“
”واليزا يا سام؟“

”حسناً! لقد عبرت نهر الأردن.“

”لماذا يا سام؟ ماذا تعني؟“

”حسناً، سيدتي، إن الرب قد حفظها. لقد عبرت النهر إلى أوهايو.“

قال السيد شلبي: ”الآن أخبرنا بوضوح ماذا حصل. أين إليزا إذا
كنت تعرف؟“

”حسناً سيدي. لقد رأيتهما مع ابنها بعيني تعبر فوق قطعة من الجليد
العائم.“

قالت السيدة شلبي: ”الحمد لله إنها لم تمت ! ولكن أين الطفل
المسكين الآن؟“

”خرج مع أمه سالماً !“

Haley was startled by the loud and dissonant voice of a man who was apparently dismounting at the door. He hurried to the window.

"By the Lord! If this yer an't te nearest, now, to what I've heard folks call providence", said Haley. "I do believe that ar's Tom Loker".

Tom Loker was accompanied by a travelling companion, in many respects, an exact contrast to himself: that was Marks.

Haley began a pathetic recital of his peculiar troubles. Loker shut up his mouth, and listened to him with gruff and surly attention. Marks, who was anxiously and with much fidgeting compounding a tumbler of punch to his own peculiar taste, occasionally looked up from his employment, and, poking his sharp nose and chin almost into Haley's face, gave the most earnest heed the whole narrative.

While this scene was going on the tavern, Sam and Andy, in a state of high felicitation, pursued their way home. Mrs Shelby flew to the railings.

"Is that you, Sam? Where are they?"

"Mas'r Haley's a - restin' at the tavern, he's drefful fatigued, Missis". "And Eliza, Sam?"

"Wal, she's clar'cross Jordan".

"Why, Sam, what do you mean?"

"Wal, Missis, de Lord he presarves his own. Lizy's done gone over the river into 'Hio."

"Now, Sam, tell us distinctly how the matter vas", said Mr Shelby, "Where is Eliza, if you know?"

"Wal, Mas'r, I saw her, with my own eyes, a crossin' on the floatin' ice".

"God be praised, she isn't dead!" Mrs Shelby said, "but where is the poor child now?"

"He'd a come up with Lizy as easy as a dog after a coon".

عضو مجلس الشيوخ

تلاأت الأضواء في بيت عضو مجلس الشيوخ السيد بيرد، بينما كان يخلع حذاه وينتعل خفه الجديد الذي حاكته زوجته له وهو في رحلته الأخيرة. وجدت السيدة بيرد فرصة للتكلم مع زوجها.

”حسنًا! هل صحيح أنه قد أقرّ قانون يحرمّ على الناس تقديم أي لحم أو شراب إلى الملونين المساكين الذين يأتون من بعيد؟ لقد سمعتهم يتكلمون عن قانون كهذا ولكن لم يخطر في بالي أن يقوم مشروع مسيحي بتمرير قانون كهذا“.

فأجابها زوجها: ”نعم لقد أقرّ قانون يمنع الناس من مساعدة العبيد الهاريين من كنتاكي يا عزيزتي؛ والذين يطالبون بإلغاء الرّق قد تجاوزوا الحد في تمردهم فكان من الضروري تهدئة خواطريهم بهذا القانون“.

”وما هذا القانون، إنه لا يمنعنا من أن نأوي هؤلاء المساكين ليلة أو أن نعطيهم شيئاً يملأ بطونهم أو بعض الملابس القديمة أو نتركهم وشأنهم؟“.

”أجل، يا عزيزتي، لكن هذه مساعدة ومعونة“.

في تلك اللحظة نهضت السيدة بيرد بسرعة وقد احمر خداهما: ”الآن يا جون أريد أن أعرف هل تعتقد أن هذا القانون محق وحسب ديانتنا المسيحية؟“.

”وإن كان ذلك، إن الأمر سياسي!“.

”كان عليك أن تخجل من نفسك يا جون! تلك المخلوقات المسكينة التي لا مأوى لها. إن ذلك لعار وظلم! إنه قانون غريب وسأعمل على مخالفته في أول فرصة وأتمنى أن تأتي هذه الفرصة“.

الحق يقال إن عضو مجلس الشيوخ إنساني وطيب.

A Senator is But a Man

The light of the cheerful fire shone on the rug and carpet of a cosy parlor, and glittered on the sides of the tea - cups and well brightened teapot, as Senator Bird was drawing off his boots, preparatory to inserting his feet in a pair of new, handsome slippers, which his wife had been working for him while away on his senatorial hour. Mrs Bird found a space to say something to her husband:

"Well; but is it true that they have been passing a law forbidding people to give meat and drink to those poor colored folks that come along? I heard they were talking of some such law, but I didn't think any Christian legislature would pass it!"

"There has been a law passed forbidding people to help off the slaves that come over from Kentucky, my dear; so much of that thing has been done by these reckless abolitionists, that our brethren in Kentucky are very strongly excited, and it seems necessary, and no more than Christian and kind, that something should be done by our state to quiet the excitement".

"And what is the law? It don't forbid us to shelter these poor creatures a night, does it? And to give'em something comfortable to eat, and a few old clothes, and to send them quietly about their business?"

"Why, yes, my dear; that would be aiding and abeting, you know".

On the present occasion, Mrs Bird rose quikly, with very red cheeks:

"Now, John, I want to know if you think such a law as that is right and Christian?"

"Even so, my fair politician".

"You ought tobe ashamed, John! poor, homeless, houseless creatures! It's a shameful, wicked, abominable law, and I'll break it, for one, the first time I get a chance; and hope I shall have a chance, I do!"

Now, if the truth must be told, our senator had the misfortune to be a man who had a particularly humane and accessible nature.

”أود لو أراك تفعل ذلك يا جون، أن تطرد امرأة في يوم ثلجي عاصف مثلاً أو تزج بها في السجن، هل تفعل ذلك؟ أظن أنك تفعل“.

”طبعاً، ذلك سيكون قياماً بالواجب لكنه مؤلم لي“.

”تقول واجباً؟ لا تستعمل هذه الكلمة. إنك تعرف أنه ليس واجباً - لا يمكن أن يكون واجباً“.

”ماري، يا عزيزتي، دعينا نتكلم بعقلانية“.

”إنني أكره التعقل خصوصاً في مواضيع كهذه“.

في تلك اللحظة الحرجة كان العجوز كدجو الزنجي الذي يقوم بكل الأعمال يضع رأسه على الباب ليسترق السمع. وبعد برهة كان صوت السيدة بيرد قريباً من الباب وهي تنادي بجديّة واضحة ”جون، جون، أريدك توأ - تعال إلى هنا لحظة!“.

وضع صحيفته ودخل المطبخ. عندها أصيب بالدهشة والمفاجأة لرؤية مشهد غريب: لقد رأى امرأة مهزولة الجسد، ممزقة الثياب، بفردة حذاء واحدة، وجوارب ممزّقة وقدم دامية وهي ممدّدة على كرسيين. قالت السيدة بيرد بشفقة ظاهرة بينما كانت المرأة تحاول أن تفتح عينيها:

”يا للمخلوقة المسكينة!“.

وفجأة ظهر تعبير الألم على وجه إليزا التي نهضت قائلة: ”آه يا هاري! هل أخذوه؟“.

عندها قفز الصبي عن ركبة العجوز كدجو راكضاً إلى أمّه ورفع ذراعيه، فقالت: ”آه، إنه هنا ! إنه هنا !“.

آه يا ولدي !“.

وقالت وحي تنظر إلى السيدة بيرد:

”إحمنا ! لا تدعي أحداً يأخذه !“.

"I should like to see you doing that, John, I really should! Turning a woman out of doors in a snow - storm, for instance; or, may be you'd take her up and put her in jail, wouldn't you? you would make a great hand at that!"

"Of course, it would be a very painful duty", began Mr Bird in a moderate tone.

"Duty, John! don't use that word! You know it isn't a duty - it can't be a duty!"

"Mary! Mary! My dear, let me reason with you".

"I hate reasoning, John, - especially reasoning on such subjects".

At this critical juncture, old Cudjoe, the black man - of - all - work, put his head in at the door. After a moment, Mrs Bird's voice was heard at the door, in a quick earnest tone, "John! John! I do wish you'd come here a moment".

He laid down his paper, and went into the kitchen, and started, quite amazed at the sight that presented itself: A young and slender woman, with garments torn and frozen with one shoe gone, and the stocking torn away from the cut and bleeding foot, was laid back in a deadly swoon upon two chairs.

"poor creature!" said Mrs Bird, compassionately, as the woman slowly unclosed her large, dark eyes, and looked vacantly at her. Suddenly expression of agony crossed her face, and she sprang up, saying, "Oh, my Harry! Have they got him?"

The boy, at this, jumped from Cudjoe's knee, and, running to her side, put up his arms, "Oh, he's here! he's here!" she exclaimed.

"Oh, Ma'am!" said she, wildly, to Mrs Bird, "do protect us; don't let them get him!"

فردت السيدة بيرد مشجعة: "لا أحد سيؤذيك هنا أيتها المسكينة؛ إنك في أمان!".

قال المرأة وهي تغطي وجهها وتبكي بينما كان ولدها يحاول الوصول إلى حضنها: "ليجزيك الله عني خير الجزاء!".

وبأسلوب لا تعرفه إلا النساء استطاعت السيدة بيرد أن تهدئ من روع المرأة المسكينة، ثم أعطيت سريراً مؤقتاً لتستريح قرب المدفأة، وبعد وقت قصير كانت تغرق في نوم عميق مع طفلها الذي كان على القدر نفسه من التعب.

قال السيد بيرد: "أساءل من وماذا تكون هذه المرأة؟ أعني يا زوجتي...".

فردت زوجته: "سنعرف عندما تستيقظ وتكون قد استراحت". في هذه اللحظة دخلت الخادمة دينا وأخبرتتهما أن المرأة قد استيقظت وتريد أن ترى السيدة. فدخل السيد بيرد وزوجته إلى المطبخ يتبعهما الولدان الكبيران.

سألتهما السيد بيرد: "أخبريني من أين أتيت وماذا تريدين؟". "أتيت من كنتاكي. لقد أعانني الله على أن أعبر نهر الجليد وقد كانوا خلفي ولم يكن أمامي سوى أن أفعل ذلك!".

سألها السيد بيرد: "هل كنت مملوكة لأحد؟". "أجل سيدي؛ كنت مملوكة لرجل في كنتاكي". "وما الذي دعاك لترك بيت جيّد وجعلك تهربين إلى مخاطر كهذه". "سيدتي! هل فقدت طفلاً من قبل؟".

كان السؤال مفاجئاً وفتح جرحاً جديداً لأنه لم يكن قد مضى شهر واحد على دفن طفل عزيز على العائلة.

استدار السيد بيرد بعيداً وسار نحو النافذة وانهمرت الدموع على خدي السيدة بيرد ولكنها ما لبثت أن استعادت نبرة صوتها فقالت: "لماذا تسألين ذلك؟ لقد فقدت طفلاً".

"Nobody shall hurt you here, poor woman", said Mrs Bird, encouragingly. "You are safe; don't be afraid".

"God bless you"; said the woman, covering her face and sobbing; while the little boy, seeing her crying, tried to get into her lap.

With many gentle and womanly offices which none knew better how to render than Mrs Bird, the poor woman was, in time, rendered more calm, A temporary bed was provided for her on the settle, near the fire; and after a short time, she fell into a heavy slumber, with the child, who seemed no less weary, soundly sleeping on her arm.

"I wonder who and what she is!" said Mr Bird, at last, as he laid it down, "I say, wife!".

"When she wakes up and feels a little rested we will see," said Mrs Bird.

At this instant, Dinah looked in to say that the woman was awake, and wanted to see Missis. Mr and Mrs Bird went into the kitchen, followed by the two eldest boys.

"Tell me where you came from, and what you ant", said she.

"I came from Kentucky", said the woman. "God helping me, I crossed on the ice; for they were be-ind me, right behind, and there was no other way!".

"Were you a slave?" said Mr Bird.

"Yes, sir; I belonged to a man in Kentucky".

"What could induce you to leave a good home, then, and run away, and go through such dangers?".

"Ma'am", she said, suddenly, "have you ever lost a child?".

The question was, and it was thrust on a new wound; for it was only a month since a darling did of the family had been laid in the grave.

Mr Bird turned around and walked to the window, and Mrs Bird burst into tears; but, recovering her voice, she said, "Why do you ask that? I have lost a little one".

”لهذا ستشعرين معي، فأنا قد فقدت اثنين، واحداً تلو الآخر، وبقي له هذا فقط وهو عزائي وأملِي، ويا سيدتي كانوا سيأخذونه بعيداً عني، ليبيعه في الجنوب وأبقى وحيدة، لم أستطع أن أتحمّل ذلك لأنهم إن فعلوا ذلك فلا نفع لحياتي بعده؛ وعندما عرفت أن العقد قد وُقّع وتمّ بيعه، أخذته وهربت به في جنح الليل وطاردوني، الرجل الذي اشتراه وبعض ممالك سيدي، وسمعتهم على إثري فقفزت مباشرة إلى نهر الجليد وعبرت غير واعية وهناك رجل أعرفه ساعدني وانتشلني إلى ضفة النهر“.

لم تبك ولم تتنهد فقد جفت دموعها. أما الذين كانوا حولها فقد أظهروا نوعاً من التعاطف معها فقال لها السيد بيرد: ”هل لك زوج؟“
”نعم، ولكنه مملوك لرجل آخر فسيّده رجل قاس جداً ولا يسمح له برويتي“.

سألها السيدة بيرد: ”والى أين تريدان الذهاب؟“.

أجابت وهي تنظر إلى وجه السيدة بيرد بسداجة بالغة:
”إلى كندا، لو كنت أعرف أين هي. هل هي بعيدة جداً؟“ أبعد مما تعتقدين أيتها المسكينة، ولكننا سنفكر في ما سنفعل لك!“.

دخلت السيدة بيرد وزوجها إلى البهو وكان السيد بيرد يسير ذهاباً وإياباً وهو يتمتم: ”أقول يا زوجتي يجب أن تغادر هذا المكان هذه الليلة لأن ذلك النحاس سيكون في إثرها غداً صباحاً، يجب أن تذهب هي وابنتها“.

”الليلة؟ كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ إلى أين؟“.

”هناك السيد فان ترومب من كنتاكي وقد أعتق كل عبيده واشترى مكاناً على بعد سبعة أميال في الغابة حيث لا يدخل أحد، وقد فعل ذلك عن قصد لأنه لا يريد أن يعرف المكان أحد. هناك ستكون بأمان ولكن المشكلة هي أنه لا يستطيع أحد أن يقود عربة إلى هناك سوى“.

"Then you will feel for me. I have lost two, one after another, left 'em buried there when I came away; and I had only this one left. He was my comfort and pride, day and night; and, Ma'am, they were going to take him away from me, to sell him down south, Ma'am, to go all alone, a baby that had never been away from his mother in his life! I couldn't stand it, Ma'am. I knew I never should be good for anything, if they did; and when I knew the papers were signed, and he was sold, I took him and came off in the night; and they chased me, the man that bought him, and some of Mas'r's folks, and they were coming down right behind me and I heard 'em. I jumped right on to the ice; and how I got across, I don't know, but, first I knew, a man was helping me up the bank."

The woman did not sob nor weep. She had gone to a place where tears are dry; but everyone around her was, in some way characteristic of themselves, showing signs of hearty sympathy.

"Have you no husband?" asked Mr Bird.

"Yes, but he belongs to another man. His master is real hard to him, and won't let him come to see me".

"And where do you mean to go, my poor woman?" said Mrs. Bird.

"To Canada, if I only knew where that was.

Is it very far off is Canada?" said she, looking up, with a simple, confiding air, to Mrs Bird's face "Much further than you think, poor child!" said Mrs Bird; "but we will try to think what can be done for you".

Mrs Bird and her husband reentered the parlor. Mr Bird strode up and down the room, grumbling to himself.

"I say, wife, she'll have to get away from here, this very night. That fellow will be here after her early tomorrow morning; they'll have to be got off to - night.

"Tonight! How is it possible? - where to?"

"You see", he said, "there's my old client, Van Trompe, has come over from Kentucky, and set all his slaves free; and he has bought a place seven miles up the creek, here, back in the woods, where nobody goes, unless they go on purpose; and it's a place that isn't found in a hurry. There she'd be safe enough; but the plague of the thing is, nobody could drive a carriage there tonight but me".

فتحت الزوجة غرفة نوم صغيرة وأخرجت من أحد الأدراج بعض ملابس ابنها المتوفي ولفتها في صرّة.

وبسرعة وضعت السيدة بيرد كل الأشياء التي جمعتها في صندوق صغير، وبعد أن أغلقته طلبت من زوجها أن يوصله إلى العربة ثم نادت على المرأة أسرع السيد بيرد بإدخال إليزا إلى العربة بينما كانت السيدة بيرد تلحق بها حتى العربة. أغلق الباب وانطلقت العربة بعيداً.

ومع مرور الوقت غسل المطر الطريق والعشب وحرك العيدان هنا وهناك وغطى الوحل كل مكان.

كان الوقت متأخراً عندما ظهرت العربة في الليل تخترق الظلام وتستقر أمام باب بيت مزارع.

إنه جون شان ترومب العجوز الذي كان ملاك أراض وعبيد وفي ولاية كنتاكي.

سأله عضو مجلس الشيوخ: "هل أنت الرجل الذي يأوي امرأة مسكينة وطفلها من صيادي العبيد؟"

قال جون مؤكداً: "اعتقد أنني هو!".

His wife opened the little bedroom door. Mrs Bird slowly opened the drawer. There were little coats of many a form and pattern, piles of aprons, and rows of small stockings; and even a pair of little shoes, worn and rubbed at the toes, were peeping from the folds of a paper.

Mrs Bird hastily deposited the various articles she had collected in a small plain trunk, and locking it, desired her husband to put it in the carriage, and then proceeded to call the woman. Mr Bird hurried her into the carriage, and Mrs Bird pressed on after her to the carriage steps. The door was shut, and the carriage drove on.

In process of time, the rains washed off all the turf and grass, moved the logs hither and thither in picturesque positions, up, down, and crosswise with diver's chasms and ruts of black mud intervening.

It was full late in the night when the carriage emerged, dripping and bespattered, out of the creek, and stood at the door of a large farm house.

Honest old John Van Trompe was once quite a considerable land - holder and slave - owner in the State of Kentucky.

"Are you the man that will shelter a poor woman and child from slave - catchers?" said the senator, explicitly.

"I rather think I am", said honest John, with some considerable emphasis.

تسليم البضاعة

من نافذة كوخ العم توم بدا ذلك الصباح من شباط "فبراير" قاتماً وكثير الرذاذ. وعكس على الوجوه شحوباً وعلى القلوب حزناً بينما كانت العمة كلو تكوي قميصاً لتوم، وبين الفينة والأخرى ترفع يدها لتمسح وجهها من الدموع التي كانت تنهمر على خديها.

وجلس توم قريباً منها وهو يقرأ في الكتاب المقدس ورأسه متكئ على يديه لكنه لم يكن ليتكلم. وكان الوقت ما زال مبكراً، والأطفال نائمون في فراشهم الصغير.

وتوم صاحب القلب الكبير معتاد على الحياة العائلية: نهض وسار بصمت ليلقي نظرة أخيرة على الأطفال.
"إنها المرة الأخيرة!"

"افترض أنه علينا الصبر ولكن يا رب كيف أستطيع أن أعرف ماذا يحدث لك وكيف يعاملونك! قالت السيدة إنها ستحاول أن تسترجعك في سنة أو سنتين ولكن لم يذهب أحد إلى الجنوب وعاد حياً، إنهم يجعلونهم، إنهم يجعلونهم يعملون في الزراعة".

قال توم: "يا كلو إن الله سيكون معي ولن يصيبني أكثر مما قدّر لي وهناك شيء واحد أحمله عليه ألا وهو أنني أنا الذي تمّ بيعي وليس أنتم. إنكم بأمان هنا. إن ما سيحصل سيكون كما يريد الله فهو سيساعدني. أنا أعرف أنه سيفعل".

ولكي نعرف معاناة الزوج الذين يباعون جنوباً علينا أن نتذكر أن أحاسيسهم وعواطفهم قوية جداً وأن ارتباطهم بعائلاتهم متين. وبطباعهم محبّون لأهلهم ولا يملكون الجرأة على الابتعاد والتغرب. أضف إلى هذا الفزع الشديد الذي يزرعه الجهل وكذلك إن أقسى عقاب يمكن أن يناله العبد هو أن يباع للجنوب. وقف الأولاد ينظرون تارة إلى والدهم وطوراً إلى أمهم بينما الطفلة الصغيرة تبكي بكاءً متقطعاً.

قالت العمة كلو وعي تتحرك بعجلة من أمرها بعد الإفطار: "عليّ أن أرتبّ لك ثيابك".

صرخ أحد الأولاد قائلاً: "إن السيدة قادمة".

The Property is Carried Off

The February morning looked gray and drizzling through the window of Uncle Tom's cabin. It looked on downcast faces, the images of mournful hearts. Aunt Chloe was ironing a shirt for Tom; every now and then raising her hand to her face to wipe off the tears that were coursing down her cheeks.

Tom sat by, with his Testament open on his knee, and his head leaning upon his hand; but neither spoke. It was yet early, and the children lay all asleep together in their little rude trundle-bed.

Tom, who had, to the full the gentle, domestic heart, which, woe for them, had been a peculiar characteristic of his unhappy race, got up and walked silently to look at his children.

"It's the last time", he said.

"S'pose we must be resigned, but, O Lord! how ken I? If I know'd anything whar you's goin', or how they'd sarve you! Missis say she'll try and deem ye, in a year or two; but Lor! nobody never comes up that goes down thar! They kills'em! I've hearn'em tell how dey works'em up on dem ar plantations".

"There'll be the same God there, Chloe, that there is here. I'm in the Lord's hands", said Tom; "nothin' can go funder than he lets it; and thar's one thing I can thank him for. It's me that's sold and going down, and not you nur the chil'en. Here you're safe; what comes will come only on me; and the lord, he'll help me, I know He will".

In order to appreciate the sufferings of the Negroes sold south, it must be remembered that all the instinctive affections of that race are peculiarly strong. Their local attachments are very abiding. They are not naturally daring and enterprising, but home loving and affectionate. Add to this all the terrors with which ignorance invests the unknown, and add to this, again, that selling to the south is set before the Negro from childhood as the last severity of punishment.

The boys stood quite still, looking first at their father and then at their mother, while the baby, climbing up her clothes, began an imperious, commanding cry.

"Now", said Aunt Chloe, bustling about after breakfast, "I must put up yer clothes".

Here one of the boys called out, "Thar's Missis a - comin'in".

قالت السيدة: "يا توم، أتيت..." وبدأت تبكي "يا عزيزي، ليس باليد حيلة؛ لا أستطيع أن أعطيك أي شيء ولو أعطيتك مالا فسيأخذونه منك ولكني أقول لك وأعاهدك أمام الله أنني سأعرف أخبارك وسأسعى إلى استرجاعك حالما أحصل على المال؛ وحتى ذلك الحين ثق بالله!". حينئذ صاح الأولاد أ، السيد هالي قادم، دفع الباب بقدمه ودخل، وقف والغضب باد عليه من جرّاء فشله في اصطیاد فريسته، إليزا. قال: "تعال، أيها العبد؛ هل أنت جاهز؟".

ثم رفع قبعته عن رأسه مرحباً بالسيدة شلبي وقال: "أنا بخدمتك سيدتي!". نهض توم بهدوء وتبع سيده الجديد حاملاً صندوقاً ثقیلاً على كتفه. حملت زوجته الطفلة بين زراعيها لتوصله إلى العربة وكان الأطفال وراءها ييكون.

وتجمّع العبيد كباراً وصغاراً حول العربة ليوّدعوا رفيقهم الكبير. صعد توم إلى العربة وأخرج هالي قيداً حديدياً من تحت كرسي العربة ووضعه حول رجلي توم.

ثم سرت همهمة تذر من الجميع، وصاحت السيدة شلبي من الشرفة قائلة: "يا سيد هالي، إن هذا الاحتياط غير ضروري".

"لست أدري يا سيدتي؛ لقد فقدت خمسمائة دولار في هذا المكان ولا أتحمّل المجازفة مرة أخرى".

قال توم للسيدة شلبي: "يؤسفني أن السيد جورج ليس هنا؛ وأرجو أن تبلغه تحياتي".

صادف أن السيد جورج قد ذهب لقضاء يومين أو ثلاثة مع صديق له ولهذا لم يكن ليعرف ما حلّ بتوم.

في هذا الوقت كان السيد شلبي بعيداً عن البيت. أمّا توم وهالي فقد انطلقت العربة بهما على الطريق الترابي بعيداً عن المنزل الذي ألفه توم؛ وكان توم يوّدع المكان بنظرة أخيرة. وبعد مسافة ميل توقف هالي أمام دكان حدّاد لكي يصلح زوجاً من القيود؛ دخل الدكان فخطبه الحداد قائلاً: "أعتقد أنه ترك زوجته وأطفاله هنا؟".

"Tom", she said, "I come to" and began to sob. "My good fellow", said Mrs Shelby, "I can't give you anything to do you any good. If I give you money, it will only be taken from you. But I tell you solemnly, and before God, that I will keep trace of you, and bring you back as soon as I can command the money; and till then, trust in God!"

Here the boys called out that Mas'r Haley was coming, and then an unceremonious kick pushed open the door. Haley stood there in very ill humor, having ridden hard the night before, and being not at all pacified by his ill success in recapturing his prey.

"Come", said he, "Ye nigger, ye're ready?"

Servant, ma'am!" said he, taking off his hat, as he saw Mrs Shelby.

Tom rose up meekly, to follow his new master, and raised up his heavy box on his shoulder. His wife took the baby in her arms to go with him to the wagon, and the children, still crying, trailed on behind.

A crowd of all the old and young hands on the place stood gathered around it, to bid farewell to their old associate.

Tom got in, and Haley, drawing out from under the wagon - seat a heavy pair of shackles, made them fast around each ankle.

A smothered groan of indignation ran through the whole circle, and Mrs Shelby spoke from the veranda, "Mr Haley, I assure you that precaution is entirely unnecessary".

"Don't know ma'am; I've lost. ene five hundred dollars from this yer place, and I can't afford to run no more risks".

"I'm sorry", said Tom, "that Mas'r George happened to be away".

George had gone to spend two or three days with a companion on a neighboring estate, and having departed early in the mornin'g, before Tom's misfortune had been made public, had left without hearing of it.

Mr Shelby, at this time, was not at home. Tom and Haley rattled on along the dusty road, whirling past every old familiar spot. Until the bounds of the estate were fairly passed, and they 'found themselves out on the open pike. After they had ridden about a mile, Haley suddenly drew up at the door of a blacksmith's shop, when, taking out with him a pair of handcuffs, he stepped into the shop to have a little alteration in them.

"He leaves his wife and chil'en up here, s'pose?" said the smith.

قال هالي: "أجل، سيتزوج غيرها هناك؛ فالنساء كثر في أي مكان".
كان توم جالساً خارج الدكان ينظر بكآبة حوله عندما سمع وقع
حوافر حصان خلفه، وقبل أن يفيق من ذهول المفاجأة قفز السيد جورج
إلى العربة وأحاط رقبته بذراعيه وهو يصيح مستكراً:

"حقاً إنه لعار! لو كنت رجلاً لما تجرأوا أن يفعلوا ذلك".

"هذا لن ينفع يا سيدي. لم أكن لأتحمل أن أذهب من دون أن أراك".
ثم تحرك توم فرأى جورج القيود في قدميه فهتف قائلاً:

"يا للعار؛ سأقتله، أجل سأفعل!".

"كلا؛ لن تفعل يا سيد جورج، ولا تتكلم بصوت عالٍ فهذا لن
يساعدني".

"حسناً. فمن أجلك لن أفعل، ولكن أليس مخجلاً أن يفعلوا ذلك. لقد
أحضرت لك دولاري. انظر، لقد أخبرت العمة كلو أنني سأفعل ذلك ونصحتني
أن أثقبه وأضع خيطاً فيه لكي تعلقه حول عنقك؛ أبعدته عن نظر هذا الحقير
كي لا يأخذ منك، أود لو أفجّره، وهذا أفضل شيء أفعله".

"كلا يا سيد جورج فهذا سيضر بي".

قال جورج وهو يضع الدولار حول عنق توم: "حسناً! لن أفعل ذلك
من أجلك؛ والآن أغلق عليه بإحكام وتذكر كلما رأيته أنني سأتي خلفك
وأعيدك!".

في تلك اللحظة خرج هالي من دكان الحداد وفي يديه القيود التي
أصلحها الحداد.

قال له جورج بتعال: "انظر أيها السيد! سأجعل والدي ووالدتي
يعرفان من تفعله من معاملة سيئة للعم توم".
قال هالي ساخراً: "على الرحب والسعة!".

قال جورج: "كان يجب أن تخجل من نفسك وأنت تشتري وتبيع الرجال
والنساء وتقديمهم كالقطيع! عليك أن تشعر بالدناءة!".

"Yes; but he'll get another thar. Lord, thar's women enough everywhar". said Haley.

Tom was sitting very mournfully on the outside of the shop while this conversation was going on. Suddenly he heard the quick, short click of a horse's hoof behind him; and, before he could fairly awake from his surprise, young master George sprang into the wagon, threw his arms tumultuously round his neck, and was sobbing and scolding with energy.

"It's a nasty, mean shame! If I was a man, they shouldn't do it, they should not, so!" said George, with a kind of subdued howl.

"Oh, Mas'r George! this does me good!" said Tom. "I couldn't bar to go off without seein'ye!"

Tom made some movement of his feet, and George's eye fell on the fetters.

"What a shame!" he exclaimed, lifting his hands.

"No, you won't, Mas'r George; and you must not talk so loud. It won't help me any, to anger him".

"Well, I won't, then, for your sake; but only to think of it, isn't it a shame? I've brought you my dollar! look here, I told Aunt Chloe I'd do it, and she advised me just to make a hole in it, and put a string through, so you could hang it round your neck, and keep it out of sight; else this mean scamp would take it away. I tell ye, Tom, I want to blow him up! it would do me good!"

"No, don't Mas'r George, for it won't do me any good".

"Well, I won't, for your sake", said George, busily tying his dollar round Tom's neck; "but there, now, button your coat tight over it, and keep it, and remember, every time you see it, that I'll come down after you, and bring you back".

Haley now came to the door, with the hand cuffs in his hands.

"Look here, now, Mister", said George, with an air of great superiority, as he got out, "I shall let father and mother know how you treat Uncle Tom!"

"You're welcome", said the trader.

"I should think you'd be ashamed to spend all your life buying men and women, and chaining them, like cattle! I should think you'd feel mean!" said George.

”طالما أهلك يفعلون ذلك فأنا مثلهم. فشرأؤهم ليس أسوأ من بيعهم“.

”لن أفعل ذلك عندما أكبر. وداعاً يا عم توم، تشجع“.

أجاب توم وهو ينظر بإعجاب وحب إلى جورج: ”وداعاً يا سيد جورج، ليباركك الله! إن كنتي لم تعرف مثلك أبداً!“.

قال هالي لتوم وهو يصعد إلى العربة ويلقي بالقيود: ”الآن، اسمع يا توم. إذا كان الزنجي هادئاً معي ولا يحاول الهرب فأني طيب معه وإلا فذنبه على جنبه“.

فأكد توم لهالي أنه لا ينوي الهرب أبداً.

"So long as your grand folks wants to buy men and women, I'm as good as they is", said Haley; "'t ain't any meaner sellin' on 'em, than't is buyin'!"

I'll never do either, when I'm a mam", said Gorge,

. "Well, good - bye, Uncle Tom; keep a stiff upper lip

"Good-bye, Mas'r George", said Tom, looking fondly and admiringly at him. "God Almighty bless you! Ah! Kentucky hasn't got many like you!" he said.

"Now, I tell ye what, Tom", said Haley, as he came up to the wagon, and threw in the handcuffs, "If niggers is quiet, and don't try to get off, they has good times with me; and if they don't, why, it's thar fault, and not mine".

Tom assured Haley that he had no present intentions of running off.

البضاعة ليست بحالة جيدة

كان الوقت متأخراً من بعد ظهر يوم غائم عندما نزل أحد المسافرين عند باب فندق ريفي صغير في قرية "ن" في كنتكي، وكان صالون الفندق يص بمجموعة من الناس دعاهم البرد للتجمع حول المدفأة؛ والمشهد يجمع أناساً مختلفين بكل معنى الكلمة.

وفي تجمع مثل هذا دخل هذا المسافر؛ وكان قصير القامة ذا مظهر جيد وملفت للنظر.

كان حريصاً على إحضار حقيبة سفره ومظلته ممتعاً عن السماح لأي خادم بأخذهما من يديه.

قال السيد العجوز وهو يلاحظ مجموعة من الناس حول إعلان ملصق على الجدار: "ما ذلك؟".

قال أحدهم بإيجاز: "إعلان عن زنجي!".

كان هذا السيد العجوز يدعى السيد ولسون؛ نهض، وبعد ترتيب الحقيبة والمظلة، وضع نظارته وقرأ:

"عبد خلاسي يدعى جورج من منزل السيد هاريس، طوله ستة أقدام؛ لونه أبيض؛ شعره أسود مجعد، - ذكي جداً، طليق اللسان، يستطيع أن يقرأ ويكتب. سيحاول أن يوهم الناس أنه أبيض؛ على ظهره وكتفيه علامات جروح عميقة؛ موسوم بوسم حرف "هـ" على يده اليمنى. جائزة أربعمئة دولار لمن يأتيني به حيّاً، والمبلغ نفسه لمن يعيده ميتاً".

قال الرجل الطويل: "لدى مجموعة من الأولاد. عاملهم كالكلاب فتحصل على عمل كلاب وعاملهم كبشر تحصل على عمل بشر". وأظهر سائق الماشية الوفي تعاطفه مع هذا الرأي بإذكاء نار المدفأة.

Property Gets Improper

It was late in a drizzly afternoon that a traveller alighted at the door of a small country hotel, in the village of "N" in Kentucky. In the bar-room he found assembled quite a miscellaneous company, whom stress of weather had driven to harbor, and the place presented the usual scenery of such reunions.

In such an assembly of the free and easy, our traveller entered. He was a short, thickset man, carefully dressed with a round, good-natured countenance, and something rather fussy and particular in his appearance.

He was very careful of his valise and umbrella, bringing them in with his own hands, and resisting, pertinaciously, all offers from the various servants to relieve him of them.

"What's that?" said the old gentleman, observing some of the company formed in a group around a large handbill.

"Nigger advertised!" said one of the company, briefly.

Mr Wilson, for that was the old gentleman's name, rose up, and, after carefully adjusting his valise and umbrella, proceeded deliberately to take out his spectacles and fix them on his nose; and, this operation being performed, read as follows:-

"Ran away from the subscriber, my mulatto boy, George. George is six feet in height, a very light mulatto, brown curly hair; is very intelligent, speaks handsomely, can read and write; will probably try to pass for a white man; is deeply scarred on his back and shoulders; has been branded in his right hand with the letter H.

"I will give four hundred dollars for him alive, and the same sum for satisfactory proof that that he has been killed".

"I've got a gang of boys, sin", said the tall man. "Treat'em like dogs, and you'll have dogs' works and dogs' actions. Treat'em like men, and you'll have men's work". And the honest drover, in his warmth, indorsed this moral sentiment by firing a perfect few de joie at the fireplace.

وافقهما السيد ولسون قائلاً: "اعتقد أنكما على حق يا أصحاب".

وقاطع الحديث اقتراب عربية صغيرة يجرها حصان واحد وفيها رجل حسن الهندام ويقودها خادم ملون. كان الرجل طويلاً وله ملامح إسبانية، عيونه سوداء وشعره الأسود مجعد كثيف بالإضافة إلى أنه أسمر اللون. سار بهدوء مخترقاً المجموعة وبعضاً كان يحملها أشار إلى خادمه إلى المكان الذي يريده أن يضع الصندوق فيه وحياً المجموعة بإنحناءه وقبعته في يده، ثم اتجه نحو المنضدة وأعلن أنه يدعى هنري بتلر من أوكلاندس، مقاطعة شلبي. ثم استدار غير مبالٍ ونظر إلى الإعلان وقرأه.

منذ اللحظة التي دخل فيها الغريب والسيد ولسون ينظر إليه بفضول المستغرب وكأنه يعرفه؛ ربما التقاه أو تعرف إليه في مكان ما لكنه لم يستطع أن يتذكر. في نهاية الأمر لمعت في ذاكرته صورة، فوقف مستغرباً ومشى نحوه. فقال الغريب: "اعتقد أنك السيد ولسون" ومد إليه يده "أستمحيك عذراً، لم أعرفك قبل ذلك، أرى أنك تتذكرني، أنا السيد بتلر، من أوكلاندس، مقاطعة شلبي".

قال السيد ولسون وكأنه في حلم:

"أجل.. أجل.. أجل.. سيدي".

ثم دخل زنجي وأعلن أن غرفة سيده أصبحت جاهزة.

قال بتلر للسيد ولسون: "أود لو أتحدث إليك بضع دقائق على انفراد في غرفتي لو سمحت".

لحق السيد ولسون به كما لو أنه يسير وهو نائم. وعندما تم كل شيء وخرج الخدم؛ أغلق الشاب الباب عن قصد واضعاً المفتاح في جيبه ثم ضم ذراعيه على صدره وحدّق في وجه السيد ولسون الذي صاح قائلاً: "جورج؟".

"أجل أنا جورج".

"لم أكن أفكر أنك هو".

"I think you're altogether right, friend", said Mr Wilson.

Here, the conversation, was interrupted by the approach of it. small one - horse buggy to the inn. It had' a 'genteel appearance, and a well - dressed, gentlemanly man sat on the seat, with a colored servant driving. He was very tall, with a dark, Spanish complexion, fine, expressive black eyes, and close - curling hair, also of, a glossy blackness. He walked easily in among the Company, and with a rod indicated to his waiter where to place his trunk, bowed to the company, and, with his hat in his hand, walked up leisurely to the bar, and gave in his name as Henry Butler, Oaklands, Shelby County, Turning with an indifferent air, he sauntered up to the advertisement, and read it over.

The manufacturer, Mr Wilson, from the time of the entrance of the stranger, had regarded him with an air of disturbed and uneasy curiosity. It seemed to him to have met the man and been acquainted with him somewhere, but he could not recollect. At last, a sudden recollection seemed to flash upon him, for he started at the stranger with such an air of blank amazement and alarm that he walked up to him.

"Mr. Wilson, I think", said he, in a tone of recognition and extending his hand. "I beg your pardon, I didn't recollect you before. I see you remember me, Mr Butler, of Oaklands, Shelby County".

"Yes - yes yes, sir", said Mr Wilson, like one speaking in a dream.

Just then a Negro boy entered and announced that Mas'r's room was ready.

"I should like to have a few moments of conversation with you on business, in my room, if you Please".

Mr Wilson followed him as one who walks in his sleep. When all was done, and the servants departed, the young man deliberately locked the door, and putting the key in his pocket, faced about, and folding his arms on his bosom, looked Mr Wilson full in the face. "George!" said Mr Wilson.

"yes, George", said the young man.

"I couldn't have thought it!".

قال الشاب مبتسماً: "إنني متكرر بشكل جيد؛ لقد غيّرت لون جلدي الأصفر إلى اللون الأصفر وصبغت شعري باللون الأسود، فكما ترى لا أطابق مواصفات الإعلان".

"لكن هذا خطر جداً عليك يا جورج، ما كنت أنصحك أن تفعل ذلك أبداً".
قال جورج بنفس الابتسامة المتعالية: "أنا أتحمّل مسؤولية كل ما عملت".

"حسناً يا جورج؛ اعتقد أنك هربت تاركاً سيدك. إنه من واجبي أن أخبرك بذلك. يؤسفني ما فعلت".

قال جورج بهدوء:

"لماذا أنت آسف يا سيدي؟".

"أن أراك تخالف قوانين بلدك".

قال جورج بتأكيد قوي ومرارة: "بلدي؟ أي بلد لي غير القبر وأتمنى من الله أن أرقد هناك".

"أنت تدرك يا جورج أنني كنت دائماً أسانديك كصديق وكل ما أقوله فهو لصالحك، ولكن أرى أنك تجاوزت مجازفة خطيرة جداً، يجب أن لا تقوم بذلك، فإذا قبض عليك سيكون الأمر أسوأ من قبل، سيؤذونك أذى شديداً ويبيعونك للجنوب".

"أنا مستعد لذلك؛ لن أذهب إلى الجنوب؛ وإذا حصل ذلك فإني أستطيع أن أضمن قبراً لي في تربة حرة ولن يكون ذلك في كنتكي".

"أنا مهتم بذلك يا جورج؛ إنك تخالف قوانين بلدك".

"تقول بلدي مرة أخرى؛ يا سيد ولسون، أنت لك وطن أما أنا فما هو وطني وقد ولدت من عائلة عبيد؟ ما هي القوانين التي سنت لنا؟".

"إن هذا رديء يا جورج. عليّ أن أخبرك كصديق، من الأفضل لك أن لا تفكر بهذا أبداً، إنها أفكار سيئة".

نهض جورج واتجه نحو السيد ولسون وجلس أمامه ثم قال:

"I am pretty well disguised, I fancy", said the young man, with a smile. "A little walnut bark has made my yellow skin a genteel brown, and I've dyed my hair black; so you see I don't answer to the advertisement at all".

"Oh, George! but this is dangerous game you are playing. I could not have advised you to it".

"I can do it on my own responsibility", said George, with the same proud smile.

"Well, George, I s'pose you're running away, leaving your awful master, George, "I don't wonder at it", at the same time, I'm sorry, George, yes, decidedly, I think I must say that, George, it's my duty to tell you so".

"Why are you sorry, sir?" said George, calmly.

"Why, to see you, as it were, setting yourself in opposition to the laws of your country".

"My country!" said George, with a strong and bitter emphasis; "what country have I, but the grave, and I wish to God that I was laid there!"

"You see, George, you know, now, I always have stood your friend, and whatever I've said, I've said for your good. Now, here, it seems to me, you're running an awful risk. You can't hope to carry it out. If you're taken, it will be worse with you than ever; they'll only abuse you, and half kill you, and sell you down the river".

"I'm ready for 'em! Down south I never will go. No! if it comes to that, I can earn myself at least six feet of free soil, the first and last I shall ever own in Kentucky!"

"I'm concerned. Going to break the laws of your country!"

"My country again! Mr. Wilson, you have a country; but what country have I, or anyone like me, born of slave mothers? What laws are there for us?"

"George, this is bad. I must tell you, you know, as a friend, you'd better not be meddling with such notions; they are bad, George".

انظر يا سيد ولسون، ألا أجلس أمامك، وأنا رجل مثلك؟ انظر إلى وجهي، وإلى يدي، وإلى جسدي. كان لي أب وهو أحد رجالات كنتكي والذي لم يفكر قط أن يمنع بيعي مع كلابه وجياده ليبقى أرضه عندما مات.

لقد رأيت أُمِّي تباع مع أطفالها السبعة وقد بيعوا أمام عينيها واحداً تلو الآخر كل على حدة لسيد مختلف وأنا كنت أصغرهم. ركعت أُمِّي أمام سيدها العجوز وتوسلت إليه أن يشتريها معي حينها يكون معها طفل واحد من بين الجميع، فرفضها بحذائه الثقيل؛ لقد رأيتُه يفعل ذلك وآخر ما سمعته أناتها وصرخاتها وأنا أربط إلى عنق حصانه لأحمل إلى بيته.

”حسناً، ثم ماذا بعد؟“

”ولقد اشتري سيدي أختي الكبيرة، التقية والطيبة والجميلة. كنت مسروراً أنه اشتراها كي تكون رقيقة ولكن للأسف يا سيدي وقفت على الباب استمع إليهم وهم يجلدونها، وفي النهاية رأيتها مقيدة مع مجموعة من العبيد لترسل إلى سوق أورليانز. ترعرت بدون أب أو أم أو أخت ولا أحد يعتني بي وكنت مثل الكلب، لم أعرف الهدوء أن الراحة، ولم أسمع كلمة طيبة واحدة، إلا أنك أتيت وأخذتني لأعمل في مصنعك وعاملتني معاملة جيدة وشجعتني على أن أعمل وأنتعلم القراءة والكتابة، ويعلم الله أنني أحفظُ معروفك هذا، ما حييت. وكنت سعيداً مع زوجتي الجميلة، إلا أنني زنجي فأتاني سيدي يوماً وفرق بيني وبينها وطلب مني أن أتركها وأعيش مع أخرى.“

”وهل تسمي هذه القوانين بلدي. سيدي ليس لي أي بلد، لكن سيكون لي. لا أريد شيئاً من بلدك، اتركوني وشأني؛ اتركوني بسلام، وعندما أصل إلى كندا حيث القوانين التي أطيع، وإذا حاول أحد ما أن يوقفني أو يمنعني فليكن حذراً جداً لأنني يائس. سأقاتل من أجل حريتي حتى آخر رمق.“

"See here, now, Mr Wilson", said George, coming up and seating himself determinedly down in front of him; "look at me, now. Don't I sit before you, every way, just as much a man as you are? Look at my face, look at my hands, look at my body, I had a father one of your Kentucky gentlemen who didn't think enough of me to keep me from being sold with his dogs and horses, to satisfy the estate, when he died. I saw my mother put up at sheriff's sale, with her seven children. They were sold before her eyes, one by one, all to different masters; and I was the youngest. She came and kneeled down before old Mas'r, and begged him to buy her with me that she might have at least one child with her; and he kicked her away with his heavy boot. I saw him do it; and the last that I heard was her moans and screams, when I was tied to his horse's neek, to be carried off to his place".

"Well, then? "

"My master traded with one of the men, and bought my oldest sister. She was a pious, good girl, a member of the Baptist Church, and as handsome as my poor mother had been. I was glad she was bought, for I had one friend near me. I was soon sorry for it. Sir, I have stood at the door and heard her whipped; and at last I saw her chained with a trader's gang, to be sent to market in Orleans, well, I grew up, long years and years, no father, no mother, no sister, not a living soul that cared for me more than a dog; nothing but whipping, scolding, starving. I never knew what peace or comfort was. I never had a kind word spoken to me till I came to work in your factory. Mr Wilson, you treated me well; you encouraged me to do well, and to learn to read and write, and God knows how grateful I am for it. Then, sir, I found my wife; you've seen her, you know how beautiful she is. I was so happy. I am only a nigger. My master comes between me and my wife, and says I shall give her up, and live with another woman.

"Do you call these the laws of my country? Sir, I haven't any country, any more than I have any father. But I'm going to have one. I don't want anything of your country, except to be let alone, to go peaceably out of it, and when I get to Canada, where the laws will own me and protect me, that shall be my country, and its laws I will obey. But if any man tries to stop me, let him take care, for I am desperate. I'll fight for my liberty to the last breath I breathe".

فجأة هتف السيد ولسون مشجعاً: "حسناً! إذهب يا جورج، ولكن كن حذراً يا ولدي، لا تطلق النار على أحد - إلا إذا - حسناً لك أن لا تفعل". ثم أضاف بعصبية وهو ينهض ويسير في الغرفة: "أين زوجتك؟".

قال جورج: "ذهبت يا سيدي، ذهبت ومعها طفلها بين ذراعيها والله يعلم إلى أين!". قال الرجل الطيب وهو يفتش في جيبه: "حسناً، حسناً! خذ! وأعطاه صرة من المال.

قال جورج: "كلا يا سيدي الطيب! إنك ساعدتني كثيراً!".

"والآن يا جورج؛ إلى متى ستبقى هارباً. أمل أن لا تبقى كذلك طويلاً. إنك تجازف كثيراً. ومن هذا الأسود الذي برقتك؟".

"إنه صاحب أمين؛ ذهب إلى كندا منذ أكثر من سنة. ولكنه سمع أنه بعد وصوله غضب منه سيده كثيراً فجلد أمّه العجوز المسكينة فرجع ليساعدها". "هل أخذها؟".

"ليس بعد؛ إنه سيرافقني حتى أوهايو، ليوصلني إلى أصدقاء يساعدونني ثم سيعود إليها".

قال السيد ولسون: "إنك ترفع رأسك وتتكلم وتتحرك وكأنك رجل آخر".

قال جورج متفاخراً: "لأنني رجل حر!".

"انتبه لنفسك! إنك غير واثق - ربما سيقبض عليك".

"سأنتقل في وضع النهار، وأتوقف في أفضل الفنادق وأجلس على الموائد مع الأسياد؛ وداعاً يا سيدي وإذا سمعت أنهم قبضوا عليّ فاعلمهم أنني ميت!". وقف جورج متأملاً وهو ينظر إلى الباب الذي أغلقه العجوز.

"يا سيد ولسون، كلمة أخرى. إن ما قلته صواب؛ إنني أقدمُ على مجازفة كبيرة؛ وليس هناك من يهتم إذا مت" ثم أضاف وهو يحبس أنفاسه: "سأقذف وأدفن كالكلب ولن يفكر أحد بي بعد ذلك، فقط زوجتي المسكينة التي ستبكي وستحزن حزناً شديداً! أرجوك يا سيد ولسون أرسل لها هذا الدبوس. وأخبرها أنني قد أحببتها حتى آخر رفق في حياتي. أخبرها شيئاً واحداً؛ إن ذلك أمنيته الأخيرة. إذا استطاعت أن تصل إلى كندا، فلتذهب إلى هناك!". "أجل يا جورج، سأخبرها".

"Well! go ahead, George, go ahead, but be careful, my boy; don't shoot anybody, George, unless well - you'd better not shoot. Where is your wife, George?" he added, as he nervously rose, and began walking the room.

"Gone, sir, gone, with her child in her arms, the Lord knows where".

"Well, well", said the honest man, fumbling in his pocket, "so here, George", and taking out a roll of bills from his pocket - book, he offered them to George.

"No, my kind, good sir!" said George, "you've done a great deal for me".

"And now, George, how long are you going to travel in this way? Not long or far, I hope. It's well carried on, but too bold. And this black fellow, who is he?"

"A true fellow, who went to Canada more than a year ago. He heard, after he got there, that his master was so angry at him for going off that he had whipped his poor old mother, and he has come all the way back to comfort her".

."?Has he got her"

"Not yet; he's going with me as far as Ohio, to put me among friends that helped him, and then he will come back after her".

"You hold up your head, and speak and move like another man", said Mr Wilson.

"Because I'm a free man!" said George, proudly.

"Take care! You are not sure, you may be taken".

"I shall travel by day - light, stop at the best hotels, go to the dinner-tables with the lords of the land. So, good - bye, sir; if you hear that I'm taken, you may know that I'm dead!"

George stood thoughtfully looking at the door as the old man closed it.

"Mr Wilson, one word more, what you said was true. I am running a dreadful risk. There isn't, on earth, a living soul to care if I die", he added, drawing his breath hard, and speaking with a great effort, "I shall be kicked out and buried like a dog and nobody will think of it a day after, only my poor wife! poor soul! she'll mourn and grieve; and if you'd only contrive, Mr Wilson, to send this little pin to her. Give it to her and tell her I loved her to the last. Tell her one thing, it's my last wish, if she can get to Canada, to go there".

"Yes, George, I'll tell her".

صفقة شرعية

أخرج السيد هالي صحيفته من جيبه وبدأ ينظر إلى الإعلانات باهتمام شديد.

وعند الساعة الحادية عشرة من اليوم التالي تجمع خليط من الناس على سلّم المحكمة وجلس الرجال والنساء المعروضون للبيه في مجموعة مستقلة يتحدثون بعضهم لبعض بصوت خفيض.

المرأة التي أعلن أنها تدعى هاجار كانت إفريقية الملامح وبقرها يقف ما تبقى من أولادها ويدعى ألبوت وهو فتى بهي الطلعة ذو أربعة عشر عاماً.

اخترق هالي الجمع نحو الرجل العجوز؛ فتح فمه ونظر فيه، تفحص أسنانه؛ جعله يقف مستقيماً ثم يحني ظهره ويتحرك ليظهر عضلاته؛ ثم انتقل إلى التالي وقام بالاختبار نفسه. اتجه بعد ذلك إلى الصبي، أمسك بذراعيه، مدّ يديه ونظر إلى أصابعه، وجعله يقفز ليرى نشاطه. سأله أحد الرجال وهو يراقبه: "ما رأيك؟".

قال هالي وهو ييصق: "حسناً. سأختار الفتیان وهذا الصبي". حبست العجوز أنفاسها وأمسكت بولدها تلقائياً. قال الدال: "تعال أيها الصغير!".

شدت العجوز ولدها إليها بقوة ثم قالت: "أرجوك يا سيدي ضعنا معاً - معاً".

"أعربي عن وجهي؟".

أبعد الرجال الكبار في المجموعة الأم عن طفلها إمّا بالإقناع أن بالقوة ثم ساقوها إلى عربة سيدها الجديد.

وبعد أيام قليلة شوهد هالي مع بضاعته في قارب من أوهايو. وجلس في المقصورة الرئيسة الآباء والأهات والأزواج والزوجات وأطفالهم يرفقون فرحين كالفراشات.

Lawful Trade

Mr Haley pulled out of his pocket Sunday newspapers, and began looking over their advertisements, with absorbed interest.

About eleven o'clock the next day, a mixed throng was gathered around the court - house steps. The men and women to be sold sat in a group apart, talking in a low tone to each other.

The woman who had been advertised by the name Hagar was a regular African in feature and figure. By her side stood her only remaining son, Albert, a bright - looking little fellow of fourteen years.

Haley forced his way into the group, walked up to the old man, pulled his mouth open and looked in, felt his teeth, made him stand and straighten himself, bend his back, and perform various evolutions to show his muscles; and then passed on to the next, and put him through the same trial. Walking up last to the boy, he felt of his arms, straightened his hands, and looked at his fingers, and made him jump, to show his agility.

"What think of'em?" said a man who had been following Haley's examination.

"Wal", said Haley, spitting, "I shall put in, I think, for the youngerly ones and the boy".

The old woman drew in her breath, and coughed instinctively at her son.

"Come now, young un", said the auctioneer.

"Put up two up togedder, togedder, do please, Mas'r", said the old woman holding fast to her boy.

"Be off", said the man.

The old men of the company, partly by persuasion and partly by force, loosed the poor creature's last despairing hold, and, as they led her off to her new master's wagon strove to comfort her.

A few days saw Haley, with his possessions, safely deposited on one of the Ohio boats.

And aver head in the cabin, sat fathers and mothers, husbands and wives; and merry, dancing children moved round among them, like so many little butterflies, and everything was going on quite easily and comfortably.

وعندما توقف القارب اندفعت امرأة سوداء إلى أعلى الدفة واخترقت الحشد واتجهت نحو مجموعة من العبيد ثم جلست وضمت أحد أفراد البضاعة؛ ألا وهو "جون" وعمره ثلاثون عاماً؛ بكته كزوج.

ولأن القيود لم تكن لتمنعه من السير والحركة فقد اقترب من حافة القارب يحدّق هنا وهناك.

وبعد بعض الوقت رأى التاجر يعود بخطى حذرة وبصحبه امرأة ملوّنة تحمل طفلاً بين ذراعيها، وكانت حسنة الهندام يتبعها رجل ملوّن يحمل صندوقاً صغيراً.

في الحال لاحظ توم أن المرأة اضطربت وامتنعت من كلام التاجر معها فقالت له:

"لا أصدق ذلك!"

"إن لم تصدقي ذلك! ثم أخرج ورقة وتاريخ قائلاً: "هذا سند يبيعك!"

"لا أصدق أن سيدي قد خدعني. لقد أخبرني أنني ذاهبة إلى لويسفيل كطباخة في الحانة التي يعمل فيها زوجي".

كان طفلها ابن العشرة أشهر ضخماً وقوياً ونشطاً.

وبدأ هالي والرجل الغريب بتدخين بعض السجائر ثم قال الرجل: "غريب؟"

قال هالي: "حقيقة!"

قال الغريب: "سأدفع لك ثمنه ثلاثين فقط".

"سأقسم الفرق وأقول خمسة وأربعين". وبعد فترة قال الغريب "موافق!"

قال هالي: "لويسفيل. جيد؛ سنصل إلى هناك عند الفجر وسيكون الطفل

نائماً، كله تمام! خذه بهدوء ولن يصرخ - جميل جداً. أحب أن أقوم بأي عمل بهدوء وأكره الضجة والجلبة".

كانت المرأة لا تزال جالسة وطفلها بين ذراعيها غارق في نوم عميق وعندما سمعت اسم المكان أسرعت بوضع الطفل في مهده الصغير وهو الفراغ الموجود بين الصناديق ووضعت تحته معطفها، ثم قفزت إلى حافة القارب علّها ترى زوجها بين العديد من خدم الفندق الذين احتشدوا على رصيف الميناء.

Tom, whose fetters did not prevent his taking a moderate circuit, had drawn near the side of the boat, and stood listlessly gazing over the railings.

After a time, he saw the trader returning, with an alert step, in company with a colored woman, bearing in her arms a young child. She was dressed quite respectably, and a colored man followed her bringing along a small trunk.

Tom soon noticed a heavy cloud passing over the woman's brow; she said to Mr Haley:

"I don't believe it".

"If you won't believe it, look here!" said the man drawing out a paper; "this yer's the bill of sale."

"I don't believe Mas'r would cheat me so. He told me that I was going down to Louisiville, to hire out as cook to the same tavern where my husband works".

"Fact!" said Haley.

"I'll give thirty for him", said the stranger, "bu! not a cent more".

"I'll split the difference, and say forty - five"; "Well, agreed!" said the man, after an interval.

"Louisiville", said Haley. "Very fair, we get there about dusk. Chap will be asleep, all fair, get him off quietly, and no screaming, happens beautiful, I like to do everything quietly, I hates all kind of agitation and fluster".

The woman had been sitting with her baby in her arms, now wrapped in a heavy sleep. When she heard the name of the place called out, she hastily laid the child down in a little cradle formed by the hollow among the boxes, first carefully spreading under it her cloak; and then she sprang to the side of the boat, in hopes that among the various hotel - waiters who thronged the wharf, she might see her husband.

قال هالي بعد أن ناول الطفل للغريب: "الآن فرصتك! لا توفظه".
وعندما عادت المرأة إلى مقعدها كان التاجر يجلس هناك وقد اختفى الطفل.
وكانت المفاجأة مذهلة فبدأت المرأة تصرخ: "لماذا؟ لماذا؟ أين؟".
قال التاجر: "لقد ذهب طفلك يا لوسي، واغتنمت الفرصة فبعته لعائلة
راقية ستريه أفضل مما لو كان معك".

كان من الممكن أن تقلق نظرة العذاب واليأس إنساناً آخر أقل خبرة من
هالي ولكنه كان معتاداً على مثل هذه النظرة. إن الصدمة كانت قوية وقد أصابت
قلبها في الصميم فكبّت أية صرخة أو دمعة، سقطت يداها النحيلتان بلا حراك
وتسمرت عيناها ولم تعد ترى شيئاً. كانت هادئة تماماً.

كان توم قد شاهد كل الصفقة من أولها إلى آخرها وكانت روحه تنزف
في داخله لما شاهده من "أخطاء" ومعاناة المرأة المسكينة التي كانت ترقد
فوق الصناديق، حية، تنزف إلا أنها باقية. يصنّفها القانون الأميركي بكل برود
أعصاب من بين الرزم والبالات التي ترقد عليها. اقترب توم منها وحاول أن
يقول شيئاً.

وبينما توم متسلق فوق أحد الصناديق سمع أنيناً خافتاً تصدره تلك
المخلوقات الممددة "آه، ماذا سأفعل؟".

استيقظ توم عند منتصف الليل فزعاً لأن شيئاً أسود مرّ بالقرب منه
بسرعة واتّجه إلى حافة القارب ثم سمع شيئاً يسقط في الماء، ولم يشاهد
ما حدث إلا توم.

رفع رأسه فرأى مكان المرأة فارغاً.

استيقظ التاجر في الصباح الباكر مبتهجاً.

سأل توم: "أين المرأة؟".

لم يجبه توم. "إنك تعرف شيئاً - أليس كذلك؟".

قال توم "حسناً سيدي - قبل الفجر مرّ بي شيء وكنت مستيقظاً وسمعت
يسقط في الماء ثم رأيت المرأة قد اختفت. هذا كل ما أعرفه".

لم يتفاجأ التاجر بل جلس وهو يتذمر وفي يده دفتر حساباته وكتب اسم
المرأة تحت قائمة المفقودين.

"Now's your time", said Haley, taking the sleeping child up, and handling him to the stranger. "Don't wake him up".

The woman returned to her old seat. The trader was sitting there, the child was gone!

"Why, why, where?" she began in bewildered surprise.

"Lucy", said the trader; "your child's gone, I got a chance to sell to a first - rate family, that'll raise him better than you can".

The wild look of anguish and utter despair that the woman cast on him might have disturbed one less practised; but he was used to it. But the woman did not scream. The shot had passed too straight and direct through the heart, for cry or tear.

Dizzily she sat down. Her slack hands fell lifeless by her side. Her eyes looked straight forward, but she saw nothing. She was quite calm. Tom had watched the whole transaction from first to last. His very soul bled within him for what seemed to him the wrongs of the poor suffering thing that lay like a crushed reed on the boxes; living, bleeding, yet immortal thing, which American state law coolly classes with the bundles, and bales, and boxes, among which she is lying. Tom drew near, and tried to say something.

Tom stretched himself out on a box, and there, as he lay, he heard, a smothered sob or cry from the prostrate creature, "Oh! What shall I do?"

At midnight, Tom woke up, with a sudden start.

Something black passed quickly by him to the side of the boat, and he heard a splash in the water.

No one else saw or heard anything. He raised his head, the woman's place was vacant!

The trader woke up bright and early.

"Where alive is that gal?" he said to Tom.

Tom made no answer.

"Now, you know something, you can't help it".

"Well, Mas'r", said Tom, "towards morning something brushed by me, and I kind of half woke; and then I learn a great splash, and then I clare woke up, and the gal was gone. That's all I know on't".

The trader was not shocked. He sat discontentedly down, with his little account book, and put down the missing body and soul under the head of losses!

أخبار جيدة

في مطبخ واسع ونظيف ومرتب جلست صديقتنا إليزا وكان يبدو أنها أكثر شحوباً وضعفاً عن قبل عندما كانت تعيش في كنتكي. ومن الواضح أن ألماً دفيناً يرقد في قلبها نتيجة للأسى الكبير الذي تحياه. وكانت ترفع عينيها لتراقب صغيرها هاري الذي كان يمرح كالفراشة على الأرض هنا وهناك. وكانت تظهر عليها صرامة وتصميم ما عرفتتها في أيامها السعيدة.

وكانت بقربها امرأة بين يديها إناء للطهي ترتب فيه الخوخ المجفف، يتراوح عمرها بين الخامسة والخمسين والستين؛ إنها السيد الطيبة راشيل هاليداي.

سألت إليزا مستفسرة: "هل ما زلت تفكرين في الذهاب إلى كندا، يا إليزا؟". فأجابت إليزا بإصرار: "أجل، يا سيدتي، عليّ أ، أمضي قُدماً؛ ولن أتواني عن القيام بذلك أبداً".

"وماذا ستفعلن عندما تصلين إلى هناك؟ عليك أن تفكري بذلك يا ابنتي!"

ارتجفت إليزا وذرفت بعض الدموع، ولكنها أجابت بثبات: "سأفعل ذلك، سأعمل أي شيء أجده. أمل أن أجد شيئاً".

قال راشيل: "أنت تعلمين أنه بمقدورك البقاء هنا ما تشائين".

قالت إليزا وهي ترتجف:

"شكراً لك، ولكن" وأشارت إليزا إلى صغيرها "لا أنام الليالي، لا أرتاح! رأيت البارحة في الحلم أن ذلك الرجل قد أتى إلى فناء البيت". مسحت راشيل دموعها وقالت: "أيتها المسكينة!"

حينئذ فتح الباب وهناك وقفت امرأة قصيرة بدنية ترتدي ملابس الكويكرز. قالت راشيل: "كيف حالك يا روث ستدمان؟".

A Good News

In a large, roomy, neatly painted kitchen sat our old friend Eliza. She is paler and thinner than in her Kentucky home. It was plain to see how old and firm the girlish heart was grown under the discipline of heavy sorrow; and when, anon, her large dark eye was raised to follow her little Harry, who was sporting, like some tropical butterfly, hither and thither over the floor, she showed a depth of firmness and steady resolve that was never there in her earlier and happier days.

By her side sat a woman with a bright tin pan in her lap, into which she was carefully sorting some dried peaches. She might be fifty - five or sixty. If any wants to get an inspiration in this head, we refer to her as our good friend Rachel Halliday.

"And so thee still thinks of going to Canada, Eliza?" she said.

"Yes, ma' am", said Eliza, firmly. "I must go onward. I dare not stop."

"And what'll thee do, when thee gets ther? Thee must think about that, my daughter."

Eliza's hands trembled, and some tears fell on her fine work, but she answered firmly, "I shall do anything I can find. I hope I can find something".

"Thee knows thee can stay here, as long as thee pleases," said Rachel.

"Oh, thank yom", said Eliza, "bub" she pointed to Harry "I can't sleep nights; I can't rest. Last night I dreamed I saw that man coming into the yard", she said, shuddering.

"Poor child!" said Rachel, wiping her eyes.

The door here opened, and a little short, round, pin - cushiony woman stood at the door. She was dressed, like Rachel, in sober gray, with the muslin folded neatly across her round, plump little chest.

"Ruth Stedmam", said Rachel, comin'g joyfully forward, "how is thee, Ruth?" she said.

قالت روث: "جيدة!".

"هذه صديقتنا إليزا هاريس، وهذا صغيرها!".

قالت روث وهي تصافح إليزا كما لو أنهما صديقتان منذ زمن: "إني سعيدة أن أراك يا إليزا، وهذا ولدك لقد أحضرت له كعكة".

في تلك اللحظة دخل سيمون هاليدي زوج راشيل وهو رجل طويل، قوي العضلات، ذو هندام مرتب:

قال سيمون: "أخبرني بيتر ستينز أنه سيأتي الليلة مع بعض الأصدقاء".

قالت راشيل وهي تتأمل إليزا: "هل هذا صحيح؟".

سأل سيمون إليزا: "هل قلت إن اسمك إليزا هاريس".

ثم نادى سيمون زوجته وأخبرها قائلاً:

"إن زوج هذه المرأة في القريو وسيأتي الليلة".

ثم سأل راشيل: "هل نخبرها الآن؟"

فسألت روث: "ما رأيك يا روث؟".

فقالت روث: "أليس هذا ما نريد؟ ادخليها إلى غرفة النوم وأخبريها".

قالت راشيل لإليزا: "ادخلي يا ابنتي! لدي أخبار تخصك!".

احتقن وجه إليزا الشاحب؛ نهضت وهي ترتجف بقلق شديد ثم نظرت إلى صغيرها، فقالت لها راشيل: "لا تخافي! الأخبار جيدة. سترين زوجك، والد هذا الصغير، إن والده قادم!". ورددت ذلك مراراً، والصغير ينظر باستغراب.

أثناء ذلك كان مشهد آخر في داخل الغرفة.

قالت راشيل لإليزا: "إن الرب قد رأف بك يا ابنتي فزوجك قد هرب من العبودية!".

احمرت وجنتا إليزا وكادت تسقط مغشياً عليها. جلست شاحبة ومنهارة.

"Nicely", said Ruth.

"Ruth, this friend is Eliza Harris, and this is the little boy I told thee of".

"I am glad to see thee, Eliza, very", said Ruth, shaking hands, as if Eliza were an old friend she had long been expecting; "and this thy dear Lowy, I brought a cake for him", she said.

Simon Halliday, a tall, straight, muscular man, in drab coat and pantaloons, and broad-brimmed hat, now entered.

"Peter Stebbins told me that they should be along tonight, with friends", said Simon.

"Indeed!" said Rachel, looking thoughtfully, and glancing at Eliza.

"Did thee say thy name was Harris?" said Simon to Eliza.

"Mother!" said Simon, standing in the porch, and calling Rachel out.

"What does thee want, father?" said Rachel. "This child's husband is in the settlement, and will be here to-night", said Simon, "Shall we tell her now?"

"Ruth, what does thee think?" said Rachel.

"To be sure, isn't it what we are made for? Come, now, do tell her, do! Take her into thy bedroom."

"Come in here with me, my daughter; I have news to tell thee". said Rachel to Eliza.

The blood flushed in Eliza's pale face, she rose, trembling with nervous anxiety, and looked towards her boy.

"Never thee fear; it's good news, Eliza. Thee'll see thy father, little one. Does thee know it? Thy father is coming", she said, over and over again, as the boy looked wonderfully at her.

Meanwhile, within the door, another scene was going on, Rachel Halliday drew Eliza toward her, and said, "The Lord hath had mercy on thee, daughter; thy husband hath escaped from the house of bondage.

The blood flushed to Eliza's cheek in a sudden glow, and went back to her heart with as sudden a rush. She sat down, pale and faint.

قالت راشيل وهي تضع يدها على رأس إيليزا: "تشجعي يا صغيرتي إنه مع بعض الأصدقاء الذين سيحضرونه الليلة إلى هنا".

رددت إيليزا: "الليلة! الليلة!" وفقدت الكلمات معانيها وامتلأ رأسها بالأحلام والأفكار المشوشة وكأن المشوشة وكأن غشاوة غطت عينيها". وعندما استيقظت وجدت نفسها في السرير، وفوقها غطاء، وروث الصغيرة بجانبها تفرك يديها بالكافور. بدأت تشعر بالأمان وغابت في أحلام جميلة. رأت بلداً جميلاً وبدا لها أن الأرض هي مكان للراحة، أنها شاطئ الأمان، جزر الفرح والماء يتلألأ وهناك في أحد البيوت سمعت أصواتاً تقول لها إن هذا هو بيتها. ورأت ولدها يلعب وهو سعيد وحر. وسمعت وقع أقدام زوجها، وأحسن به يقترب ودموعه تسقط على وجهها وما لبثت أن استيقظت ولم يكن ذلك حلمًا.

هبط الليل وورقد ولدها بسلام بالقرب منها، وشمعة خافتة إلى جانبها بينما كان زوجها يبكي على مخدتها.

الصباح التالي كان صباحاً سعيداً في منزل الكويكرز. إنها المرة الأولى التي يجتمع البيض والعبيد على مائدة واحدة.

"Have courage child", said Rachel, laying her hand on her head. "He is among friends, who will bring him here tonight".

"To-night!" repeated Eliza, "Tonight!" The words lost all meaning to her, her head was dreamy and confused; all was mist for a moment.

When she awoke, she found herself snugly tucked up on the bed, with a blanket over her, and little Ruth rubbing her hands with camphor. She dreamed of a beautiful country, a land, it seemed to her, of rest, green shores, pleasant islands, and beautifully glittering water; and there, in a house, which kind voices told her, was a home, she saw her boy playing, a free and happy child. She heard her husband's footsteps; she felt him coming nearer; his arms were around her, his tears falling on his face, and she awoke! It was no dream. The daylight had long faded; her child lay calmly sleeping by her side; a candle was burning dimly on the stand, and her husband was sobbing by her pillow.

The next morning was a cheerful one at the Quaker house. It was the first that ever George had sat down, on equal terms, at any white man's table

السيدة الصغيرة

لقد تغيرت المناظر على جانبي نهر الميسيسيبي بسحر ساحر، وبينما كانت الشمس تميل إلى الغروب وأشعتها تتمايل على مياه النهر وفوق الأشجار كانت هناك باخرة تمخر عباب الماء محملة ببالات القطن وكأنها كتلة رمادية تجري بتثاقل نحو السوق. ولو دققنا النظر لرأينا صديقنا توم بين هذه البالات، وعلى ظهر السفينة في فتحة بين البالات كان هناك.

ومن الواضح أن توصيات السيد شلبي قد أثمرت فقد تأكد هالي من دماثة خلق توم فأعطاه كل الثقة فتركه بحريته يروح ويجيء على ظهر السفينة.

وكان بين المسافرين شاب يبدو عليه الفنى والجاه، وهو من سكان نيو أورليانز ويدعى سانت كلير. كانت ترافقه ابنته بين الخامسة والسادسة من عمرها، ومعها سيدة يظهر أنها قريبة لكليهما، ومولجة بالاعتناء بالبنات.

رأى توم البنات الصغيرتين التي كانت في غاية النشاط والحركة، لا تستقر في مكان وتمر كأنها نسمة من نسيمات الصيف أو شعاع الشمس ومن يراها لا ينساها أبداً.

أما جمالها فكان أخذاً ويُظهر امتلاء وجهها أنها أكبر سنًا؛ وعلى شفيتها ابتسامة طفولية. تطير هنا وهناك كالسحابة وتغني وهي تتحرك كما لو أنها في حلم جميل.

وغالباً ما كانت تدور حول المكان الذي يجلس فيه عبيد هالي فتشعر بالكآبة: وتمر بينهم وتتنظر إليهم بألم وارتباك. وأحياناً أخرى ترفع كراسيهم بيديها النحيفتين ثم تتنهد متألماً وهي تبعد. وكثيراً ما كانت تظهر بينهم فجأة ويدها تمتلئ بالحلوى والجوز والبرتقال الذي توزعه عليهم بفرح ثم تختفي.

The Little Lady

The Mississippi! How, as by an enchanted wand, had its scenes been changed. The slanting light of the setting sun quivered on the sea-like expanse of the river; the shivery canes, and the tall, dark cypress, hung with wreath of dark, funeral moss, glow in the golden ray, as the heavily laden steamboat marches onward. Piled with cotton-bales from many a plantation, up over deck and sides, till she seems in the distance a square, massive block of gray, she moves heavily onward to the nearing market. We must look some time among its crowded decks before we shall find again our humble friend Tom. High on the upper deck, in a little nook among the everywhere predominant cottonbales, at last we may find him.

Partly from confidence inspired by Mr. Shelby, representations, and partly from the remarkably inoffensive and quiet character of the man, Tom had insensibly won his way far into the confidence even of such a man as Haley.

Among the passenger on the boat was a young gentleman of fortune and family, resident in New Orleans, who bore the name of St. Clare. He had with him a daughter between five and six years of age, together with a lady who seemed to claim relationship to both, and to have the little one especially under her charge.

Tom had caught glimpses of this little girl, for she was one of those busy, tripping creature, that can be no more contained in one place than a sunbeam or a summer breeze, nor was she one that, once seen, could be easily forgotten.

Her form was the perfection of childish beauty, without its usual chubbiness and squareness of outline. Her face was remarkable, less for its perfect beauty of feature than for a singular and dreamy earnestness of expression. She was always in motion, always with a half-smile on her rosy mouth, flying hither and thither, with an undulating and clod-like tread, singing to herself as she moved, as in a happy dream.

Often and often she walked mournfully round the place where Haley's gang of men and women sat in their chains. She would glide in among them, and look at them with an air of perplexed and sorrowful earnestness; and sometimes she would lift their chains with her slender hands, and then sigh woefully as she glided away. Several times she appeared suddenly among them, with her hands full of candy, nuts, and oranges, which she would distribute joyfully to them, and then be gone again.

كان توم يرقب السيدة الصغيرة باهتمام كبير قبل أن يتجرأ ويتعرف عليها. كانت الصغيرة خجولة وكان من الصعب ترويضها وكانت كطائر الكناري تحط برهة على صندوق أو رزمة قرب توم وهي مشغولة بالأشياء التي يعطيها إياها توم وتأخذها وقد احمرت وجنتاها خجلاً ولكن في النهاية أصبحت بينهما ثقة كبيرة.

قال توم: "ما اسم السيدة الصغيرة".

قال الصغيرة: "إيفا نجيلين سانت كلير، أما بابا والآخرين فينادونني إيفا. وأنت ما اسمك؟".

"اسمي توم والأطفال كانوا يدعونني العم توم هناك في كنتك".
"لذا سأناديك العم توم لأنني أحبك. فيا عم توم إلى أين أنت ذاهب؟".
"لست أدري يا آنسة إيفا".
"لا تعرف؟".

"كلا، سأباع إلى شخص ما، لا أعرفه".
فقالت إيفا بسرعة: "سيشتريك بابا وإذا اشتراك ستكون أيامك جميلة. سأطلب منه أن يشتريك هذا اليوم".
"شكراً يا سيدتي الصغيرة".

توقفت السفينة في إحدى المحطات للتزود بالوقود. فانطلقت السيدة الصغيرة إلى والدها، بينما كان توم يساعد العمال في إحضار الوقود. كانت إيفا تقف مع والدها عند الحاجز عندما اهتزت السفينة ففقدت الصغيرة توازنها وزلت قدمها فسقطت في الماء. ولم يدر والدها ماذا يفعل؛ وهمّ أن يغوص وراءها ولكن أحدهم سحبه إلى الورا؛ كان توم يقف تحتها على الدقة السفلى عندما سقطت ورأها ترتطم بالماء وتغرق، فغاص وراءها على الفور. أمسكها بين ذراعيه وسبح بها إلى السفينة ورفعها وهي تقطر ماء بينما مئات الأيدي تمتد لتلتقطها وكأن الناس رجل واحد يمد يده شوقاً لرفعها.

Tom watched the little lady a great deal, before he ventured on any overtures towards acquaintance ship. The little one was shy, for all her busy interest in everything going on, and it was not easy to talille her. For a while, she would perch like a canary-bird on some box or package near Tom, while busy in the little arts aforementioned, and take from him with a kind of grave bashfulness, the little articles he offered. But at last they got on quite confidential terms.

"What's little missy's name?" said Tom. "Evangeline St. Clare", said the little one "though papa and everybody else call me Eva. Now, what's your name?"

"My name's Tom, the little chil'en used to call me Uncle Tom, way back thar in Kentack".

"Then I mean to call you Uncle Tom, because, you see, I like you", said Eva. "So, Uncle Tom, where are you going?"

"I don't know, Miss Eva".

"Don't know?" said Eva.

"No, I am going to be sold to somebody. I don't know who".

"My papa can buy you", said Eva, quickly, "and if he buys you, you will have good times. I mean to ask him to, this very day".

"Thank you, my little lady", said Tom.

The boat here stopped at a small landing to take in wood, and Eva, hearing her father's voice, bounded nimbly away. Tom rose up, and went forward to offer his service in wooding, and soon was busy among the hands.

Eva and her father were standing together by the railings to see the boat start from the landing place, the wheel had made two or three revolutions in the water, when, by some sudden movement, the little one suddenly lost her balance, and fell sheer over the side of the boat into the water. Her father, scarce knowing what he did, was plunging in after her, but was held back by some behind him, who saw that more efficient aid had followed his child. Tom was standing just under heron the lower deck, as she fell. He saw her strike the water, and sink, and was after her in a moment. He caught her in his arm, and, swimming with her to the boat-side, handed her up, all dripping, to the grasp of hundreds of hands, which, as if they had all belonged to one man, were stretched eagerly out to receive her.

وبعد لحظات كان والدها يحملها إلى مقصورة السيدات فاقدة الوعي تقطر ماءً.

كان اليوم التالي شديد الحرارة وثقيل الوطأة بينما كانت الباخرة تقترب من نيو أورليانز.

همست إيفا في أذن أبيها وهي تضع ذراعها حول عنقه "اشتره يا بابا مهما كان الثمن، لديك المال الكافي. أريده".

"لَمْ يا حبيبتى؟ هل تريدين أن تستعمليه كخشيشة أو كحصان خشبي هزاز؟".

"أريد أن أسعده".

"سبب رئيس بالتأكد".

ثم ناول التاجر السيد سانت كلير صكاً ممهوراً بختم السيد شلبي فأخذه الشاب بأنامله بلا اهتمام وقال لابنته: "تعالى!" ثم وضع إصبعه تحت ذقن توم وقال مماًزحاً: "انظر يا توم! ما رأيك بسيدك الجديد".

اغرورقت عينا توم بالدموع وهو يقول بحنو: "ليباركك الله يا سيدي!".

A few moments more, and her father bore her, dripping and senseless, to the ladies' cabin.

It was a sultry, close day, the next day, as the steamer drew near to New Orleans.

"Papa, do buy him! It's no matter what you pay", whispered Eva, softly, getting up on a package, and putting her arm around her father's neck, "you have money enough, I know. I want him",

"What for, pussy? Are you going to use him for a rattle-box, or a rocking - horse, or what?"

"I want to make him happy".

"An original reason, certainly".

Here the trader handed up a certificate, signed by Mr Shelby, which the young man took with the tips of his long fingers, and glanced over carelessly.

"But come, Eva", he said; and taking the hand of his daughter, he stepped across the boat, and carelessly putting the tip of his finger under Tom's chin, said, good humoredly, "Look up, Tom, and see how you like your new master".

Tom felt the tears start in his eyes as he said, heartily, "God bless you, Mas'r!"

سيد توم الجديد

كان أوغسطين سانت كلير ابناً لمزارع غني من لويزيانا، وكانت الأسرة من كندا. وبعد أن أكمل تعلّمه في الكلية مباشرة، تعلّق بفتاة شمالية وتقدّم لخطبتها إلا أنه عندما عاد إلى الجنوب للقيام بالترتيبات للزواج، أعيدت رسائله إليه بشكل غير متوقع ومرفق بها ملاحظة من وصيّها تخبره أنه قبل أن تصله هذه الملاحظة ستكون السيدة قد تزوجت شخصاً آخر. وبما أنه كان قد عزف عن استيضاح الأمر تكبراً، ألقى بنفسه في دوامة المجتمع العصري. وفي غضون أسبوعين من استلام الرسالة الكارثة أصبح سانت كلير عاشقاً ثم زوجاً لامرأة جميلة ذات عينيّن سوداوين رائعتين وتملك مئة ألف دولار، وبالطبع كان يعتقد الناس أنه رجل سعيد.

كان الزوجان يستمتعان بشهر العسل عندما وصلت رسالة إلى سانت كلير. وفي غرفته وبعد أن أصبح وحيداً فتحها وقرأها، كانت الرسالة من حبيبته تخبره فيها عن الظلم والاضطهاد اللذين واجهتهما من قبل عائلة وصيّها لإجبارها على الزواج بابنهم. كتب لها على الفور قائلاً: "لقد تسلّمت رسالتك، لكن بعد فوات الأوان، وصدقت كل ما سمعت؛ كنت يائساً. أنا متزوج وكل شيء انتهى. انسى ولم يبق لنا غير النسيان".

لو أن زوجته واسعة الأفق لاستطاعت أن أن تفعل شيئاً كما تستطيع كل امرأة أن تصلح ما انكسر وتعيد نضارة ما بهت. وعندما تلاشى بريق شهر العسل اكتشف أن تلك المرأة الجميلة التي عاشت كل حياتها مدلّة كانت متبلّدة الإحساس وكان سانت كلير إنساناً طيباً كريماً يلبي رغباتها وعندما أصبحت ماري أمّاً لطفلة جميلة أيقظت هذه الطفلة في والدها إحساس الحنان والرفقة.

Tom's New Master

Augustine St. Clare was the son of a wealthy planter of Louisiana. The family had its origin in Canada. Soon after the completion of his college course, his whole nature was kindled into one intense and passionate effervescence of romantic passion. He saw and won the love of a highminded and beautiful woman in one of the Northern states, and they were affianced. He returned south to make arrangements for their marriage, when, most unexpectedly, his letters were returned to him by mail, with a short note from her guardian, stating to him that ere this reached him the lady would be the wife of another. Too proud to supplicate or seek explanation, he threw himself at once into a whirl of fashionable society, and in a fortnight from the time of the fatal letter, was the accepted lover of the reigning belle of the season; and as soon as arrangements could be made, he became the husband of a fine figure, a pair of bright, dark eyes, and a hundred thousand dollars. Of course, everybody thought him a happy fellow.

The married couple were enjoying their honeymoon, when a letter was brought to him. In his room, alone, he opened and read the letter, now worse than idle and useless to be read. It was from her, a long account of a persecution to which she had been exposed by her guardian's family, to lead her to unite herself with their son. He wrote to her immediately: "I have received yours, but too late. I believed all I heard. I was desperate. I am married, and all is over. Only forget, it is all that remains for either of us" ..

Had his wife been a whole woman, she might yet have done something-as woman can-to mend the broken threads of life, and weave them again into a tissue of brightness. But Marie St. Clare could not even see that they had been broken. As the glosses and civilities of the honeymoon wore away, he discovered that a beautiful young woman, who had lived all her life to be caressed and waited on, might prove quite a hard mistress in domestic life. St. Clare was good-natured and self-indulgent and sought to buy off with presents and flatteries; and when Marie became mother to a beautiful daughter, he really felt awakened, for a time, to something like tenderness.

وأطلق اسم والدته على هذه الطفلة عسى أن تكون صورة عنها وأصبحت محط عناية والدها مما أثار غيرة زوجته واعتبرت اهتمامه بالطفلة مدعاة للشك والنفور؛ ومنذ اللحظة الأولى لولادة الطفلة بدأت صحتها تتهار ولم تتوقف عن التذمر خصوصاً الصداق المستمر الذي كان يجعلها تلازم السرير ثلاثة أيام في الأسبوع. وبما أن العائلة تحت عناية الخدم والعبيد وجد السيد سانت كلير أن عليه أن يبعد ابنته عن إهمال زوجته وذلك بالسفر إلى فيرمونت حيث ترافقه هذه الابنة الرقيقة وأقنع ابنة عمّه الأنسة أوفيليا سانت كلير أن تعود معه إلى منزله في الجنوب، والآن الجميع في طريقه إلى البيت على متن هذه الباخرة. كانت الأنسة أوفيليا تبلغ الخامسة والأربعين من العمر عندما دعاها ابن عمها لزيارة منزله في الجنوب. طويلة، عريضة المنكبين إلا أنها نحلية الوجه، فمها دقيق، عيناها حادتان سوداوان تبحثن دائماً عن شيء يثير الاهتمام.

حركاتها تتم عن شخصية نشيطة ذات قرار ومع أنها لا تتكلم كثيراً إلا أن كلماتها مباشرة لَمَاحة دقيقة في المواعيد كالساعة وعديدة صلبة كالقطار مثقفة ذاكرتها قوية نشيطة.

فكيف اتفق أن الأنسة أوفيليا استطاعت أن تصاحب السيد أوغسطين سانت كلير ذاك الرجل المرح اللّين، المهمل لمواعيده، الغير عملي، المتردد باختصار إن شخصيته تتناقض كلياً مع آرائها في الحياة؟.

بدأت الباخرة بالرسو في الميناء بين مجموعة من السفن واحتشد الخدم والعبيد ليحملوا الأمتعة والأغراض من الحقائب والصناديق؛ نساء قلقات ينادين على أطفالهن، وتجمّع الركاب على البوابة للنزول.

نظرت الأنسة أوفيليا يائسة لأن ابن عمها أخذ أشياءها الثمينة من يدها ثم عادت البهجة إليها عندما وجدت نفسها في العربة معهم.

He gave to this child his mother's name, fondly fancying that she would prove a reproduction of her image. The thing had been remarked with petulant jealousy by his wife, and she regarded her husband's absorbing devotion to the child with suspicion and dislike; all that was given to her seemed so much taken from herself since the time of the birth of this child, her health gradually sank. There was no end to her various complaints; but her principal forte appeared to lie in sick-headache, which sometimes would confine her to her room three days out of six. As, of course, all family arrangements fell into the hands of servants, St. Clare found his menage anything but comfortable. His only daughter was exceedingly delicate, and he feared that, with no one to look after her and attend to her, her health and life might yet fall a sacrifice to her mother's inefficiency. He had taken her with him on a tour to Vermont, and had persuaded his cousin, Miss Ophelia St. Clare, to return with him to his southern residence; and they were at that time returning on that boat.

Miss Ophelia had spent a quiet existence of some forty-five years, when her cousin invited her to visit his southern mansion. She was tall, square-formed, and angular. Her face was thin, the lips compressed; while the keen, dark eyes had a peculiarly searching, advised movement, and travelled over everything, as if they were looking for something to take care of.

All her movements were sharp, decided, and energetic, and, though she was never much of a talker, her words were remarkably direct, and to the purpose, when she did speak. In punctuality, she was as inevitable as a clock, and as inexorable as a railroad engine. As to mental cultivation, she had a clear, strong, active mind, was well and thoroughly read in history and the older English classics, and thought with great strength within certain narrow limits. But, how in the world can Miss Ophelia get along with Augustine St. Clare, gay, easy, unpunctual, imprudential, sceptical, in short, walking with impudent and nonchalant freedom over everyone of her most cherished habits and opinions?

The boat now began with heavy groans, like some vast, tired monster, to prepare to push up among the multiplied steamers at the levee. And now ensued the usual turmoil of landing, waiters running twenty ways at once, men tagging trunks, carpets-bags, boxes, women anxiously calling to their children, and everybody crowding in a dense mass to the plank towards the landing.

Miss Ophelia looked despairingly, as her cousin took all her treasures from her, and rejoiced to find herself once more in the carriage with them, in a state of preservation.

توقفت العربية أمام منزل قديم وعندما دخلت العربية حديقة المنزل كانت أيضًا كالعصفور الذي أطلق من قفصه، مبتهجة ومشتاقة.

نزل توم من العربية ونظر حوله بهدوء واستمتع وابتسم سانت كلير عندما سمع الأنسة أوفيليا تشيد بجمال بيته قائلة: "إنه مكان ظريف!". نظر السيد كلير إلى توم الذي كان ينظر حوله بإعجاب وقال: "توم يبدو أن هذا يناسبك!".

قال توم: "أجل سيدي، يبدو الشيء المناسب".

ومر كل هذا في لحظة بينما كانت الحقائق والأمتعة تنقل إلى الداخل وحشد من العبيد رجالاً ونساءً وأطفالاً يركضون خلال الردهات ليشاهدوا سيدهم، وعلى رأسهم رجل خلاصي حسن الهندام يلوح بمنديل في يده، إنه السيد أدولف. وصاح به سيده قائلاً: "هل هذا أنت يا أدولف؟ كيف حالك؟ راقب الأمتعة وحافظ على ترتيبها!".

وبينما كانت هذه الأشياء تحدث، كانت أيضًا تجري نحو أمها كالعصفور وتحتضنها قائلة:

"ماما!".

ثم تقبلها بشوق وحنان مرات عدة.

فتقبلها أمها وتقول: "هذا يكفي يا بنية، لا تصدعي رأسي!".

دخل سانت كلير وعانق زوجته؛ ثم قدّم إليها ابنة عمه واحتشد الخدم في المدخل ومن بينهم امرأة خلاسية في مقتبل عمرها كانت تقف والبهجة ترتسم على محياها فصاحت أيضًا: "آه، هذه مامي!". ثم انطلقت نحوها، وألقت بنفسها في أحضانها وقبلتها مراراً. لم تقل لها تلك المرأة "لا تصدعي رأسي" بل عانقتها وابتسمت ثم بكت.

The carriage stopped in front of an ancient mansion. As the carriage drove in, Eva seemed like a bird ready to burst from a cage, with the wild eagerness of her delight.

Tom got down from the carriage, and looked about with an air of calm, still enjoyment. St. Clare smiled as Miss Ophelia made her remark on his premises: "'Tis a pretty place". Turning to Tom, who was standing looking round, his beaming black face perfectly radiant with admiration, he said, "Tom, this seems to suit you".

"Yes, Mas'r, it looks about the right thing", said Tom.

All this passed in a moment, while trunks were being hustled off, hackman paid, and while a crowd, of all ages and sizes, men, women and children came running through the galleries, both above and below, to see Mas'r come in. Foremost among them was a highly dressed young mulatto man, evidently a very distinguished personage, attired in the ultra extreme of the mode, and gracefully waving a scented cambric handkerchief in his hand.

"Back! all of you. I am ashamed of you", he said, in a tone of authority.

"All looked abashed, but Mr Adolph himself, conspicuous in satin vest, gold guard - chain, and white pants, and bowing with inexpressible grace and suavity.

"Ah, Adolph, is it you?" said his master, "how are you, boy? See that the baggage is well bestowed."

While this had been passing, Eva had flown like a bird, through the porch and parlor.

"Mamma!" said Eva, in a sort of rapture, thawing herself on her neck, and embracing her over and over again.

"That'll do, take care, child, don't, you make my headache", said mother.

St. Clare came in, embraced his wife and presented to her his cousin. A crowd of servants now pressed to the entry door, and among them a middle - aged mulatto woman, of very respectable appearance stood foremost, in a tremor of expectation and joy, at the door.

"Oh, there's Mammy!" said Eva, as she flew across the room; and, throwing herself into her arms, she kissed her repeatedly.

"This woman did not tell her that she made her headache, but, on the contrary, she hugged her, and laughed, and cried.

As St. Clare turned to go back, his eye fell upon Tom, who was standing uneasily, shifting from one foot to the other, while Adolph stood negligently leaning against the banisters, examining Tom through an opera - glass, with an air that would have done credit to any dandy living.

وعندما عزم سانت كلير على العودة وقعت عيناه على توم الذي كان يقف والقلق بادٍ عليه بينما كان أدولف يرمقه من وراء نظارة ويسخر منه، فقال له سانت كلير: "هل هكذا تعامل رفيقاً لك؟ يظهر أنك يا أدولف قد وضعت يدك على سترتي!".

"هذا يناسب زنجياً فقيراً مثلي".

"هكذا إذلاً رافقه إلى المطبخ واحرص ألا تتكبر عليه. إنه يساوي اثنين من صنفك!".

وقال سانت كلير لزوجته وهو يقدم إليها مملوكة الجديد. "انظري يا عزيزتي ماري؛ لقد أحضرت لك سائس خيل جديدًا". فتحت ماري عينيها ولم ترفع بصرها إلى توم.

فقال سانت كلير: "والآن لقد ولّت أيامك البائسة يا عزيزتي وحلّت أيامك الذهبية. هذه ابنة عمّي من نيوانجلند التي ستحمل عنك كل الهموم وتتيح لك الفرصة لتتجملّي وترجعي صبيّة من جديد!".

قال هذا الكلام والعائلة تتناول طعام الإفطار بعد أيام قليلة من وصول الأنسة أوفيليا.

قالت السيدة ماري للأنسة أوفيليا: "أهلاً وسهلاً، أنا متأكدة من شيء واحد ألا وهو أننا نحن السيدات العبيد في هذا المكان".

جلست الأنسة أوفيليا صامتة.

فقالت ماري: "أفضل طريقة للتعامل مع العبيد أن يظلموا تحت السيطرة وفي مستوى أدنى من الأسياء".

"ألا تعتقدين أنهم بشر مثلنا وعلينا أن نعطيهم قسطاً من الراحة".

قالت ماري ساخرة: "بالطبع، بالتأكيد. إن مامي دائماً تعوّض راحتها بالنوم بين الحين والآخر. ألا ترين يا أنسة أوفيليا أن سانت كلير لا يفهمني ولا يقدرني. يقول دائماً إننا نحن جعلناهم همذا وعلينا أن نتحملهم".

قالت الأنسة أوفيليا: "ألا تظنين أن الرب قد خلقهم وإيانا من نفس الدم؟".

قالت ماري: "أبداً! إنهم من جنس حقير".

ثم وجهت كلامها إلى زوجها الذي دخل في تلك اللحظة وقالت: "تعال، كم أنت سيء!".

"أنا؟ لماذا؟".

"Puh! You puppy", said his master, striking down the opera - glass, "Is that the way you treat your company? Seems to me, Dolph", he added, laying his finger on the elegant figure stain vest that Adolph was sporting, "Seems to me that's my vest".

"It does for a poor nigger - fellow like me."

"So that's it, is it?" said St. Clare, carelessly, "you take him to the kitchen, and mind you, don't put on any of your airs to him. He's worth two such puppies as you."

"See here, Marie", said St. Clare to his wife, "I've bought you a coachman, at last, to order".

Marie opened her eyes, and fixed them on Tom, without rising.

"And now Marie", said St. Clare, "your golden days are dawning, here is our practical, business like New England cousin, who will take the whole budget of cares off your shoulders, and give you time to refresh yourself, and grow young and handsome".

This remark was made at the breakfast - table, a few mornings after Miss Ophelia had arrived.

"I'm sure she's welcome; I think she'll find one thing, if she does, and that is, that it's we, mistresses, that are the slaves, down here".

Miss Ophelia sat in blank silence.

"Now, there's no way with servants", said Marie, "But to put them down, and keep them down".

"I suppose you think your servants are human creatures, and ought to have some rest when they are tired".

"Certainly, of course. Mammy can make up her sleep, some time or another. You see, cousin Ophelia, St. Clare never understood me, never appreciated me. He says we have made them what they are and ought to bear with them".

"Don't you believe that the Lord made them of one blood with us?" said Miss Ophelia, shortly.

"No indeed, not I! They are a degraded race, Come, now, St. Clare, you are too bad!" said Marie.

"Am I, now? Why?"

”ماذا عن أدولف؟“.

”إنه يعتقد نفسه سيداً وقد تفاضيت عن هذا الخطأ!“.

”متى ستتعلم كيف تعامل عبيدك؟“.

تقدم سانت كلير من النافذة وأزاح الستار ثم ضحك فسألته الأنسة أوفيليا: ”ما هذا؟“.

كان توم يجلس وإيضا تضحك فرحة وهي تطوق عنقه باكليل من الورد ثم تجلس على ركبته كالعصفور.

قالت أوفيليا: ”كيف تدعها تفعل ذلك؟“.

قال سانت كلير: ”لم لا؟“.

قالت أوفيليا: ”إن ذلك مؤسف!“.

فقال سانت كلير: ”يمكنك أن تعتقدي أنه لا مانع من مداعبة طفل لكلب كبير ولو كان أسود، ولكن إن كان مخلوقاً يفكر ويفهم ويشعر فسيقتشعر بدنك لذلك. اعترفي بذلك يا ابنة العم. إنني أدرك إحساسكم أيها الشماليون جيداً!“.

قالت أوفيليا: ”حسناً يا ابن العم إن قولك فيه بعض الحقيقة!“.

في صباح يوم الأحد وقفت ماري سانت كلير وهي في كامل أناقتها وبجانبها الأنسة أوفيليا على النقيض منها تماماً.

قالت ماري: ”متى ستتعلمين ما هو المناسب يا إيضا؟“.

فقال لها سانت كلير: ”دعي الطفلة وشأنها! اتركها تفعل ما تريد“.

قالت ماري: ”كم أتمنى أن يذهب سانت كلير إلى الكنيسة!“.

قال سانت كلير لابنته: ”هل تريدين الذهاب؟ ابقِ معي لنمرح سوياً“.

”شكراً يا بابا لكنني أفضل الذهاب إلى الكنيسة“.

فقبلها سانت كلير وقال: ”أذهبي يا حلوتي“.

"What's the matter about Dolph?"

"As to Dolph, he has really mistaken himself for his master; and I have been obliged to give him a little insight into his mistake".

"Oh, St. Clare, when will you learn how to treat your servants?"

St. Clare stepped out, and lifting up the curtain, she laughed.

"What is it?" said Miss Ophelia, coming to the railing..

There sat Tom, and Eva, laughing, was hanging a wreath of roses round his neck; and then she sat down on his knee, like a chip sparrow, still laughing.

"How can you let her?" said Miss Ophelia. "Why not?" said St. Clare.

"Why, I don't know, it seems so dreadful!"

"You would think no harm in a child's caressing a large dog, even if he was black; but a creature that can think, and reason, and feel, you should shudder at; confess it, cousin. I know the feeling among some of you noutherners well enough".

"Well, cousin", said Miss Ophelia, thoughtfully, "there may be some truth in this".

It was Sunday morning when Marie St. Clare stood, so slender, so elegant, so airy and undulating in all her motions, and Miss Ophelia stood at her side, a perfect contrast.

"Eva!" said Marie, "when will you learn what; proper?"

"I say, Marie, let the child alone; she shall do as she pleases", said St. Clare.

"I do wish St. Clare ever would go to church", said Marie.

"Eva, do you like to go? Come stay at home and play with me".

"Thank you, papa; but I'd rather go to church".

"You sweet, little obliging soul!", said St. Clare, kissing her; "go along, that's a good girl."

قالت لها أمها: "إنه لشيء جيد أن نكون لطفاء مع الخدم والعبيد لكن الشيء الغير لائق هو أن نعاملهم كما لو كانوا أقاربنا أو من مستوانا الاجتماعي. فإذا مرضت مامي هل ستجعلينها تنام في فراشك؟".

قالت إيفا: "أجل يا أمي، عليّ أن أفعل ذلك لأن فراشي أفضل من فراشها".

"ماذا يمكنني أن أفعل لكي أفهم هذه الطفلة".

نظرت إيفا إلى أمها بحزن شديد، ثم تحولت إلى اللعب والمرح.

قالت أوفيليا: "هل تعتقد أن العبودية خطأ أم صواب؟".

قالت سانت كلير مبتسماً: "لن أتكلم بوضوح كما تفعلون أنتم في نيوانجلند".

قالت ماري: "هذه طريقته في الكلام".

فسأله أوفيليا: "هل تعتقد أن الكتاب المقدس يبرر العبودية؟".

"لايمكنني أن أفكر في ذلك أبداً".

قالت ماري: "في أي حال، أحمد الله أنني ولدت في زمن العبودية، واعتقد أنها حق".

"You see, Evangeline", said her mother, "It's always right, and proper to be kind to servants, but it isn't proper to treat them just as we would our relations, or people in our class of life. Now, if mammy was sick, you wouldn't want to put her in your bed".

"I should feel like it, mamma", said Eva, "because then it would be handier to take care of her, and because, you know, my bed is better than hers".

"what can I do to make this child understand me?".

Eva looked sorry and disconcerted for a moment; then she began playing and laughing.

"Well", said Ophelia, "do you think slavery right or wrong?".

"I'm not going to have any of your horrid New England directness, cousin", said St. Clare, gayly.

"That's just the way he's always talking", said Marie.

"Then you don't believe that the Bible justifies slavery", said Miss Ophelia.

"I would be very sorry to think it did".

"Well, at any rate", said Marie, "I'm thankful I'm born where slavery exists; and I believe it's right".

دفاع رجل حر

كان المساء يقترب وكانت راشيل هاليداي في منزل الكويكرز تعد بعض المؤن للمسافرين الذين يستعدون للرحيل في تلك الليلة وكان جورج وإليزا في غرفة النوم الصغيرة؛ كان جورج يجلس وعلى ركبته طفله الصغير ويد زوجته في يده وكان الاثنان يتأملان بعضهما ببعض والدموع تنهمر على خدودهما.

قال جورج: "سأنسى الماضي واقرأ الكتاب المقدس واتعلم كيف أكون رجلاً طيباً".

قالت إليزا: "وعندما نصبح في كندا سأكون عوناً لك".

قال جورج: "أجل طالما نحن معاً وولدنا معنا".

قالت إليزا: "لكننا ما زلنا في خطر".

وفي هذه اللحظة سمعت بعض الأصوات في الغرفة الخارجية وقرع الباب بجدة ففتحت إليزا الباب. كان هناك سيمون هاليداي وبرفقته أحد الكويكرز الذي عرّف عنه باسم فينياس فليتشر.

قال فينياس: "توقفت ليلة أمس في حانة صغيرة منعزلة وكنت تعباً جداً من القيادة، وبعد تناول طعام العشاء استلقيت على كومة من الأكياس وصنعت منها سريراً لي حيث استغرقت في النوم. وبعد أن استيقظت وجدت بعض الرجال في الغرفة وسمعتهم يقولون شيئاً عن آل كويكرز. كانوا يتحدثون عن هذه المجموعة. قالوا إنهم سيعيدون هذا الشاب إلى كنتي حيث سيده، وزوجته وطفله إلى نيو أورليانز لتباع الزوجة بألف وستمئة أو ألف وثمان مئة دولار، أما الطفل فقالوا إنه سيعاد إلى تاجر قد اشتراه، وكذلك سيعاد جيم وأمه إلى أسيادهم في كنتي. وقالوا أيضاً إن شرطيين في بلدة صغيرة قريبة سيرافقونهم للقبض على المطلوبين وستمثل الشابة أمام قاضٍ.

وبينما كانت راشيل وأولادها منهمكين في تحضير بعض الكعك واللحم المطبوخ كان جورج وزوجته في غرفتهما الصغيرة وهما يتعانقان لأنهما أدركا أنهما يمكن أن يفترقا إلى الأبد خلال ساعات قليلة. قال جورج: "والآن يا إليزا لن أسمح لهم أن يأخذوك حتى آخر قطرة من دمي؛ لن يأخذوك مني ومن سيحاول ذلك عليه أن يمر فوق جثتي أولاً".

The Freeman's Defence

There was a gentle bustle at the Quaker house, as the afternoon drew to a close. Rachel Halliday moved quietly to and fro, collecting from her household stores such needments as could be arranged in the smallest compass, for the wanderers who were to go forth that night. George and Eliza were sitting in the little bedroom. George was sitting with his child on his knee, and his wife's hand in his. Both looked thoughtful and serious, and traces of tears were on their cheeks.

"I'll forget all the past and read my Bible, and learn to be a good man".

"And when we get to Canada", said Eliza, "I can help you".

"Yes, Eliza, so long as we have each other and our boy".

"But yet we are not quite out of danger", said Eliza.

At this moment, voices were heard in the outer apartment, in earnest conversation, and very soon a rap was heard on the door. Eliza started and opened it.

Simon Halliday was there, and with him a Quaker brother whom he introduced as Phineas Fletcher

"Last night I stopped at a little lone tavern, back on the road. Well, I was tired with hard driving; and, after my supper, I stretched myself down on a pile of bags in the corner, and pulled a buffalo over me, to wait till my bed was ready; and what does I do; but get fast asleep. When I came to myself a little, I found that there were some men in the room; and I heard them say something about the Quakers. I found that they were talking about this very party. This young man, they said, was to be sent back to Kentucky, to his master; and his wife, two of them were going to run down to New Orleans to sell, on their own account, and they calculated to get sixteen or eighteen hundred dollars for her; and the child they said was going to a trader, who had bought him; and then there was the boy, Jim, and his mother, they were to go back to their masters in Kentucky. They said that there were two constables, in a town a little piece ahead, who would join with' em taken up, and the young woman was to be taken before a judge".

And while Rachel and her children were busy making corncake, and cooking ham and chicken, George and his wife sat in their little room, with their arms folded about each other in such talk as husband and wife have when they know that a few hours may part them forever.

"And now, Eliza, I'll give my last drop of blood, but they shall not take you from me, whoever gets you must walk over my dead body."

وبعد العشاء بوقت قصير توقفت عربية كبيرة أمام الباب وكانت النجوم تملأ السماء. قفز فينياس ليرتب ركابه. خرج جورج من الباب وطفله على ساعد وزوجته على الآخر. خرج جيم أولاً وأعان أمه العجوز التي تعلقت بذراعه ونظرت قلقة هنا وهناك كما لو أنها تتوقع المطاردة في أية لحظة.

قال جورج بصوت خفيض:

"هل مسدساتك جاهزة يا جيم؟"

قال جيم: "تمام".

"وأنت تعرف ماذا تفعل إن جاءوا؟"

"وهل تعتقد أنني سأدعهم يأخذون أمي مرة أخرى؟"

وانطلقت العربية، ولكن حوالي الثالثة ترامي إلى مسامع جورج وقع حوافر حصان خلفهم.

قال: "من المؤكد أنه ميشال؟"

قال فينياس: "اعتقد أنه هو".

"هل هذا أنت يا فينياس؟"

"أجل! هل هم قادمون؟"

"على إثركم! إنهم ثمانية أو عشرة: سكارى يشتمون ويتوعدون كأنهم ذئاب جائعة!"" وانطلقت العربية وكأنها تطير فوق الأرض ولكن الصوت اكتسب وضوحاً أكثر، ثم ظهرت العربية أمام المطاردين، وبنشوة النصر أطلقوا صيحات عالية. فزعت إليزا وضمت طفلها إلى صدرها، ورفعت العجوز صلواتها ودعاءها. أما جورج وجيم فأخذ كل منهما مسدسه في قبضته متأهباً لدفاع مستميت. لحق المطاردون بهم بأقصى سرعة فانحرفت العربية فجأة حتى وصلت إلى جرف صخري وهو مكان يعرفه فينياس: وبأسرع مما نتوقع كانت المجموعة خلفهم: عندها ألقى ميشال نفسه عن الحصان وربطه بالعربة ثم قادها بعيداً بأسرع ما يمكن.

قال جورج: "أرى أن نجازف ونقاتلهم!""

قال فينياس: "من الأحسن أن تقدم لهم نصيحة قبل أن يصعدوا! عليك أن تخبرهم بأننا سنطلق عليهم النار إن صعدوا!""

A little while after supper, a large covered wagon drew up before the door; the night was clear starlight; and Phineas jumped briskly down from his seat to arrange his passengers. George walked out of the door, with his child on one arm and his wife on the other. Jim came out first, and carefully assisted out his old mother, who clung to his arm, and looked anxiously about, as if she expected the pursuer every moment.

"dim, are your pistols all in order?" said George, in a low voice.

"Yes, indeed), said Jim.

"And you've no doubt what you shall do, if they come?"

"Do you think I'll let them get mother again?" And the wagon drove off. But about three O'clock, George's car caught the hasty and decided click of a horse's hoof coming behind them at some distance.

"That must be Michael", he said.

"There he is, I do believe!" said Phineas.

"Phineas! is that thee?"

"Yes; what news they coming?"

"Right on behind, eight or ten of them, hot with brandy, swearing and foaming like so many wolves".

The wagon rattled, jumped, almost flew, over the frozen ground; but plainer, and still plainer, came the noise of pursuing horsemen behind. Their pursuers had evidently caught sight of their wagon, and a loud yell of brutal triumph came forward on the wind. Eliza, sickened, strained her child closer to her bosom; the old woman prayed and groaned, and George and Jim clenched their pistols with the grasp of despair.

The pursuers gained on them fast; the carriage made a sudden turn, and brought them near a ledge of a steep overhanging rock. It was a place well known to Phineas. Quicker than we can say it, the whole party were over the fence, making with all speed for the rocks, while Michael, throwing himself from his horse, and fastening the bridle to the wagon, began driving it rapidly away.

"I do see", said George; "and now, as this matter is ours, let us take all the risk, and do all the fighting".

"Hadn't thee better give'em a word of advice, before they come up, and to tell'em handsomely they'll be shot if they do?" said Phineas.

وأصبحت المجموعة قريبة عند أول ضوء للفجر وكانت تتألف من
توم لوكر وماركس وشرطيين ومجموعة من السكارى الذي استؤجروا
بكأس من المشروب للمساعدة على القبض على ثلة ممن الزنوج.
في تلك اللحظة ظهر جورج على أعلى إحدى الصخور وخاطبهم
بصوت هاديء:

”أيها السادة! من أنتم وماذا تريدون؟“

قال توم لوكر: ”نريد أن نعيد عصبة من العبيد الأبقين، أحدهم
جورج هاريس، وإليزا هاريس، وابنهما، وجيم سلدن وعجوز. ألسـت جورج
هاريس الذي يملكه السيد هاريس من مقاطعة شلبي بكنـتـكي“.

”بلـى أنا جورج هاريس! إن سيداً يدعى هاريس كان يعتبرني ملكه،
ولكنـي رجل حر أقف على أرض الله الحرة وزوجتي وولـدي لي وليس
لغيري وجيم وأمّه هنا أيضاً، معنا أسلحة لندافع عن أنفسنا ونحن
جادون في ذلك. سنقاتل من أجل حريتنا حتى الموت“.

كان ماركس مستعداً فأطلق النار على جورج الذي قفز إلى الـوراء
وأطلقت إليزا صرخة عالية، مرت الرصاصة بالقرب من شعر جورج
فخدشت خد إليزا ثم ارتطمت بشجرة في الأعلى.

قال توم: ”سألاحق أحدهم؛ أنا لا أخاف الزنوج. من سيلحق بي؟“.

سمع جورج هذا الكلام بوضوح فأخذ مسدسه وتفحصه.

ركز هدفه حيث سيظهر أول رجل؛ وبدأت الفرقة تصعد طريقها بين
الصخور، وفي لحظة سريعة أصبح توم على مرمى من المسدس.

The party beneath, now more apparent in the light of the dawn, consisted of Tom Loker and Marks, with two constables, and a posse consisting of such rowdies at the last tavern as could be hired for a little brandy to go and help the fun of trapping a set of niggers.

At this moment, George appeared on the top of a rock above them, and, speaking in a calm, clear voice, said, "Gentlemen, who are you, down there, and what do you want?"

"We want a party of runaway niggers", said Tom Loker. "One George Harris, and Eliza Harris, and their son, and Jim Selden, and an old woman. Ain't you George Harris, that belongs to Mr. Harris, of Shelby county, Kentucky?"

"I am George Harris. A Mr. Harris, of Kentucky, did call me his property. But now I'm a free man, standing on God's free soil; and my wife and my child I claim as mine, Jim and his mother are here. We have arms to defend ourselves, and we mean to do it. We'll fight our liberty till we die".

Marks was the only one who remained wholly untouched. He was deliberately cocking his pistol, and, in the momentary silence that followed George's speech, he fired at him. George sprang backward, Eliza uttered a shriek, the ball had passed close to his hair, had nearly grazed the cheek of his wife, and struck in the tree above.

"I'm going right up for one", said Tom. "I never was afraid of niggers, and I ain't going to be now. Who goes after?" he said, springing up the rocks.

George heard the words distinctly. He drew up his pistol and examined it, then, pointed it towards that point in the defile where the first man would appear. The whole party began pushing up the rock. On they came, and in a moment the burly form of Tom appeared in sight.

أطلق جورج النار فاخترقت الرصاصة خاصرته، وبرغم أنه كان مجروحاً فلم يتراجع بل اندفع بصيحة عالية كأنه ثور مجنون، فقفز مخترباً المجموعة فاندفع أمامه فينياس ودفعه قائلاً: "يا صديقي إنك غير مرغوب بك هنا!".

فراح يتدحرج بين الأشجار، فصاح ماركس:
"إذهبوا وأحضروا توم بينما أسرع إلى حصاني لأحضر دعماً!" وكأنه أسرع من كلماته فانطلق على حصانه يسابق الريح.
وأما ما تبقى من الفرقة فساعدوا توم، البطل الجريح، على النهوض، وانطلقوا به إلى حصان

نظر جورج فوق الصخور فرآهم يحاولون أن يعرفوا توم فوق سرج حصانه، وبهد عدة محاولات تدحرج وسقط على الأرض. وبعد تردد كانت الفرقة على خيولها تتطلق بعيداً؛ وعندما غابوا عن الأنظار بدأ فينياس بالنزول إلى أسفل الشق.

قالت إليزا: "افعلوا شيئاً لمساعدة هذا المسكين، إنه يئن بشكل مخيف!".

قال جورج: "ليس من الإنسانية والدين أن نتركه. دعنا نأخذه معنا".

قال فينياس: "ونداويه عند آل كويكرز، دعنا نلقي عليه نظرة!".

قال توم بصوت ضعيف: "هل هذا أنت يا ماركس؟".

قال فينياس: "كلا، لقد هرب صديقك منذ مدة!".

قال توم: "إذاً فقد قضي عليّ". ثم أن وأغلق عينيه.

قال جورج: "ماذا ستفعل بهذا المسكين؟".

قال فينياس: "سأحمله إلى بيت أماريا".

ثم وضع توم على فراش لم يحلم بمثله وضمد جرحه بكل اهتمام.

George fired, the shot entered his side but, though wounded, he would not retreat, but, with a yell like that of a mad bull, he was leaping right across the chasm into the party. "Friend", said Phineas, suddenly slipping to the front and meeting him with a push from his long arms, "thee isn't wanted here".

Down he fell into the chasm, crackling down among trees.

"I say, fellers", said Marks, "You jist go round and pick up Tom, there, while I run and get on to my horse, to go back for help. that's yom", Marks was as good as his word, and was soon seen galloping away.

With much labor and groaning, the fallen hero was assisted to rise; and, with one holding him up under each shoulder, they got him as far as the horses.

George looked over the rocks, and saw them trying to lift the burly form into the saddle. After two or three ineffectual attempts, he reeled, and fell heavily to the ground. After some appearance of irresolution and consultation, the whole party were on their horses and rode away. When they were quite out of sight, Phineas began to bestir himself.

"Well, do stop, then", said Eliza, "and do something for that poor man; he's groaning dreadfully".

"It would be no more than Christian", said George; "let's take him up and carry him on".

"And doctor him up among the Quakers!" said Phineas, "here, let's have a look at him".

"Marks", said Tom, feebly, "is that you, Marks?"

"No he's off, long ago".

"I believe I'm done for", said Tom. Tom groaned, and shut his eyes.

"What shall you do with this poor fellow?" said George.

"Oh, carry him along to Amariah's".

Tom Loker was soon carefully deposited in a much cleaner and softer bed than he had ever been in the habit of occupying, and his wound was carefully dressed and bandaged.

آراء الأنسة أوفيليا

كانت سانت كلير كسولاً لا يكثرث للمال، وحتى قدوم توم إلى المنزل كان أدولف يتولى شؤون التموين، وكان أدولف لا يقل عن سيده تهوراً وتبذيراً. أما توم فقد نشأ في منزل سيده السابق على النظام والحرص فعندما رأى كل هذا الإهمال في منزل سيده الجديد شعر بعدم الارتياح وسمح لنفسه بتوجيه بعض عبارات الانتقاد لسيده.

وكانت سانت كلير قد كلفه ببعض المهام ولكنه عندما لاحظ ذكاء وحسن تديره للأمور ازداد ثقة به حتى ائتمنه على كل ما تحتاجه العائلة من السوق، وتوم كان أقوى من الإغراء فاستحق الأمانة. وكان توم ينظر إلى سيده الشاب المرح والوسيم نظرة تبجيل وعطف أبوي ولكنه كان يشعر بالحزن لأن سيده لا يقرأ الكتاب المقدس ولا يذهب إلى الكنيسة، بل يسرح ويمرح كما يحلو له ويقضي ليالي الأحاد في الأوبرا أو المسرح ويعاقر الخمرة وكان توم أكثر من غيره قد أدرك كل هذه الأمور حتى أنه حكم على سيده قائلاً: "سيدي ليس مسيحياً!" وعندما دعي سانت كلير إلى مأدبة عليها ألوان من المشروبات، عاد إلى المنزل بين الواحدة والثانية ليلاً يساعده البعض لأنه قد فقد السيطرة على جسده وعقله من شدة السكر فحمله أدولف وتوم إلى سريره.

وفي اليوم التالي قال سانت كلير: "حسناً يا توم! ماذا تنتظر؟".

"إن سيدي كان طيباً معي طوال الوقت ولم أذمر من أي شيء. ولكن هناك شيء سيء عند سيدي".

"ماذا تقصد؟".

"ليلة أمس وبين الواحدة والثانية لم يكن سيدي رحيماً بنفسه!".

قال سانت كلير مبتسماً:

"هل هذا كل شيء؟".

فقال توم والدموع تنهمر على خديه: "كل شيء!".

Miss Ophelia's Opinions

St. Clare was indolent and careless of money. Hither to the providing and marketing had been principally done by Adolph, who was, to the full, as careless and extravagant as his master Tom saw, with an uneasiness he could scarcely repress, the wasteful expenditure of the establishment; and, in the quiet, indirect way which his class often acquire, would sometimes make his own suggestions.

St. Clare at first employed him occasionally but; struck with his soundness of mind and good business capacity, he confided in him more and more, till gradually all the marketing and providing for the family were entrusted to him. Tom had every facility and temptation to dishonesty, Tom regarded his gay, airy handsome young master with an odd mixture of fealty, reverence, and fatherly solicitude. That he never read the Bible; never went to church; that he jested and made free with any and everything that came in the way of his wit; that he spent his Sunday evenings at the opera or the theatre, that he went to wire parties, and clubs, and suppers, oftener than was at all expedient, - were all things that Tom could see as plainly as anybody, and on which he based a conviction that "Mas'r wasn't a Christian".

St. Clare was invited out to a convivial party of choice spirits, and was helped home, between one and two o'clock at night, in a condition when the physical had decidedly attained the upper hand of the intellectual. Tom and Adolph assisted to get him composed for the night. "Well Tom, what are you waiting for?" said St.

Clare, the next day.

"Mas'r allays been good to me. I haven't nothing to complain of, on that head. But there is one that Mas'r isn't good to".

"What do you mean?"

"Oh, that's all, is it?" he said gayly.

"Last night, between one and two, I thought so.

I studied upon the matter then. Mas'r isn't good to himself.

"All!" said Tom, and the tears ran down his cheeks.

”أنهض يا توم، إني لا أستحق هذه الدموع. أعاهدك أن لا تراني كذلك مرة أخرى“.

فابتعد توم وهو يمسح عينيه برضا .

ومنذ اليوم الأول من عملها استيقظت الأنسة أوفيليا في الساعة الرابعة صباحاً، وبعد أن انتهت من ترتيب غرفتها منا اعتادت أن تفعل منذ قدومها، الأمر الذي أدهش الخادمة؛ ثم بدأت بالكشف على الخزائن التي كانت تحمل مفاتيحها .

أما دينا رئيسة الطباخين فقد غضبت غضباً شديداً لأنها اعتبرت عمل أوفيليا تعد على صلاحيتها، لقد كانت طباحة ماهرة وأصيلة مثل العمة كلو ولكن كانت خبيرة ومرتبة بعكس دينا التي كانت موهوبة، وإيجابية، ومتشبثة برأيها وغريبة الأطوار، إلى أقصى حد .

وبعد أن قامت الأنسة أوفيليا بجولتها الإصلاحية على المنزل دخلت المطبخ فسمعت دينا من مصدر مختلفة ما كان يجري فقررت أن تواجه وتدافع عن منصبها وأن تتجاهل كل إجراء بدون أن تكشف عن ذلك .

عندما دخلت الأنسة أوفيليا لم تنهض دينا بل راقبت حركاتها بهدوء، مصممة أن تقوم بالأعمال من دون أن تأبه لما حولها .

وفي أيام قليلة استطاعت الأنسة أوفيليا أن تصلح نظام المنزل كله . قالت أوفيليا تخاطب أوغسطين: ”هناك تبذير في المصاريف!“ .

فأجابها: ”حسناً! أغلقي على كل شيء واحتفظي بالمفتاح“ .

فقالت: ”هذا يزعجني يا أوغسطين؛ وكأن الخدم لا يؤمن جانبهم! هل أنت متأكد أننا يمكن أن نعتمد عليهم“ .

ضحك أوغسطين لجدية وقلق الأنسة أوفيليا .

"Get up, Tom. I'm not worth crying over. There, I'll pledge my honor to you, Tom, you don't see me so again", he said, and Tom went off, wiping his eyes, with great satisfaction.

The first morning of her regency, Miss Ophelia wa's up at four o'clock, and having attended to all the adjustments of her own chamber, as she had done ever since she come there, to the gre:lt amazement of the chambermaid, she prepared for a vigorous onslaught on the cupboards and close's of the establishment of which she had the keys.

Old Dinah, the head cook, and principal of all rule and authority in the kitchen department, was filled with wrath at what she considered, an invasion of privilege. She was a native and essential cook, as much as Aunt Chloe, but Chloe was a trained and methodical one, who moved in an orderly domestic harness, while Dinah was a selftaught genius, and, like geniuses in general, was positive, opinionated, and erratic, to the last degree. '

Miss Ophelia, after passing on h,er reformatory tour through all the other parts of the establshment, now entered the kitchen. Dinah had heard, from various sources, what was going on, and resolved to stand on defensive and conservative ground, mentally determined to oppose and ignore every new meaSure, without any actu'al and, absetvable contest.

When Miss Ophelia entered the kitchen, Dinah did not rise, but smoked on in sublime tranquility, regarding her movements obliquely out of the corner of her eye, but apparently intent only on the operations around her.

Miss Ophelia, in a few days, thoroughly reformed every department of the house to a systematic pattern.

"But the waste, the expense!" said Ophelia.

"Oh, well! lock everything you can and keep the key", said Augustine.

"That troubles me, Augustine. I can't help feeling as if these servants were not strictly honest. Ate you sure they can be relied on?"

Augustine laughed immoderately at the grave and anxious face with which Miss Ophelia propounded the question.

وبينما كانت الأنسة أوفيليا في المطبخ بعد الظهر، صرخ بعض الأطفال قائلين: "إن "پرو" قادمة وهي تزمجر كما تفعل عادة!" فدخلت امرأة خلاسية نحيلة طويلة تحمل على رأسها سلة من البسكويت والخبز.

فصاحت: "آه يا ربي! أتمنى أن أموت".

فسألتها أوفيليا: "لماذا تتمنين الموت؟".

"لأتخلص من البؤس!".

"ولم تشربين وتسلكين سلوكاً صاخباً؟".

"تعالى وكونى مكاني ويسعدني أن أراك تشربين مثلي لتتسي بؤسك!".

قالت أوفيليا: "إنك شريرة وغبية أن تسرقى مال سيدك لتشربي به

الخمر".

أما صديقنا توم الذي كان في المطبخ خلال الحوار مع العجوز فخلق

بها في الشارع وشاهدها وهي تتابع طريقها وبين الحين والآخر تخرج

أنه مكبوتة. وأخيراً وضعت سلتها على درج الباب وبدأت بترتيب شالها

الذي كان يغطي كتفيها. قال لها توم: "سأحمل عنك سلتك!".

فقالت: "لماذا؟ لم يهتم بي أحد منذ موت زوجي؟".

"ما الذي جعلك تشربين؟".

"كان لي طفل وكانت سيدتي تحبه كثيراً ولم يكن يبكي أبداً، فقد كان

محبوباً وصحته جيدة: لكن سيدتي مرضت بالحمى وكنت أعطي بها

فأصبت بالحمى وذهب حليبي فأصبح الطفل ضعيفاً ولم تشتري له حليباً

وقالت إلي يمكن أن أغذيه من طعام الكبار ولكن الطفل صار يبكي ليلاً

ونهاراً حتى لم يبق منه سوى الجلد والعظام. فتمنت موته وأجبرتني على

البقاء معها في غرفتها وأن أتركه في غرفة المونة لأنه يبقيني مستيقظة

فلا أصلح لشيء. وهناك بكى الطفل حتى مات. وعندها بدأت شرب

الخمرة لكي لا أسمع بكاءه! وسأبقى أشرب!".

فعاد توم إلى المنزل حزيناً.

As Miss Ophelia was in the kitchen, in the latter part of the afternoon, some of the sable children called out, "La, sakes thar's Prue a coming, grunting along like she allers does". A tall, bony colored woman now entered the kitchen, bearing on her head a basket of rusks and hot rolls.

"O lord! I wish't I's dead!"

"Why do you wish you were dead?" said Miss Ophelia.

"I'd be out o'my misery".

"What need you getting drunk, then, and cutting up, Prue?"

The woman looked at her with a sour, surly glance.

"Maybe you'll come to it, one of these yer days.

I'd be glad to see you, I would; then you'll be glad of a drop, like me, to forget your misery".

"You are very wicked and very foolish", said Miss Ophelia, "to steal your master's money to make youself a brute with".

Our friend Tom, who had been in the kitchen during the conversation with the old rusk - woman, had followed her out into the street. He saw her go on, giving every once in a while a suppressed groan. At last she set her basket down on a doorstep, and began rra'nging the old, faded shawl which covered her shoulders.

"I'll carry your basket a piece", said Tom, compassionately.

"Why should ye?" said the woman, "nobody has't never loved me, since myold man died".

"What set you into this bad way of drinkin?"

"I had one child after 1 come here; and 1 thought then I'd have one to raise, cause Mas'r wasn't a speculator, and Missis she seemed to think a heap on't, at first; it never cried, it was likely and fat. But Missis tuck sick, and 1 tended her; and 1 tuck the fever, and my milk all left me, and the child it pined to skin and bone, and Missis wouldn't buy milk for it. She said she knowed I could feed it on what other folks eat; and the child kinder pined, and cried, and cried, and cried, day and night, and got all gone to skin and bones, She wished it was dead, she said; and she wouldn't let me have it o'nights, cause, she said, it kept me awake, and made me good for nothing. She made me sleep in her room, and 1 had to put it away off in a little kind o'garret, and thar it cried itself to death, one night. It did; and 1 tuck to drinkin, to keep its crying out of my ears! I did, and I will drink!"

Tom turned, and walked sorrowfully back to the house.

قالت إيفاً: "ها أنت هنا يا توم! كم أنا سعيدة أنني وجدتك. لكن ما بالك؟ تبدو حزيناً!". لقد رأيته تتكلم مع العجوز پرو".

وبأسلوب بسيط سرد توم قصة المرأة. وبدلاً من أن تبكي كما يفعل الأطفال، شحب خداهما وأغمضت عينيها، ثم وضعت يديها على صدرها وتهدت بعمق.

وبعد أيام، جاءت امرأة أخرى غير پرو تحمل البسكويت وكانت الأنسة أوفيليا في المطبخ. قالت دينا: "ماذا حل بيرو؟".

قالت المرأة: "لن تأتي پرو ثانية!".

قالت أوفيليا: "ماذا حصل لبيرو؟".

"لقد شربت مرة أخرى فأنزلوها إلى القبو حيث بقيت كل النهار وماتت". فطلبت الأنسة أوفيليا معرفة قصة المرأة فسردت دينا سرداً وافياً أضاف إليه توم الأشياء التي سمعها من العجوز ذلك الصباح.

"إنه لأمر مستهجن - تماماً رهيب" قالت أوفيليا هذا الكلام وهي تدخل الغرفة حيث كان سانت كلير يقرأ جريدته. قال: "ماذا هناك الآن؟".

قالت أوفيليا: "ماذا الآن؟ لماذا تتركهم يجلدون پرو حتى الموت؟". "كنت أتوقع حدوث ذلك يوماً ما". "كنت تتوقع ذلك ولا تفعل شيئاً".

"لا أعرف ما أفعل. يظهر أن المسكينة كانت سارقة أو سكيراً لذلك لم يعطفوا عليها".

"كيف تغمض عينيك وتصمم أذنيك وكيف تدع تلك الأشياء أن تحدث؟". "لا أستطيع أن أشتري كل مسكين بائس، لا يمكنني أن أصبح فارساً وأنجد كل محتاج وأضمد جراح كل بائس. أقصى ما أستطيع فعله أن أبتعد". "أنا لا يمكنني أن أترك الأمور كما تفعل. إنه لأمر غريب أن تدافع عن هكذا نظام!"

"Oh Tom! here you are. I'm glad I've found you. But what's the matter Tom? you look sober". said Eva, "what is the matter. I saw you talking to cross old Prue".

Tom, in simple, earnest phrase, told Eva the woman's history. She did not exclaim, or wonder, or weep, as other children do. Her cheeks grew pale, and a deep, earnest shadow passed over her eyes. She laid both hands on her bosom, and sighed heavily.

A few days after, another woman came, in old Prue's place, to bring the rusk; Miss Ophelia was in the kitchen.

"Lor!" said Dinah, "What's got Prue?".

"Prue isn't coming any more"; said the woman, mysteriously.

"What has got Prue, any how?" said Ophelia. "She got drunk again, and they had her down cellar, and thar they left her all day, and she's dead!"

Miss Ophelia anxiously inquired the woman's story. Dinah gave a very garrulous version of it, to which Tom added the particulars which he had drawn from her that morning.

"An abominable business - perfectly horrible!" she exclaimed, as she entered the room where st. Clare lay reading his paper.

"Pray, what iniquity has turned up now?" said he. "What now? why, those folks have whipped Prue to death!" said Miss Ophelia.

"I thought it would come to that, some time", said St. Clare, going on with his paper.

"Thought so! ain't you going to do anything about it?" said Miss Ophelia..

"I don't know what's to be done. It seems the poor creature was a thief and a drunkard; and so there won't be much hope to get up sympathy for her".

"How can you shut your eyes and ears? How can you let such things alone?"

"I can't buy every poor wretch I see. I can't turn knight - errant, and undertake to redress every individual case of wrong in such a city as this. The most I can do is to try and keep out of the way of it".

"I tell you, Augustine, I can't get over things so, if you can. It's a perfect abomination for you to defend such a system, that's my mind".

”إن خدمي كانوا خدَم والدي وخدم والدتي وهم الآن ملكي. وأنت تعرفين أن والدي جاء من نيو انجلند وكانت أُمي فذّة خلقاً وكنت وأخي توأمين؛ وكما هو معروف فإن التوأمين يتشابهان وعلى العكس فإننا كنا على نقيض في كل الأمور، فقد كانت عيناها سوداويون وشعره أسود. كان قوي الجسد كالرومانيين وعلى محياه إسمرار واضح. أما عيناها فهما زرقاوان وشعري ذهبي وملامحي إغريقية ومحياي عادي. كان كريماً مع أصحابه وأترابه لكنه متكبر مع من هم دونه ولا رحمة في قلبه نحو أخصامه. لقد أحببنا بعضنا بعضاً، وعموماً لقد كان مدلاً عند والدي وكنت مدلاً عند أُمي. وفي تلك الأيام كانت مسألة العبودية محل نقاش كما هي في أيامنا هذه ولم يقصد أحد الأذى أبداً.

ولد أبي أرستقراطياً وكان أخي صورة عنه. ولم يكن عادلاً وكريماً فحسب بل اعتبر الزوج بين البشر والحيوانات.

”كان يعمل لحساب والدي خمسمائة زنجي وكان عنده مراقب لم تتحمّله أُمي ولم أكن أتحمّله أيضاً! كنت حينها صغيراً ولكني كنت أحب البشر كما أفعل الآن، وكل المآسي والآلام تقرر أذني وقد أخبرت أُمي عنها. فشكي ستبس أمره إلى والدي وأخبره أنه لم يعد بإمكانه أن يتدبر أمره هو عليه أن يستقيل من وظيفته، فقال والدي لأُمي إن الخدم في البيت تحت سلطتها ما عدا المراقب ستبس. كان والدي يحترم والدتي فوق كل اعتبار ولكنه لم يكن يسمح لها أن تعارض النظام.

كنت أسمع والدتي تجادل والدي، وعندما مات ترك كل ما يملك لنا، أنا وأخي نقسمه كما يحلو لنا. ولكن بعد سنتين عرفت أنني لا أصلح شريكاً أبداً لأنه أرستقراطي وأنا ديمقراطي.

قالت الأنسة أوفيليا: ”كيف نقارن الاثنين، فالعامل الإنكليزي لا يباع ولا يشتري ولا يفصل عن عائلته ويجلد“.

”إنه تحت رحمة رب همله كما لو أنه ملكه فمالك العبد يستطيع أن يجلد عبده حتى الموت، وصاحب المال يمكنه أنه يجوّع عبده حتى الموت. أما عن العائلة فذلك الموضوع هو الأسوأ. فالأطفال يباعون أو يجوِّعون في بيوتهم حتى الموت“.

"My servants were my father's, and, what is more, my mother's, and now they are mine, they and their increase, which bids fair to be a pretty considerable item. My father, you know, came first from New England. My mother, she was divine! My brother and I were twins; and they say, you know, that twins ought to resemble each other; but we were in all points a contrast. He had black, fiery eyes, coal black hair, a strong, fine Roman profile, and a rich brown complexion, I had blue eyes, golden hair, a Greek outline, and fair complexion. He was generous to his friends and equals, but proud to his inferiors, and utterly unmerciful to whatever set itself up against him. We loved each other about as boys generally do, off and on, and in general; he was my father's pet, and I my mother's. In those days, this matter of slavery had never been canvassed as it has now; nobody dreamed of any harm in it.

My father was a born aristocrat. My brother was begotten in his image. My father's dividing line was that of color. Among his equals, never was a man more just and generous, but he considered the negro as an intermediate link between man and animals.

"Well, my father worked some five hundred Negroes. Besides all, he had an overseer. My mother could never endure him, nor could I, I was a little fellow then, but I had the same love that I have now for all kinds of human beings; and all sorts of complaints and grievances were breathed in my ear; and I told them to mother. Stubbs complained to my father that he couldn't manage the hands, and must resign his position, father told my mother that over the house servants she should be entire mistress, but that with the field-hands he could allow no interference. He revered and respected her above all living beings; but he would have said it all the same to the Virgin Mary herself, if she had come in the way of his system.

"I used sometimes to hear my mother reasoning cases with him, when father died, he left the whole property to us, twin boys, to be divided as we should agree. But two years trial satisfied me that I could not be a partner in that matter; he is born an aristocrat; so I don't believe, because I was born a democrat",

"How in the world can the two things be compared?" said Miss Aphelia. "The English laborer is not sold, traded, parted from his family, whipped".

"He is as much at the will of his employer as if he were sold to him. The slave owner can whip his refractory slave to death, the capitalist can starve him to death. As for family security, it is hard to say which is the worst, to have one's children sold, or see them starve to death at home".

قالت الآنسة أوفيليا: "وكيف تركت حياة الزراعة؟".

"بقينا شركاء لوقت ما حتى رأى الفرد بوضوح أنني لا أصلح أن أكون شريكاً فأخبرني أن لي عواطف أنثوية ولا أصلح للعمل فنصحني أن أستلم الأسهم المالية والأمور المصرفية ومنزل العائلة في نيو أورليانز واكتب الشعر واتركه وحياته الزراعية. فافترقنا وقدمت إلى هنا".

"ولكن لماذا لم يتحرر عبيدك؟".

"لم أكن أستطيع ذلك. أن استعملهم كأدوات لكسب المال أو لصرفه فذلك شيء بشع.

بعضهم كان من الخدم الكبار في السن والذين أحببت كثيراً أما الصغار فكانوا أولادهم وكان الجميع راضين بمعيشتهم معي. وكانت لي آمال وأحلام كنت أود تحقيقها - كنت أطمح إلى تحرير وطني من تلك الوصمة".

فسألت الآنسة أوفيليا: "وماذا تعتقد أن تكون نهاية كل هذا؟".

"كانت أمني تخبرني عن الخلاص القادم عندما يأتي المسيح ويتحرر كل الناس وتعم السعادة".

وعلى المائدة ألمحت ماري إلى حادثة پرو فقال: "أظن أنك تعتقدين أننا برابرة".

"إنه لمن المستحيل أن أتلاءم مع تلك المخلوقات. إنهم لا يستحقون العيش ولا أتعاطف معهم أبداً".

مع الأيام ازداد شوق توم لبيته وأهله فطلب ورقة من إيڤا، ولكنه كان مضطرباً لأنه نسي كلياً ما علمه إياه سيده. وبينما كان يعمل على كتابة رسالته دخلت عليه إيڤا كالعصفورة فدارت حول كرسيه ثم نظرت من فوق كتفه.

سُمع صوت سانت كليز وهو ينادي توم فنظر توم وإيڤا إلى سانت كليز الذي تابع متسائلاً: "ماذا تفعلان؟ يا توم من الأفضل لك أن أكتب رسالتك".

فكتبت رسالة توم على نحو جيد ذلك المساء ووضعت في مكتب

البريد.

"Well", said Miss aphelia, "how come you give up your plantation life?"

"Well, we jogged on together some time, till Alfred saw plainly that I was no partner. So he told me that I was a womanish sentimentalist, and would never do for business life; and advised me to take the bank - stock and the New Orleans family mansion, and go to writing poetry, and let him manage the plantation. So we parted, and I came here".

"But why didn't you free your slaves?"

"Well, I wasn't up to that. To hold them as tool for money - making, I could not; have them to help spend money, you know, didn't look quite so ugly to me.

"Some of them were old house - servants, to whom I was attached; and the younger ones were children to the old. All were well satisfied to be as they were. There was a time in my life when I had plans and hopes for doing something in this world, to free my native land from this spot and staim".

"And what do you think will be the end of this?" said Miss Ophelia.

"My mother used to tell me of a millennium that was coming, when Christ should reign, and all men should be free and happy."

At table, Marie alluded to the incident of Prue, "I suppose you'll think, cousin", she said, "that we are all barbarians".

"I think that's a barbarous thing", said Miss Ophelia, "but I don't think you are all barbarians".

"I know it's impossible to get along with some of these creatures. They are so bad they ought not to live. I don't feel a particle of sympathy for such cases".

The fact was that Tom's home - yearnings had became so strong, that he had begged a sheet of writing - paper of Eva, Tom was in a good deal of trouble, for the forms of some of the letters he had forgotten entirely; and of what he did remember, he did not know exactly which to use. And while he was working, and breathing very hard, in his earnestness, Eva alighted like a bird, on the round of his chair behind him, and peeped over his shoulder.

"I say, Tom!" said St. Clare's voice, coming in the door at this moment.

Tom and Eva both stared.

"What's here?" said St. Clare, "Tom, you'd better get me to write your letter for you".

Tom's letter was written in due form for him that evening, and safely lodged in the post office.

توبسي

صباح يوم من الأيام وبينما كانت الأنسة أوفيليا مشغولة بالأمر المنزلية دخل عليها سانت كلير يناديها: "تعالى يا ابنة العم! لى شىء أود أن تشاهده. لقد اشتريت لك شيئاً" ثم جر وراءه زنجية صغيرة فى الثامنة أو التاسعة من عمرها. إنها الأكثر سواداً بين بنات جنسها. وكان شكلها غريباً ومثيراً للدهشة. قالت الأنسة أوفيليا: "ما هذا يا أوغسطين، ولم أحضرتها؟".

"لكى تعلميها". ثم نادى توبسي بالتصغير كما لو أنها كلب.
 "يا توبسي! هذه سيدتك الجديدة".

قالت الأنسة أوفيليا: "أخبرنى ما هذا ولم! أنا لا أريدها".
 "حسناً! انزليها إلى الطابق السفلى لى تُنظف وترتدى ملابس جديدة"
 فأخذتها الأنسة أوفيليا إلى المطبخ.

وعندما رأت الأنسة أوفيليا أن لا أحد سىأخذ على عاتقه تنظيف وإلباس القادمة الجديدة، فما كان منها إلا أن تفعل ذلك بنفسها.

جلست أمامها وبدأت تسألها:

"كم عمرك يا توبسي؟".

"لا أدري يا آنسة!".

"لا تعرفين عمرك؟ ألم يخبرك أحد؟ من كانت أمك؟".

"لم يكن لى أم!".

سألتها أوفيليا:

"أين ولدت؟".

قالت توبسي بإصرار:

"لم أولد!".

كانت الطفلة صادقة؛ فقالت جين وهى تضحك:

"القوانين يا آنسة! هناك الكثير منهم. النُّظار يشترونهم بأزهد الأثمان عندما يكونون صغاراً فلا يعرفون شيئاً عن الوقت ولا يعرفون أعمارهم".

أصبحت الطفلة بعد ذلك تعرف بصيبة الأنسة أوفيليا.

Topsy

One morning, while Miss Ophelia was busy with some of her domestic cares, St. Clare's voice was heard, calling her at the foot of the stairs.

"Come down here, cousin; I've something to show you. I've made a purchase for your department, see here", said St. Clare; and with the word, he pulled along a little negro girl, about eight or nine years of age. She was the blackest of her race. There was something odd and goblin-like about her appearance, "Augustine, what in the world have you brought that thing to here for?"

"For you to educate. Here, Topsy", he added, giving a whistle, as a man would to call the attention of a dog.

"Topsy, this is your new mistress".

"Now, Augustine, what upon earth is this for?" said Miss Ophelia, "I don't want her, I am sure".

"Well, take her down stairs, and make some of them clean and clothe her up". Miss Ophelia carried her to the kitchen regions.

Miss Ophelia saw that there was nobody in the camp that would undertake to oversee the cleaning and dressing of the new arrival; and so she was forced to do it herself.

Sitting down before her, she began to question her.

"How old are you, Topsy?"

"Dunno, Missis!"

"Don't know how old you are? Didn't anybody ever tell you? Who was your mother?"

"Never had none!" said the child. "Where were you born?"

"Never was born." Persisted Topsy.

The child was sincere; and Jane, breaking in to a short laugh, said, "Laws, Missis, there's heaps of em. Speculations buy 'em up cheap, when they's little. They can't tell; they don't know anything about time; they don't know their own ages."

The child was announced and considered in the family as Miss Ophelia's girl.

وبجدية وبراعة راحت توبسي تخضع لتدريبات الأنسة أوفيليا التي أظهرت رضى كاملاً عما تؤديه.

ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان فقد علقت قطعة صغيرة من شريط حريري بأكمام توبسي وهي تنهي عملها فأمسكتها أوفيليا بالجرم المشهود فسألتها:

”ما هذا؟ أيتها الشريرة، إنك تسرقين!“.

”أنا لم أسرقها!“.

”لا تكذبي أيتها الشريرة!“.

”أنا لا أكذب!“.

”سأجلدك إذا كذبت!“.

وكانت أوفيليا غاضبة جداً فأمسكتها وهزتها وقالت: ”إن اعترفت بكل ما سرقت فلن أجلك هذه المرة“.

”لقد سرقت ذلك الشيء الأحمر الذي تضعه الأنسة إيڤا حول عنقها. وسرقت حلق روزا الأحمر“.

في تلك اللحظة جاءت إيڤا وهي تضع عقدها في عنقها فنظرت الأنسة أوفيليا بحيرة شديدة ومما زاد من هذه الحيرة أن روزا دخلت وهي تضع حلقها في أذنيها.

”ولماذا قلت إنك سرقت تلك الأشياء يا توبسي؟“.

”كان عليّ أن أعترف بأي شيء!“.

”ما أردت منك أن تعترفي بأشياء لم تفعلها“.

Topsy, with great gravity and adroitness, went through the exercise completely to Miss Ophelia's satisfaction. But an unlucky slip, however, a fluttering fragment of the ribbon hung out of one of her sleeves, just as she was finishing, caught Miss Ophelia's attention.

"What's this? You naughty, wicked child, you've been stealing this!"

"Missis, 1 declare for't, 1 didn'b".

"Topsy", said Miss Ophelia, "don't you know it's wicked to tell lies? "

"I never tell no lies".

"Topsy, 1 shall have to whip you, if you tell lies sO".

Ophelia was so indignant at the barefaced lie, that she caught the child and shook her.

"Now, Topsy", said Miss Ophelia, "if you'll confess all about it, 1 won't whip you this time".

"I took Miss Eva's red thing she wars on her neck. 1 took Rosa's yer-rings, them red ones". Just at this moment, Eva came innocently into the room, with the identical coral necklace on her neck. Miss Ophelia looked perfectly bewildered, the more so, as Rosa, at that instant, came into the room, and the coral ear-drops shaking in her ears!

"What in the world did you tell me you took those things for, Topsy?"

"Why, Missis said 1 must' fess".

"I didn't want you to confess things you didn't do". said Miss Ophelia.

وقفت إيقاً تنظر إلى توبسي. وقفت الطفلتان معاً تمثلان مجتمعين متباعدين: طفلة شقراء من سلالة رفيعة ولها ملامح الأمراء وطفلة سوداء من العبيد. وبينما كانت الآنسة أوفيليا تعنف تصرف توبسي الشرير، كانت إيقاً تنظر حائرة وحزينة، فقالت بكل براءة: "أيتها المسكينة لماذا سرقت؟ سنعتني بك".

ولكن ماذا سيحل بتوبسي.

سألت أوفيليا ابن عمها قائلة: "لا أدري كيف سأندبر أمر هذه الطفلة بدون جلدها".

"افعلي ما يحلو لك".

"ولكن ماذا سأفعل؟".

"لقد سألت سؤالاً جدياً".

الجلد والمعاملة السيئة مثل المخدر فعليك أن تضاعفي الجرعة كلما انهارت الأمور العقلانية. حقيقة أردت منك أن تحاولي مع طفلة هي عينة من آلاف".

قالت الآنسة أوفيليا: "هذا نظامك الذي يصنع أطفالاً مثلها".

في بادئ الأمر كان الخدم يحتقرون توبسي ويسخرون منها ولكنهم ما لبثوا أن وجدوا سبباً ليبدلوا رأيهم. لقد كانت توبسي ذكية ونشيطة في الأعمال اليدوية وتتعلم أي شيء بسرعة مدهشة. وكانت أخطاؤها وزلاتها واضحة ومميزة. أما الآنسة أوفيليا فكانت تشغل نفسها بجدية لتعليم توبسي التعاليم الدينية أيام الأحاد.

Eva stood looking at Topsy.

There stood the two children, representatives of the two extremes of society. The fair, high-bred child, with her golden head, her deep eyes, her spiritual, noble brow, and prince-like movements; and her black, keen, subtle, cringing, yet acute neighbor. When Miss Ophelia expatiated on Topsy's naughty, wicked conduct, the child looked perplexed and sorrowful, but said, sweetly.

"Poor Topsy, why need you steal? you're going to be taken care of, now".

But what was to be done with Topsy?

"I don't see", said Miss Ophelia to St. Clare, "how I'm going to manage that child, without whipping her".

"Do as you think best".

"What's to be done with her, then?"

"You have started a serious question.

Whipping and abuse are like Laudanum; you have to double the dose as the sensibilities decline. I really wanted you to try with one child, who is a specimen of thousands among us".

"It is your system that makes such children", said Miss Ophelia.

Topsy was at first despised and condemned by the upper servants. They soon found reason to alter their opinion. Topsy was smart and energetic in all manual operations, learning everything that was taught to her with surprising quickness. Topsy always made great capital of her own sins and enosmities, evidently considering them as something peculiarly distinguishing. Miss Ophelia busied herself very earnestly on Sundays, teaching Topsy the catechism.

رسالة من توم

كان الوقت بعد ظهر يوم صيفي وأبواب ونوافذ البهو مفتوحة في بيت السيد شلبي لتدع النسيم يدخل. جلس السيد شلبي في قاعة واسعة مطلة على البهو أما السيدة شلبي فجلست في الباب منهمكة بأعمال الخياطة.

قالت: "هل تدري أن كلو استلمت رسالة من توم؟".

قال: "آه ! هل ذلك صحيح؟ كيف حال توم؟".

"لقد اشترته عائلة طيبة".

"أنا سعيد أن أسمع ذلك".

قالت السيدة شلبي: "إنه يسأل بقلق متى سنستعيده".

قال السيد شلبي: "لست أدري".

"لو افترضنا أننا بعنا كل الخيول وإحدى مزارعنا! ألا تعتقد أننا يجب

أن نجتمع المال لذلك. إن المسكينة كلو حزينة جداً على توم".

"ستكون له زوجة أخرى خلال سنة أو سنتين وعليها أن تتخذ زوجاً

غيره".

"لا يمكنني أن أنصحها بذلك".

حينئذٍ دخلت كلو وقطعت عليهما المحادثة وقالت:

"لم الحيرة في جمع المال يا سيدتي وهناك من يؤجر بعض عبده

ويكسب من ورائهم".

A letter from Tom

It was late in the summer afternoon, and the doors and windows of the large parlor all stood open to invite any stray breeze to enter. Mr Shelby sat in a large hall opening into the room, Mrs Shelby sat in the door, busy about some fine sewing.

"Do you know", she said, "that Chloe has had a letter from Tom?"

"Ah! has she? How is the old boy?"

"He has been bought by a very fine family". "I'm glad of it".

"He inquires very anxiously", said Mrs Shelby, "when the money for his redemption is to be raised".

"I'm sure I don't know", said Mr. Shelby. "Suppose we sell off the horses, and sell one of your farms, and pay up square? Don't you think we might in some way contrive to raise that money? Poor Aunt Chloe! her heart is so set on it!"

"Tom'll have another wife, in a year or two; and she had better take up with somebody else".

"I never could think of giving Chloe such advice".

Here the conversation was interrupted by the appearance of Aunt Chloe, at the end of the veranda.

"Why, laws me. Missis!" said Chloe, "ohter folks hires out der niggers and makes money on'em".

سألتها السيدة شلبي: "حسناً يا كلو! ومن تقترحين علينا أن نؤجر؟".
"أنا لا أقترح شيئاً! ولكن سام قال إن من يحسن صنع الحلويات
يحصل على أربعة دولارات أسبوعياً في لويزفيل، وقال إن هناك من
يريد صانعاً جيداً للكعك والمعجنات وإذا سمحت سيدتي لي أن أذهب
فسأكسب المال".

"لكن يا كلو، هل ستركيين أولادك؟".

"إنهم كبار يستطيعون أن يقوموا بأعمالهم بشكل جيد وستأخذ
سالي الطفلة".

قالت السيدة شلبي مبتسمة: "لا تخافي يا كلو سأعتني بالعائلة، ولكن
متى ستذهبين؟".

"إذا سمحت السيدة فأني سأذهب مع سام صباح غد، فأرجو أن
تكتب لي السيدة الإذن وحسن السلوك. يا سيد جورج إنني ذاهبة لأحصل
على أربعة دولارات أسبوعياً والسيدة ستجمعها وتستعيد زوجي".

سألها السيد جورج: "كيف ستذهبين؟".

فأجابت: "سأذهب مع سام في الغد".

"Well, Chloe, whom do you propose that we should hire out?"

"Laws! I an't a proposin' nothin'; only Sam he said der was one of de se yer perfectioners, dey calls'em, in Louisville, said he wanted a good hand at cake and pastry; and said he'd give four dollars a week to one, he did, and of Missis would only let me go, I would help fetch up de money".

"But, Chloe, do you want to leave your children?"

"Laws, Missis! de boys is big enough to do day's works, dey does well enough, and Sally, she'll take de baby".

"Don't fear, Chloe; I'll take care of the honor of the family", said Mrs Shelby, smiling, "But when do you expect to go?"

"If Missis was willin', I'd go with Sam tomorrow morning, if Missis would write my pass, and write me a commendation. But I'm gwine, Mas'r George, gwine to have four dollars a week; and Missis is gwine to lay it all up, to buy back myoid man agin!"

"How are you going?" "Tomorrow, wid Sam".

العشب يذبل والزهرة تذوي

الحياة تمر وهكذا مرت سنتان على صديقان توم وهو بعيد عن بيته وأهله وكان قد تلقى جواباً على رسالته من السيد جورج الذي يخبره عن الأمور التي جرت في البيت وكيف أن العمّة كلو قد أجّرت لمصنع حلويات في لويزفيل حيث ستكسب المال من مهارتها في صناعة المعجنات وكيف أن هذا المال سيجمع لاستعادة توم، وأن موس وبيت يكبران أما الطفلة فإنها تلعب في البيت تحت رعاية سالي وكل العائلة. كبرت الصداقة بين توم وإيڤا، فقد أحبّها كصغيرة ومن دواعي سروره أن يحقق طلباتها ويلبّي نزواتها التي لا تنتهي. أما إذا ذهبت إلى السوق صباحاً فإنه يختار الأزهار النادرة ليقدم لها باقة منها.

ولكم كان يشعر بالسعادة لدى عودته عندما يشاهد رأسها الجميل يسطع كالشمس وهي تنتظره عند الباب لتطرح عليه السؤال المعتاد: "ماذا أحضرت لي يا عم توم؟".

وفي مساء يوم أحد كان توم وإيڤا يجلسان في البستان والكتاب المقدس في حجز إيڤا تقرأ فيه. فأنشد توم عن "الأرواح المشعّة". فقالت إيڤا: "يا عم توم لقد رأيتها".

لم يكن توم يشك في ذلك أبداً ولم يفاجئه، فلو أن إيڤا أخبرته أنها ذهبت إلى الجنة لاعتقد أن ذلك ممكن.

"إنهم يأتون إلّي في المنام". وغارت عيناها وبدأت تدندن بصوت خافت:

"وكلهم يلبسون الأبيض الناصع، ويحملون سعف النخيل".

قالت: "إني ذاهبة إلى هناك، يا عم توم".

"إلى أين يا آنسة إيڤا؟".

نهضت الطفلة وأشارت بيدها الصغيرة إلى السماء وقالت:

"إني ذاهبة إلى الأرواح المشعّة. إني ذاهبة قريباً جداً".

The Grass Withereth, The Flower Fadeth

Life passes, with us all, a day at a time; so it passed with our friend Tom, till two years were gone.

His letter homeward, as we related in the last chapter, was in due time answered by Master George. It contained various refreshing items of home intelligence, stated how Aunt Chloe had been hired out to a confectioner in Louisville, where her skill in the pastry line was gaining wonderful sums of money, all of which, Tom was informed, was to be laid up to go to make up the sum of his redemption money; Mose and Pete were thriving, and the baby was trotting all about the house, under the care of Sally and the family generally.

The friendship between Tom and Eva had grown with the child's growth. He loved her as something frail and earthly; and to humor her graceful fancies, and meet those thousand simple wants was Tom's chief delight. In the market, at morning, his eyes were always on the flower stalls for rare bouquets for her.

And the sigh that pleased him most was her sunny head looking out the gate for his distant approach, and her childish question, "Well, Uncle Tom, what have you got for me today?"

Tom and Eva were seated on a little mossy seat in an arbor, at the foot of the garden. It was Sunday evening, and Eva's Bible lay open on her knee. Tom sang about "Spirits bright".

"Uncle Tom, I've seen them", said Eva.

Tom had no doubt of it at all, it did not surprise him in the least. If Eva had told him she had been to heaven, he would have thought it entirely probable.

"They come to me sometimes in my sleep, those spirits," and Eva's eyes grew dreamy, and she hummed, in a low voice.

"They all are robed in spotless white, And conquering palms they bear".

"Uncle Tom", said Eva, "I'm going there".

"Where, Miss Eva?"

The child rose, and pointed her little hand to the sky:

"I'm going there", she said, "to the spirits bright, Tom. I'm going before long".

صدمت كلماتها القلب العجوز الوفي وتذكر توم أنه قد لاحظ مراراً عدة خلال الستة أشهر أن يديها الصغيرتين كانتا تتحلان وجلدها يزداد شفافية وتنفسها يضيق، وكيف أنها كانت تتعب تعباً شديداً وتلهث إذا ركضت أو لعبت في الحديقة كما كانت تفعل سابقاً، هذا وقد سمع الأنسة أوفيليا تتحدث عن سعال لا يشفي بالأدوية.

وقطع حديثهما نداء الأنسة أوفيليا:

"يا إيفاً لماذا أنت هناك! إن الندى يتساقط."

فأسرع الإثنان إلى الداخل.

كانت الأنسة أوفيليا كبيرة واعية وماهرة في أمور التمريض وقد لاحظت علامات خطيرة لداء خبيث من سعالها الخفيف الجاف وحمرة خدها وبريق عينها ولم تخذعها ظواهر حمى رهيبة.

فحاولت أن تشرك ابن عمها في ما كان يساورها من مخاوف فأخذ إحياءاتها بشيء من القلق على العكس من شخصيته المعروفة باللامبالاة والمرح. وكانت الطفلة مليئة بالحب والرقّة فهي تحب اللعب مع توبسي والملونين أما الآن فهي تراقبهم وهم يمرحون وتجلس الساعات الطوال تضحك على حركات توبسي الغريبة.

فجأة قالت لأمها: "ماما! لماذا لا نعلّم الخدم القراءة؟"

"لأنه لا فائدة من ذلك!"

"أعتقد يا ماما أن الكتاب المقدس للجميع."

"يا إيفاً إنك طفلة غريبة."

أخذت إيفاً علبة المجوهرات بيت يديها وأخرجت عقد الماس.

وسألت أمها: "هل تساوي هذه الأشياء مبلغاً من المال؟"

"أجل فوالدك أحضرها من فرنسا. إنها تساوي ثروة."

قالت إيفاً: "أتمنى لو أحصل عليها لأفعل بها ما يحلو لي."

"ماذا كنت تفعلين بها؟"

"أبيعها واشترى مكاناً في الولايات الحرة وأحمل إليه كل الخدم والعبيد واستأجر مدرسين لأعلمهم القراءة والكتابة."

The faithful old heart felt a sudden thrust; and Tom thought how often he had noticed, within six months, that Eva's little hands had grown thinner, and her skin more transparent, and her breath shorter, and how, when she ran or played in the garden as she once could for hours, she became soon so tired and languid. He had heard Miss Ophelia speak often of a cough, that all her medicaments could not cure.

The conversation between Tom and Eva was interrupted by a hasty call from Miss Ophelia.

"Eva- Eva! why, child, the dew is falling, you mustn't be out there!"

Eva and Tom hastened in.

Miss Ophelia was old and skilled in the tactics of nursing. She had noted the slight, dry cough, the daily brightening cheek; nor could the lustre of the eye, and the airy bouyancy born of fever, deceive her.

She tried to communicate her fears to St. Clare; but he threw back her suggestions with a restless petulance, unlike his usual careless good humor.

The child's whole heart and soul seemed absorbed in works of love and kindness. She still loved to play with Topsy, and the various colored children, but she now seemed rather a spectator than an actor of their plays, and she would sit for half an hour at a time, laughing at the old tricks of Topsy.

"Mamma", she said, suddenly, to her mother, one day, "Why don't we teach our servants to read?"

"Because it is no use for them to read".

"It seems to me, mamma, the Bible is for every one to lead themselves".

"Eva, you are an odd child", said her mother.

Eva took the jewel - case, and lifted from it a diamond neck - lace.

"Are these worth a great deal of money, mamma?"

"To be sure, they are. Father sent to France for them. They are worth a small fortune".

"I wish I had them", said Eva, "to do what I pleased with!"

"What would you do with them?"

"I'd sell them, and buy a place in the free states, and take all our people there, and hire teachers to teach them to read and write".

قالت ماري: "تعالى يا إيشا! إنك لا تزالين طفلة ولا تعرفين شيئاً عن هذه الأمور، بالإضافة إلى أن كلامك يسبب لي صداعاً".

قالت ماري: "تعالى يا إيشا! إنك لا تزالين طفلة ولا تعرفين شيئاً عن هذه الأمور، بالإضافة إلى أن كلامك يسبب لي صداعاً".

في هذا الوقت كانت سانت كلير يقضي وقتاً مع أخيه ألفرد والعائلة عند البحيرة. كان الاخوان على خلاف دوماً وفي الحقيقة إن هذا التناقض هو الذي يجمعهما كما ينجذب قطباً المغناطيس.

هنريك هو الابن الأكبر لألفرد؛ أرستقراطي كأبيه، مليء بالحيوية والنشاط، ومنذ اللحظة الأولى أعجب بابنة عمه الرقيقة إيثانجلين. وكان لإيشا مهر صغير ناصع البياض وكان سهل الركوب، رقيقاً كسيدته؛ أحضر توم هذا المهر لسيدته إلى الشرفة الخلفية، بينما جاء غلام خلاسي في الرابعة عشرة من العمر يقود حصاناً عربياً أسود لهنريك. "ما هذا يا دودو" أيها الكلب الكسول! إنك لم تمسح حصاني وتنظفه هذا الصباح".

قال دودو بخضوع: "أجل سيدي! لقد غبّر نفسه".

قال هنريك معنفاً بعدما رفع سوطه: "أيها الحقير أغلق فمك! كيف تجرؤ على الكلام". ثم ضربه على وجهه وأجبره على الركوع وجلده حتى توقف عن التنفس.

قال توم: "سيدي، اعتقد أنه كان يود أن يقول إن الحصان قد دحرج نفسه على الغبار عندما أخرجه من الإسطبل".

"أغلق فمك حتى يطلب منك الكلام!" ثم استدار ووجه كلامه لإيشا: "أنا آسف يا ابنة عمي أن هذا الغبي قد تركك تنتظرين كل هذا الوقت". قالت إيشا: "كيف يمكنك أن تكون قاسياً وشريراً مع المسكين دودو؟". "تقولين: قاس وشرير! ماذا تعني نيا عزيزتي إيشا".

"لا أريدك أن تناديني بعزيزتي إيشا عندما تفعل ذلك!" ووجدت إيشا أن محاولاتها ستبوء بالفشل لإفهام ابن عمها ما تشعر به.

"Come, come, Eva; you are only a child! you don't know anything about these things", said Marie. "Besides, your talking makes my head ache".

About this time, St. Clare's brother Alfred, with his eldest son, a boy of twelve, spent a day or two with the family at the lake. They were always abusing each other's opinions and principles. In fact, the very contrast seemed to unite them, like the attraction between opposite poles of the magnet.

Henrique, the eldest son of Alfred, was a noble, dark-eyed, princely boy, full of vivacity and spirit, and, from the first moment of introduction, seemed to be perfectly fascinated by the spiritual grace of his cousin Evangeline.

Eva had a little pet pony, of a snowy whiteness. It was easy as a cradle, and as gentle as its little mistress; and this pony was now brought up to the back veranda by Tom, while a little mulatto boy of about thirteen led along a small black Arabian for Henrique.

"What's this, Dodo, you little lazy dog! you haven't rubbed my horse down, this morning".

"Yes, Mas'r", said Dodo, submissively; "he got that dust on his own self".

"You rascal, shut your mouth" said Henrique, violently raising his riding-whip. "How dare you speak?" Henrique struck him across the face with his riding whip, and, seizing one of his arms, forced him on to his knees, and beat him till he was out of breath.

"Young Mas'n, said Tom, "I specs what he was gwine to say was, that the horse would roll when he was bringing him up from the stable".

"You hold your tongue till you're asked to speak!" said Henrique, turning to speak to Eva, "Dear cousin, I'm sorry this stupid fellow has kept you waiting", he said.

"How could you be so cruel and wicked to poor Dodo?" said Eva.

"Cruel, wicked! what do you mean, dear Eva?" "I don't want to call me dear Eva, when you do so", said Eva.

Eva found it in vain to try to make her handsome cousin understand her feelings.

وقد شاهد هذا المنظر كله الاخوان سانت كلير من الجانب الآخر للحديقة .

قال ألفرد: "إن هنريك ولد شرير عندما يغضب".

قال أوغسطين: "عليك أن تعلّمه شعار الجمهورية" كل الناس أحرار ومتساوون.

قال ألفرد: "هذا سخيف تماماً!".

الأولاد الذين يدرّبون على هذا النسق سيجعل منهم لا مبالين وأنانيين. والمثل يقول: "إن الذين لا يستطيعون حكم أنفسهم لا يمكنهم أن يحكموا الآخرين".

قال ألفرد وهو يبتسم بسخرية: "لم لا ترفع من مستوى عبيدك؟".
"لا يستطيع رجل لوحده أن يفعل شيئاً. إن ذلك يتطلب جهد المجتمع برمته".

وصل الطفلان فعبر ألفرد عن إعجابه بالطفلة قائلاً: "يا الله! ما هذا الجمال الباهر؟".

حملها سانت كلير بين ذراعيه إلى البهو ووضعها على الأريكة.
وبعد ذلك بيومين افترق ألفرد وأوغسطين أما إيقا التي أثارها مجتمع ابن عمّها إلى ابعد حد فقد بدأت صحتها تسوء بسرعة. وأخيراً قبل سانت كلير استدعاء الطبيب لمعالجتها.

أما ماري سانت كلير فلم تلاحظ تردّي حالة الطفلة الصحية لأنها كانت منغمسة تماماً في دراسة مرضين جديدين أو ثلاثة كانت تتوهم أنها مصابة بها. وقد حاولت الأنسة أوفيليا أكثر من مرة أن تثير مخاوفها كأم على طفلتها ولكم من دون جدوى.

ولكن بما أن إيقا قد وضعت في فراشها وعادها الطبيب فإن ماري قد نخت منحى جديداً.

قالت إنها كانت تعرف وتحس بأنها أتعس الأمهات.

قالت لها سانت كلير: "عزيزتي ماري لا تتكلمي هكذا؛ عليك ألا تأخذي المسألة هكذا".

"ليس لديك إحساس الأم، لم تفهمني أبداً فكيف ستفهمني الآن".

The scene of the beating had been witnessed by the two brothers St. Clare, from another part of the garden.

"Henrique is a devil of a fellow, when his blood's UP", said Alfred, carelessly.

"By way of, Henrique should be taught the first verse of a republican's catechism: All men are born free and equal!"

"Poh!" said Alfred. "It's perfectly ridiculous to have that going the rounds among us, to this day".

"Sons trained like you Henrique will be grand guardians of your power - magazines", said Augustine. "So cool and self - possessed! The proverb says, They that cannot govern themselves cannot govern others."

"Why, elevate your own servants, for a specimen", said Alfred, with a half scornful smile.

"One man can do nothing, against the whole action of a community".

The children came and Alfred said about Eva, "Good heavens! what perfectly dazzling beauty!" St. Clare carried her in his arms into the parlor, and laid her on the sofa.

Two days after this, Alfred St. Clare and Augustine parted; and Eva, who had been stimulated, by the society of her young cousin to exertions beyond her strength, began to fail rapidly. St Clare was at last willing to call in medical advice.

Marie St. Clare had taken no notice of the child's gradually decaying health and strength because she was completely absorbed in studying out two or three forms of disease to which she believed she herself was a victim.

Miss Ophelia had several times tried to awaken her maternal fears about Eva; but with no avail.

But, now that Eva was fairly and visibly prostrated and a doctor called, Marie, all of a sudden, took a new turn.

She knew it, she said; she always felt it, that she was destined to be the most miserable of mothers.

"My dear Marie, don't talk so!" said St. Clare. "You ought not to give up the case so, at once".

"You have not a mother's feelings, St. Clare, you never could understand me! you don't now".

وفي أسبوع أو اثنين تحسّنت حالة إيفّا ولكن بصورة مؤقتة رغم أنّها على حافة قبرها. فعادت إلى الحديقة تنتزه وتلعب وتضحك وصرح والدها أن ابنته قد استعادت كامل عافيتها. ولكن تلك الهدنة لذلك المرض اللعين لم تخدم الأنسة أوفيليا والطبيب. وهناك قلب إيفّا الصغير الذي كان يحس بدنو الأجل. في أحد الأيام كانت تقرأ لصديقها توم فقالت له: "عم توم، أفهم لماذا أراد يسوع أن يموت لأجلنا".

"لماذا، يا آنسة إيفّا؟"

"لأنني أحس بذلك أيضاً".

نظر إليها توم فزعاً وعندما سمعت صوت والدها ابتعدت فمسح عينيه مرات عديدة وهو ينظر إليها.

قال لها يوماً: "عزيزتي إيفّا إن صحتك جيدة هذه الأيام، أليس كذلك؟"

قالت إيفّا: "لدى أشياء أود أن أقولها لك الآن وقبل أن أضعف أكثر".

ارتعد سانت كليز عندما جلست إيفّا في حضنه ووضعت رأسها على صدره وقالت وهي تتنهد:

"لا فائدة يا بابا أن أبقى أكثر. حان وقت الرحيل وعدم العودة".

"انظري! لقد أحضرت لك لعبة".

"كلا، يا بابا، أريد أن أرحل".

"لماذا يا غاليتي تجعلين فؤادك حزيناً هكذا؟"

"إنني أتألم من أجل عبيدنا وأتمنى يا بابا لو أنهم أحرار وإذا حدث لك شيء وأمثالك من الرجال قلة فإن عمّي ألفرد لا يشبهك وكذلك ماما فماذا سيحدث لهم؟"

"أود من كل قلبي أن لا يبقى عبد في هذه الأرض".

"إنك رجل طيب لا مثيل له فعندما أموت ستفكر بي وتقوم بذلك لأجلي".

"عندما تموتين! لا تقولي ذلك يا طفلي! إنك كل ما لدي في هذه الدنيا".

"عدني يا والدي العزيز أن تحرر توم حالماً" ثم توقفت وقالت بتردد:

"أكون قد رحلت". "أجل! يا عزيزتي سأفعل أي شيء تطلبينه".

In a week or two, there was a great improvement of symptoms, one of those deceitful cases, by which her inexorable disease so often beguiles the anxious heart, even on the verge of the grave. Eva's step was again in the garden, in the balconies; she played and laughed again, and her father, in a transport, declared that they should soon have her as hearty as anybody. Miss Ophelia and the physician alone felt no encouragement from this illusive truce. There was one other heart, too, that felt the same certainty, and that was the little heart of Eva.

"Uncle Tom", she said, one day, when she was reading to her friend, "I can understand why Jesus wanted to die for us".

"Why, Miss Eva?"

"Because I've felt so too".

Tom looked at the child with awe; and when she, hearing her father's voice, glided away, he wiped his eyes many times, as he looked after her.

"Eva, dear, you are better nowadays, are you not?"

"Papa", said Eva, with sudden firmness, "I've had something I wanted to say to you, a great while, I want to say them now, before I get weaken".

St. Clare trembled as Eva seated herself in his lap. She laid her head on his bosom, and said,

"It's all no use, papa, to keep it to myself any longer. The time is coming that I am going to leave you. I am going, and never to come back!" and Eva sobbed.

"See here, I've bought a statue for you"

"No, papa, I want to gm".

"Why, dear child, what has made your poor little heart so sad?"

"I feel sad for our poor people. I wish, papa, they were all free. If anything should happen to you, what would become of them? There are very few men like you, papa. Uncle Alfred isn't like you, and mamma isn't".

"I heartily wish that there were not a slave in the land".

"Papa, you are such a good man, and so noble, and kind". When I am dead, papa, then you will think of me, and do it for my sake".

"When you are dead, Eva", said St. Clare, passionately. "Oh, child, don't talk to me so! you are all I have on earth".

"And promise me, dear father, that Tom shall have his freedom as soon as" she stopped, and said, in a hesitating tone, "I am gone!"

"Yes, dear, I will do anything in the world, anything you could ask me to".

شعاع من الإيمان

في عصر يوم أحد كان سانت كلير ممداً على أريكة من الخيزران في الشرفة يواسي نفسه بتدخين سيجار.

وكانت ماري تستلقي على أريكتها. أما الآنسة أوفيليا فقد ذهبت لحضور موعظة الأحد، يقود عربتها توم وترافقهما إيڤا.

قالت ماري بعد غفوة: "سأرسل في طلب الدكتور العجوز بوسي".

"إن الدكتور الذي يعالج إيڤا يبدو ماهراً".

قالت ماري: "أنا لا أثق به في الحالات الدقيقة مثل حالتي".

جاءت أوفيليا ودخلت على الفور إلى غرفتها بينما استجابت إيڤا لنداء والدها. ثم سمع صياح عالٍ من غرفة الآنسة أوفيليا.

سألها أوغسطين: "ما المسألة الآن؟".

فردت أوفيليا: "لا يمكنني أن أتحمل هذه الطفلة أكثر من ذلك. لقد أغلقت عليها الباب وأعطيها ترتيباً لتدرسه وماذا فعلت؟ لقد تجسست عليّ حين وضعت مفاتيحي، ثم ذهبت إلى مكتبي وأخذت قبعتي وقطعتها لتصنع منها ملابس للدمى".

قال سانت كلير وهو ينادي الطفلة: "تعال يا توبس أيتها العفريتة؛ ما جعلك تتصرفين هكذا".

"ما أنا سوى زنجية على أي حال".

قالت أوليفيا: "سأتخلي عنها".

إيڤا التي كانت تقف متفرجة على ذلك المشهد اشارت لتوبسي أن تتبعها. وتبعهما سانت كلير على رؤوس أصابع قدميه؛ رفع ستارة كانت تغطي زجاج الباب ونظر إلى الداخل، ثم وضع إصبعه على شفثيه وأشار للآنسة أوفيليا أن تأتي وتتنظر. جلست الطفلتان على الأرض جنباً إلى جنب.

سألت إيڤا توبسي قائلة: "ما يجعلك سيئة يا توبسي؟ لماذا لا تحاولين أن تكوني طيبة؟ ألا تحبين أحداً؟".

أجابت توبسي: "لا أعرف شيئاً عن الحب. أحب الحلوى والبسكويت فقط".

A Ray of Real Belief

It was Sunday afternoon. St. Clare was stretched on a bamboo lounge in the veranda, solacing himself with a cigar.

Marie lay reclined on a sofa. Miss Ophelia had gone, with Tom as driver, to attend a small Methodist meeting; and Eva had accompanied them.

"I must send to the city after myoid Dr. Posey", said Marie, after dozing a while.

"This doctor that attends Eva seems skilful".

"I would not trust him in a critical case", said Marie.

Miss Ophelia marched straight to her chamber while Eva came at St. Clare's call.

"They soon heard loud exclamations from Miss Ophelia's room.

"What's the case now?" asked Augustine.

"I cannot be plagued with this child, any longer.

Here, 1 locked her up. and gave her a hymn to study, and what does she do, but spy out where 1 put my key, and has gone to my bureau, and got a bonnet - trimming, and cut it all to pieces, to make doll jackets!"

"Come here, Tops, you monkey!" said St. Clare, calling the child up to him. "What makes you behave so?"

"1's nothin' but a nigger, no ways!"

"Well, I shall have to give her up", said Miss Ophelia.

Eva, who had stood a silent spectator of the scene thus far, made a silent sign to Topsy to follow her.

And, advancing on tiptoe, St. Clare lifted up a curtain that covered the glass door, and looked in. In a moment, laying his finger on his lips, he made a silent gesture to Miss Ophelia to come and look. There sat the two children on the floor, with their side faces towards them.

"What des makes you so bad, Topsy? Why won't you try and be good? Don't you love anybody, Topsy?"

"Dunno nothing 'bout love, I love candy and sich, that's all", said Topsy.

"But, Topsy, if you'd only try to be good, you might".

”لكن يا توبسي، إن حاولت، يمكنك أن تكوني جيدة.“ ”إن كنت بيضاء يمكنني المحاولة“.

”الآنسة أوفيليا ستحبك إن كنت جيدة السلوك“. فضحكت توبسي معبرة عن عدم تصديقها لما تسمع.

”كلا إنها لا تتحملني لأنني زنجية“.

قالت إيڤا: ”أيتها المسكينة. أنا أحبك لأنك بلا أب أو أم أو أصدقاء“.

”لن أعيش طويلاً، وهذا يحزنني أن تكوني سيئة. أتمنى لو تحاولي من أجل خاطري“.

في تلك اللحظة اخترق شعاع من الإيمان ذلك القلب فوضعت رأسها بين ركبتيها وبدأت بالبكاء والنشيج، بينما الطفلة الحلوة تتحنى فوقها كما يحنو مَلَكٌ فوق آثم.

”فكرّي! يمكنك أنت تكوني إحدى الأرواح المشعة التي ينشد عنها العم توم“. ”سأحاول! سأحاول!“.

بدأت القوة الخادعة التي جعلت إيڤا تتحرك لفترة تتلاشى. كان ذلك عند منتصف النهار عندما كانت إيڤا تقرأ في كتابها المقدس فسمعت صوت أمّها بصرخ في وجه توبسي:

”تقولين الآنسة إيڤا! عذر أقبح من ذنب! تعتقدين أنها تريد أزهارك، يا من لا تصلحين لأي شيء، أيتها الزنجية أغربي عن وجهي!“.

وفي لحظة كانت إيڤا خارج غرفتها وتقف في الفرشة.

”لا تفعلي ذلك يا أمي. أحب الأزهار! أعطني إياها، أريدها. يا توبسي احضريها هنا!“.

قامت توبسي بذلك مترددة وخجلة.

قالت إيڤا: ”إنها باقة جميلة!“. بدت توبسي مسرورة وهي تستمع إلى إيڤا وهي تقول: ”إنك ترتبين الأزهار بشكل ظريف“.

قالت إيڤا لأمها: ”ماما! أريد أن أقص شعري، جزءاً كبيراً منه“.

سألتها أمها: ”ولم؟“.

"If I could be stinned, and come white, I'd try then".

"Miss Ophelia would love you, if you were good".

Topsy gave the short, blunt laugh that was her common mode of expressing incredulity.

"No; she can't bar me, cause I'm a nigger!"

"Oh, Topsy, poor child, I love you!" said Eva, "I love you, because you haven't had any father, or mother, or friends".

"I shan't live a great while; and it really grieves me, to have you be so naughty. I wish you would try to be good, for my sake".

In that moment, a ray of real belief, a ray of heavenly love, had penetrated the darkness of her soul! She laid her head down between her knees, and wept and sobbed, while the beautiful child, bending over her, looked like the picture of some bright angel stooping to reclaim a sinner.

"Only think of it, Topsy! you can be one of those bright spirits, Uncle Tom sings about".

"I will try, I will try".

The deceitful strength which had buoyed Eva up for a little while was fast passing away. It was towards the middle of the afternoon, as she was so reclining, her Bible half open, her little transparent fingers lying listlessly between the leaves, suddenly she heard her mother's voice: "Miss Eva! A pretty excuse! you suppose she wants your flowers, you good for nothing nigger get along off with you!".

In a moment, Eva was off from her lounge, and i11l the veranda.

"Oh, don't mother! I should like the flowers, do give them to me, I want them! Topsy, do bring them here".

Topsy did it with a look of hesitation and bashfulness.

"It's a beautiful bouquet!" said Eva.

Topsy looked pleased, as Eva said, "Topsy, you arrange flowers very prettily".

"Mamma", said Eva, "I want to have some of my hair cut off, a good deal of it".

"What for?" said Marie.

”أريد أن أوزّعه على أصدقائي“.

داعبت إيفا الأنسة أوفيليا التي دخلت الآن: ”تعالى، يا عمتى، جُزّي الغنمة!“. ثم أشارت لوالدها الذي جاء إليها وجلس قربها فقالت له: ”أريد أن أرى كل الخدم معاً!“.

فأرسلت الأنسة أوفيليا من يناديهم - وفي الحال كان الجميع في الغرفة. وقد أصابتهم الدهشة. ثم سيطر صمت قاتل على الغرفة وكأن هناك جنازة.

رفعت إيفا نفسها ونظرت ملياً حولها وكان الجميع حزينين وكئيبيين وكثير من النسوة خبان وجوههن وراء مآزرهن.

قالت إيفا: ”لقد طلبتكم يا أصدقائي الأعزاء لأنّي أحبكم؛ أحبكم جميعاً؛ ولدي شيء أود أن أقوله وأن تتذكروه؛ سأفارقكم خلال أسابيع قليلة“.

في هذه اللحظة سمعت الآهات والتهنيدات والأناث. ”إن كنتم تحبوني لا تقاطعوني هكذا. افعلوا الخير ما استطعتم؛ صلّوا كل يوم؛ اسألوه العون، واطلبوا من الآخرين أن يقرأوا لكم الكتاب المقدس، وسألقاكم في الجنة. سأعطي كل واحد منكم خصلة من شعري فكلما رأيتموها تذكروا أنّي أحببتكم وأنّي قد انتقلت إلى الجنة وأود أن أراكم هناك!“.

وعندما أخذ كل واحد هديته، كانت الأنسة أوفيليا في غاية التأثر وكانت تشير لكل واحد منهم أن يخرج من الغرفة.

أخيراً، خرج الجميع ما عدا توم ومامي فقالت إيفا:

”هاك يا عم توم خصلة جميلة. كم سأكون سعيدة أن ألقاك في الجنة لأنّي متأكدة من ذلك، وأنت يا عزيزتي الطيبة مامي“، ثم ألقت بذراعيها حول عنق مربيتها العجوز ”أعرف أنك ستكونين هناك أيضاً!“.

فقالت المريية الوفية: ”آه يا آنسة إيفا لا أقوى على العيش بدونك“.

قالت توبسي وهي تمسح دموعها: ”أنا هنا يا آنسة إيفا. لقد كنت فتاة سيئة. ولكن ألن تعطيني خصلة أيضاً؟“.

”بلى أيتها المسكينة!“.

my friends”.

“Come, aunty, shear the sheep!” said Eva playfully as Miss Ophelia came in.

She beckoned with her hand to her father. He came, and sat down by her.

“I want to see all our people together”. said Eva.

Miss Ophelia dispatched a messenger, and soon the whole of the servants were convened in the room. They were struck with a sudden emotion. There was a deep silence, like that of a funeral.

Eva raised herself, and looked long and earnestly round at everyone. All looked sad and apprehensive. Many of the women hid their faces in their aprons.

“I sent for you all, my dear friends”, said Eva, “because I love you. I love you all; and I have something to say to you, which I want you always to remember... I am going to leave you. In a few more weeks you will see me no more”. Here the child was interrupted by bursts of groans, sobs, and lamentations.

“If you love me, you, ask Him to help you, and get the Bible read to you whenever you can, must not interrupt me so. Try all to do the best you can; pray every day and I think I shall see you all in heaven. I’m going to give all of you a curl of my hair; and, when you look at it, think that I loved you and am gone to heaven, and that I want to see you all there”.

As each one took their gift, Miss Ophelia, who was apprehensive for the effect of all this excitement on her little patient, signed to each one to pass out of the apartment.

At last, all were gone but Tom and Mammy.

“Here, Uncle Tom”, said Eva, “is a beautiful one for you. Oh, I am so happy, Uncle Tom, to think I shall see you in heaven, for I’m sure I shall; and Mammy, dear, good, kind Mammy”, she said, fondly throwing her arms round her old nurse, “I know you’ll be there, too”.

“Oh, Miss Eva, don’t see how I can live without ye”. said the faithful creature.

“I was here”, said Topsy, wiping her tears, “Oh, Miss Eva, I’ve been a bad girl, but won’t you give me one, too?”.

“Yes, poor Topsy”.

وخلال ذلك الوقت كان سانت كلير يجلس ويده تحجب عينيه.

قالت إيڤا بلطف وهي تضع يدها في يده: "أبي إنك تحطم فؤادي".

"أيتها الغالية؛ لا تتكلمي! لقد أخطأت! لقد كنت شريراً ولكن لا تكتسبي".

نهضت ماري ودخلت غرفتها ووقعت فريسة نوبات عصبية.

قال والدها: "لم تعطني خصلة يا إيڤا؟".

قالت مبتسمة: "كلها لك يا بابا، لك ولأمي؛ أعط عمتي ما تشاء".

وبعدها هذا بدأت إيڤا تتهاجر؛ وبدأ للجميع إنها ولا ريب ستفارقهم قريباً؛ وكان توم يقضي معظم وقته في غرفتها، وعانت الطفلة كثيراً من الاضطرابات العصبية، وشعرت بارتياح عندما أخرجت من الغرفة إلى الشرفة. وكان والدها يحملها أحياناً فقالت له إيڤا:

"بابا، دع توم يحملني، وأنت إقرأ لي؛ إنه بقوى على حملي أكثر منك".

لم يكن توم ينام في غرفتها، بل كان يقضي الليل في الشرفة متأهباً لأي نداء.

سُمع صوت في تلك الغرفة وكانت الأنسة أوفيليا أول من هبَّ إلى الغرفة فقالت: "أحضر الطبيب بأقصى سرعة".

ارتسمت على وجه الطفلة علامات الموت ولكنها تضيء جبهتها بالبراءة والصفاء.

وقف الجميع دون حراك يحدقون بها، وخيم صمت رهيب؛ وفي لحظات قليلة كان توم قد عاد والطبيب الذي دخل ثم وقف صامتاً.

قالت أوفيليا لابن عمها: "أوغسطين! ماذا هناك".

قال سانت كلير بصوت أجش: "صه! إنها تُحَضَّرُ".

ثم استيقظ جميع من في البيت.

سألها والدها: "هل تعرفين من أنا؟".

قالت وهي تلف عنقه بذراعيها: "بابا حبيبي".

"يا توم إنها تقتلني".

St. Clare had been sitting, during the whole time, with his hand shading his eyes.

"Papa!" said Eva, gently, laying her hand on his, "you break my heart!"

"There, Eva, there, dearest! Hush! hush! I was wrong; I was wicked. I will feel any way, do any way, only don't distress yourself; don't sob so".

Marie rose and threw herself out of the apartment into her own, when she fell into violent hysterics.

"You didn't give me a curl, Eva", said her father, smiling sadly.

"They are all yours, papa", said she, smiling, "yours and mamma's; and you must give dear aunty as many as she wants".

Eva, after this, declined rapidly; there was no more any doubt of the event. Uncle Tom was much in Eva's room. The child suffered much from nervous restlessness, and it was a relief to her to be carried out into veranda.

Her father often did the same thing: "Oh, papa, let Tom take me. You read to me, He carries me so strong".

Tom, at last, would not sleep in his room, but lay all night in the outer veranda, ready to rise at every call.

There was a sound in that chamber, first of one who stepped quickly. It was Miss Opelia, "Go for the doctor, Tom! lose not a moment", said Miss aphelia.

On the face of the child, however, there was ghastly imprint, only a high and almost sublime expression, the overshadowing presence of spiritual nature, the dawning of immortal life in that childish soul.

They stood there so still, gazing upon her, that even the ticking of the watch seemed too loud. In a few moments, Tom returned with the doctor. He entered, gave one look, and stood silent as the rest.

"Augustine! Cousin! - Oh! - what!" Miss aphelia hurriedly began.

"Hush!" said St. Clare, hoarsely; "She is dying!"

The house was soon aroused.

"Do you know me, Eva?"

"Dear Papa", said the child, with a last effort, throwing her arms about his neck.

"Oh, Tom, my boy, it is killing me!"

قال توم: "تبارك الله! لقد ماتت يا سيدي! انظر إليها!".

قال سانت كلير: "ماذا ترين يا إيڤا!".

وظهرت ابتسامة رائعة على وجهها وهي تقول: "الحب، السعادة، السلام!" ثم زفرت آخر زفرة.

"وداعاً يا حبيبتي!"

رقدت على الفراش متشحة بالبياض الذي كانت تحب أن تلبسه وهي حيّة.

تقدمت توبسي ووضعت زهرة على الجثة، ثم فاجأت الجميع ببكاء مر وهي تلقي بنفسها على الأرض.

أسرعت الأنسة أوفيليا وحاولت أن ترفعها وتسكتها من دون جدوى.

"آه، يا آنسة إيڤا! يا آنسة إيڤا! ليتني مت أيضاً!".

وكان بكاؤها جارحاً للأسماع، فاحتقن وجه سانت كلير دماً وتدحرجت دموع على وجهه قد احتسبها طويلاً.

رفعتها الأنسة أوفيليا وأخرجتها من الغرفة وكانت عيناها قد غرقت بالدموع وهي تقول: "آيتها المسكينة، لا تستسلمي! يمكنني أن أحبك! برغم أنني لست مثل إيڤا!".

ثم جيء بالنعش! وكانت الجنازة! وقرئت كلمات من الكتاب المقدس وتليت الصلوات والقبر الصغير يُملأ بالتراب.

ثم ذهب الجميع.

قالت ماري: "لم يذرف سانت كلير دموعاً واحدة".

أما توم فقد أصبح ظلاً لسيدة. وخلال أيام قليلة عادت العائلة إلى المدينة.

قالت له سانت كلير: "هل تحبني يا توم؟".

"Oh, bless the Lord! It's over, it's over, dear master!" said Tom; "look at her".

"Eva", said St. Clare, gently, "Oh, Eva, tell us what you see! what is it!"

A bright, a glorious smile passed over her face, and she said, brokenly, "Oh! love, joy, peace!" gave one sigh, and passed from death unto life! "Farewell, beloved child!"

On the bed did she lie, robed in one of the simple white dresses she had wanted to wear when living.

Topsy came forward and laid a flower at the corpse; then suddenly, with a wild and bitter cry, she threw herself on the floor alongside the bed, and wept, and moaned aloud.

Miss Ophelia hastened into the room, and tried to raise and silence her; but in vain.

"Oh, Miss Eva! Oh, Miss Eva! I wish I's dead, too, I do!"

There was a piercing wildness in the cry; the blood flushed into St. Clare's white, marble-like face, and the first tears he had shed since Eva died stood in his eyes.

Miss Ophelia raised her gently, but firmly, and took her from the room; but, as she did so, some tears fell from her eye.

"Topsy, you poor child", she said, as she led her into her room, "don't give up! I can love you, though I am not like that dear little child".

Then came the little coffin, and then there was a funeral, there were words read from the Bible, and prayers offered as the earth was cast in and filled up the little grave. And them all were gone.

Marie said, "St. Clare did not shed a tear".

Tom, however, had a feeling at his own heart, that drew him to his master. He followed him wherever he walked, wistfully and sadly.

In a few days the St. Clare family were back again in the city.

"Tom, you love me", said St. Clare.

”أفتديك بحياتي عندما تصبح مسيحياً؟“

”أيها الأحمق! لا أستحق ذلك!“

”هناك من يحبك أكثر مني! إنه يسوع المسيح!“

”كيف لك أن تعرف ذلك؟“

”في روحي، حب المسيح يجعلني أعرف، أتمنى لو أنك تصلي يا

سيدي!“

”وكيف تعرف أنني لا أصلي؟“

”هل تفعل ذلك يا سيدي؟“

”تعال يا توم وصلّ أمامي!“

كان قلب توم مفعماً بالحب فتدفقت صلواته كشلال ماء محبوس.

شعر سانت كلير أنه قد حمل على موجة من الإيمان إلى بوابة الجنة

وكأنه قد أصبح قرب صغيرته إيفاً.

"I's willin' to lay down my life, this blessed day, to see Mas'r a Chistian".

"Poor, foolish boy!" said St. Clare, half raising himself, "I'm not worth the love of one good, honest heart, like yours".

"Oh, Mas'r. dere's more than me loves you, the blessed Lord Jesus loves you".

"How do you know that, Tom?" said St. Clare.

"Feels it in my soul. Oh, Mas'r! The love of Christ, that passeth knowledge. If Mas'r would only pray!"

"How do you know I don't, Tom?"

"Does Mas'r?"

"Come Tom, you pray, now, and show me how".

Tom's heart was full; he poured it out in prayer like waters that have been long suppressed.

St. Clare felt himself borne, on the tide of his faith and feeling, almost to the gates of that heaven he seemed so vividly to concieve. It seemed to bring him nearer to Eva.

اللقاء

مرت أسابيع وبدأت تستقر الحياة في منزل سانت كلير، لكنها حياة أخرى. كان سانت كلير يقرأ الكتاب المقدس بجدية وصدق، وفكر ملياً بأمر عبيده؛ وأثناء ذلك أصبح مشدوداً إلى مملوكه توم، فقال له: "حسناً يا توم! سأحررك! اجمع أشياءك في صندوق وكن مستعداً للذهاب إلى كنتكي!".

أضاء وجه توم بالبشرى فهتف قائلاً: "تبارك الله!".
 "أفضل أن تكون لي ثياب بالية، وكوخ صغير، على أن تكون لي أجمل الثياب وأحسن بيت وهم لغيري. سأبقى مع سيدي طالما هو يريد ذلك."
 "إذهب إلى زوجتك وأولادك يا توم!".

في أحد الأيام، أرسلت الأنسة أوفيليا توبسي في مهمة عادت منها بسرعة وهي تخفي شيئاً ما في ملابسها. قالت روزا: "إنها سارقة!".
 قالت توبسي: "لست سارقة!".
 قالت لها الأنسة أوليفيا: "أعطنيها!".

فأخرجت توبسي كتاباً من صدرها كانت إيّها قد أعطته لها، فكان وقع المشهد على سانت كلير كبيراً فذرف دموعاً حارة.
 قالت أوفيليا: "لقد تحسنت الطفلة كثيراً: هناك سؤال واحد، لمن ستكون هذه الطفلة، لي أم لك؟ أريدها لي شرعياً. أريد صكاً بذلك!".
 "سأعطيك!" فكتب لها صكاً ووقعه.

جلس سانت كلير إلى البيانو وبعد برهة فتح جاروراً وأخرج كتاب النوتة الموسيقية وقال: "كان هذا لأمي قد نسخته عن موزار!".

The Reunion

Week after week glided away in the St. Clare mansion, and the waves of life settled back to their usual flow. True, there was another life, St. Clare read the Bible seriously and honestly; he thought more soberly and practically of his relations to his servants.

Meanwhile, he attached himself to Tom, more and more every day.

"Well, Tom", said St. Clare, the day after he had commenced the legal formalities for his enfranchisement, "I'm going to make a free man of you; so, have your trunk packed, and get ready to set out for Kentuck".

The sudden light of joy that shone in Tom's face as he raised his hands to Heaven and said, "Bless the Lord!"

"Mas'r, I'd rather have poor clothes, poor house, poor everything, and have them mine, than have the best, and have'em any man's else, I'll stay with Mas'r as long as he wants me".

"Ah, Tom, go home to your wife and children".

One day, when Topsy had been sent for by Miss aphelia, she came hastily thrushing something into her bosom.

"She's been stealing!" said Rosa. "I han't, neither" sobbed Topsy.

"Give me that, whatever it is!" said Miss aphelia, firmly.

There was a book, which had been given to Topsy by Eva. St. Clare was a good deal affected at the sight of it. There were tears in his eyes.

"The child has improved greatly", said Miss aphelia, "One thing I want to ask; whose is this child to be? yours or mine? I want her to be mine legally. I want you to give me a deed of gift, or some legal paper".

"I will". Then he rapidly wrote off a deed of gift, which, as he was well versed in the forms of law, he could easily do, and signed his name.

St. Clare sat down to the piano. After a little, he opened one of the drawers, took out an old musicbook.

"This was one of my mother's books. She copied and arranged from Mozart's Requiem".

عزف قليلاً ثم بدأ يغني أغنية قديمة. وعندما انتهى من الغناء، جلس
واضعاً رأسه على كفيه للحظات ثم بدأ يروح ويجيء في الغرفة.
”ما أعظم فكرة يوم الحساب!“

قالت الأنسة أوفيليا: ”إنه مخيف لنا. كنت اقرأ لتوم بعد الظهر في
إنجيل متى سرداً عن يوم الحساب وتأثرت كثيراً! وماذا ستفعل؟“
”سأقوم بواجبي نحو المساكين بأسرع ما يمكن. وسأبدأ بالخدم.
سأعيد لهم حقوقهم. إننا أسوأ طفاة بحق أولئك الزوج، يعادلنا اضطهاد
الشماليين لهم.“

ثم خيم صمت لدقائق وارتسمت علامات الحزن والاكتئاب على محيا
سانت كلير.

”لا أعرف لماذا أفكر بأمي هذه الليلة! أشعر كأنها قريبة مني!“
وراح وجاء ثم قال: ”عليّ أن أخرج إلى الشارع قليلاً لأتقصى الأخبار.“
كان توم يجلس في الشرفة يفكر ببيته وكيف سيكون حراً في أقرب
وقت وكيف سيعمل ليشترى حرية زوجته وأولاده.

تتبه توم من حلم اليقظة عندما سمع طرقاتاً عالياً وضجيجاً عند
البوابة فأسرع لفتحها. كانت مجموعة من الرجال تحمل جثة مغطاة
بعباءة. وعندما وقع الضوء على وجه الجثة صرخ توم صرخة مدوية تردد
صداها في الردهات.

كان سانت كلير قد دخل مقهى لقراءة جريدة المساء، وبينما هو يقرأ،
جرى شجار بين رجلين قد أثقل الشراب رأسيهما.
فأقبل سانت كلير وبعض الرجال لتفريقهما، فتلقى سانت كلير طعنة
بخاصرته وهو يحاول أن ينتزع السكين من أحدهما.

He struck a few majestic chords, and began singing that grand old Latin piece, the "Dies Irae". "When St. Clare had done singing, he sat leaning his head upon his hand a few moments, and then began walking up and down the floor:

"What a sublime conception is that of a last judgment!"

"It is a fearful one to us", said Miss Ophelia.

"I was reading to Tom, this afternoon, that chapter in Matthew that gives an account of it, and I have been quite struck with it".

"And what are you going to do?"

"My duty, I hope to the poor and lowly, as fast as I find it out", said St. Clare, "beginning with my own servants, I want justice done to us. We are in a bad position. We are the more obvious oppressors of the Negro; but the unchristian prejudice of the north is an oppressor almost equally severe".

There was a pause of some moments; St. Clare's countenance was overcast by a sad, dreamy expression.

"I don't know, what makes me think of my mother so much, to-night", he said, "I have a strange kind of feeling, as if she were near me".

St. Clare walked up and down the room: "I believe I'll go down street, a few moments, and hear the news, to-night".

Tom sat down in the veranda. Tom thought of his home, and that he should soon be a free man, and able to return to it at will. He thought how he should work to buy his wife and boys.

Tom was awakened by a loud knocking, and a sound of many voices at the gate. He hastened to undo it; and, with smothered voices and heavy tread, came several men bringing a body, wrapped in a cloak. The light of the lamps fell full on the face; and Tom gave a wild cry of amazement and despair that rang through all the galleries.

St. Clare had turned into a cafe to look over an evening paper. As he was reading, an affray arose between two gentlemen in the room, who were both partially intoxicated.

St. Clare and one or two others made an effort to separate them, and St. Clare received a fatal stab in the side with a bowie-knife, which he was attempting to wrestle from one of them.

امتلاً المنزل بالصراخ والعيول وكان سانت كلير قد أغمي عليه من
شدة الألم وفقد دماً كثيراً. وصل الطبيب وكان من الواضح أنه لا أمل
في نجاته ولكن الطبيب ضمّد جراحه.

قال سانت كلير: "إني أموت فصلّوا".

قال الطبيب: "هل تحب أن نحضر لك واعظاً؟".

هزّ سانت كلير رأسه وقال لتوم بجدية: "صلّ".

وصلّى توم بكل ما أوتي من فكر وقوة.

قال الطبيب: "إنه يهذي!".

قال سانت كلير: "كلّا! إني أعود إلى موطني أخيراً! أخيراً! أخيراً!".

أرهبه الكلام، وخيّم على شبح الموت. ومعه كأجنحة روح قدسية،

رسمت على محياه صورة طفل نائم. فتح عينيه ثم قال: "أمي!" ورحل.

The house was full of cries and lamentation, shrieks and screams. St. Clare had fainted, through pain and loss of blood. The physician now arrived, and it was evident from the expression of his face, that there was no hope, but he applied himself to dressing the wound.

"I am dying!" said St. Clare, "Pray!"

"If you would like a clergyman" said the physician.

St. Clare shook his head, and said again to Tom, more earnestly "pray!"

And Tom did pray, with all his mind and strength, for the soul that was passing.

"His mind is wandering", said the doctor.

"No! It is coming Home, at last!" said St. Clare, energetically; "At last! At last!"

The effort of speaking exhausted him. The sinking paleness of death fell on him. But with it there fell, as if shed from the wings of some pitying spirit, a beautiful expression of peace, like that of a weary child who sleeps. He opened his eyes, with a sudden light, as of joy and recognition, and said "Mother!" and then he was gone!

من لا حماية لهم

عندما لفظ سانت كلير أنفاسه الأخيرة، سيطر على بيته الرعب والفزع الشديد، وكانت ماري تتقلب من نوبة عصبية إلى أخرى. وتظاهرت الأنسة أوفيليا بالاتزان والصبر فمكثت مع نسيبها حتى الرmq الأخير.

وبينما كانوا يجهزون له لمثواه الأخير وجدوا في صدره علبة صغيرة تفتح بنابض وفي داخلها صورة امرأة فدفنوا العلبة مع الجثة - من التراب وإلى التراب. وقعت الصدمة كالصاعقة على توم الذي شعر بأنه سيبقى عبداً إلى الأبد. وانتهت الجنازة بكل ما فيها من سواد، وصلوات، ووجوه كئيبة.

وبعد أسبوعين، كانت الأنسة أوفيليا في غرفتها فسمعت طرقات خفيفاً على الباب؛ وقفت روزا وهي تبكي: "يا آنسة فيلي، إذهبي إلى السيدة ماري واطلبي منها أن لا تجلدني!".

"اجلسي يا طفلي، بينما أذهب إليها!".

وجدت ماري جالسة في كرسيها ومامي تقف بجانبها وتمشط شعرها.

قالت أوفيليا: "لقد جئت لأكلمك عن المسكينة روزا؛ إنها آسفة على ما فعلت!".

"لقد تحملت وقاحتها بما فيه الكفاية!".

"ولكن ألا تستطيعين أن تعاقبيها عقاباً غير هذا العقاب المخجل؟".

كان من الصعب على الأنسة أوفيليا أن ترجع إلى روزا وتخبرها أنها فشلت في إقناع ماري؛ وبعد أيام قليلة كانت ماري تتشاور مع محاميها وبعد الاتصال بشقيق سانت كلير تقرر بيع المكان والعبيد باستثناء ممتلكاتها الخاصة التي تنوي أن تأخذها معها إلى مزرعة والدها.

قال أدولف: "هل علمت يا توم أن قد تم بيعنا؟".

فابتعد توم وقلبه مليء بالأحزان يبحث عن الأنسة أوفيليا.

قال لها: "يا آنسة أوفيليا، لقد وعدني السيد سانت كلير أن يهيني حريتي فلو تكرمت وتوسطت لدى السيدة ماري". "سأكلمها يا توم وافعل ما في وسعي!".

The Unprotected

When St. Clare breathed his last, terror and consternation took hold of all his household. Marie was passing from one fainting fit to another. Miss aphelia, with characteristic strength and self - control, had remained with her kinsman to the last.

When they were arranging him for his last rest, they found upon his bosom a small, plain miniature - case, opening with a spring. It was the miniature of a noble and beautiful femal face. They laid them back on the lifeless breast, dust to dust.

The sudden stroke had left Torn in hopeless slavery. But the funeral passed, with all its pageant of black crape, and prayers, and solemn faces.

It was about a fortnight after the funeral, that Miss aphelia, busied one day in her apartment, heard a gentle tap at the door. There stood Rosa whose eyes swelled with crying.

"Oh, Miss Feely", she said, "do, do go to Miss Marie for me! do plead for me! She's gain' to send me out to be whipped".

"Sit down, child, while I go to your mistress". She found Marie sitting up in her easy - chair, with Mammy standing by her, combing her hair.

"I came", said Miss Ophelia, "I came to spea k with you about poor Rosa. She is very sorry for her fault".

"I've endured that child's impudence long enough".

"But could not you punish her some other way some way that would be less shameful?"

It was hard to go back and tell Rosa that she could do nothing for her. A few days after, Marie had held several consultations with her lawyer; after communicating with St. Clare's brother, it was determined to sell the place, and all the servants, except her own personal property, and these she intended to take with her, and go back to her father's plantation.

"Do ye know, Tom, that we've all got to be sold?" said Adolph.

Tom turned away; his heart was full. He sought Miss Ophelia.

"Miss Feely", he said, "Mas'r St. Clare promised me my freedom, and now, perhaps, if Miss, Feely would be good enough to speak about it to Missis. "I'll speak for you, Tom, and do my best":

فدخلت إلى ماري ووجدتها متكئة على أريكة. قالت أوفيليا:
”هناك شيء أود أن أحدثك بشأنه. إن أوغسطين قد وعد توم بحريته
وكان قد بدأ الإجراءات القانونية لذلك. آمل أن تحققي رغبته.“
”إن توم هو أغلى العبيد ثمناً، بالإضافة إلى أنه لا يحتاج إلى حريته.“
”لكنه يرغب بها بشدة، وقد وعده سيده بذلك.“
”مبدئي أن يبقى العبد تحت سيطرة سيده فهذا أنفع وأفضل أما أن
يعطي حريته فهذا يسيء إليه لأنه سيصبح كسولاً ويتوقف عن العمل،
ويدمن على الشراب ويتحول إلى إنسان لا قيمة له!“.
حاولت الآنسة أوفيليا جهداً لمساعدة توم فلم تفلح، فكتبت رسالة
إلى السيد شلبي لأجل توم تخبره عما يقاسيه وتحثه أن يرسل من يطلق
سراحه.
وفي اليوم التالي، نقل توم وأدولف وستة من العبيد إلى بيت النخاسة
لينتظروا نخاساً يبيعهم في المزاد.

So the good soul gathered herself up, and, taking her knitting, resolved to go into Marie's room. She found Marie reclining at length upon a lounge.

"There's one thing I wanted to speak with you about", said Miss Ophelia. "Augustine promised Tom his liberty, and began the legal forms necessary to it. I hope you will use your influence to have it perfected".

"Tom is one of the most valuable servants on the place. Besides, what does he want of liberty?"

"But he does desire it, very earnestly and his master promised it".

"Now, I'm principled against emancipating, in any case. Keep a Negro under the care of a master, and he does well enough, and is respectable; but set them free, and tney get lazy, and won't work, and take to drinking, and go all down to be mean, worthless fellows".

Miss Ophelia did the next best thing she could for Tom, she wrote a letter to Mrs Shelby for him, stating his troubles, and urging them to send to his relief.

The next day, Tom and Adolph, and some half a dozen other servants, were marched down to a slave warehouse, to await the convenience of the trader, who was going to make up a lot for auction.

بيت النخاسة

بيت النخاسة في نيو أورليانز كأي بيت ولكنك تشاهد مجموعة من العبيد قد نظمت أمامه تحت مظلة طويلة منتظرين المزاد لبيعهم.

وبعد يومين من الحديث الذي دار بين ماري والأنسة أوفيليا، نقل توم وأدولف وستة من العبيد إلى حارس مستودع يدعى السيد سكفر ليحتفظ بهم حتى موعد المزاد في اليوم التالي.

كان توم يحمل صندوقاً يحتوي ملابسه وكذلك كان الكثير منهم. أدخل الجميع إلى غرفة طويلة حيث كان الكثير من الرجال من كل الأعمار والأحجام والأشكال قد تجمعوا وبدأوا بتسلية أنفسهم بالضحك والمرح.

قال شخص لأحد عبيده ويدعى سامبو:

”إن عبيدي دائماً مرحون أليس كذلك يا سامبو“.

ولم يكن توم في مزاج رائق ليستمع إلى تلك التفاهات فوضع صندوقه بعيداً عن تلك الثلة المشاغبة وجلس عليه ثم دار بوجهه إلى الحائط.

يعمل تجار الرقيق على أن يسود عبيدهم جو من المرح حتى لا يفكروا بحالتهم البائسة.

إن الهدف الرئيسي من التدريب الذي يخضع له الزنجي منذ اللحظة الأولى لبيعه في السوق الشمالية حتى وصوله إلى الجنوب يوجه بشكل منظم نحو جعله مرحاً لا يفكر فيما أصابه وقاسياً لا يشعر بأية عاطفة نحو رفاقه. يجمع النخاس العبيد في فيرجينيا أو كنتكي ثم يقودهم إلى مكان مريح وصحي، غالباً ما يكون مكاناً للذئاء والشراب ليسمنهم.

قال سامبو وهو يتجه نحو توم بعدما غادر سكفر الغرفة:

”ماذا يفعل هذا الزنجي هنا؟“.

قال توم بهدوء: ”سأباع في المزاد غداً“.

قال سامبو وهو يضع يده على كتف أدولف: ”تباع في المزاد - هو - هو يا أولاد أليس ذلك مضحكاً؟“.

قال أدولف باشمئزاز ”دعني وشأني!“.

The Slave Warehouse

A slave warehouse in New Orleans is a house externally not much unlike others, kept with neatness, and where every day you may see arranged, under a sort of shed along the out side, rows of men and women, who stand there as a sign of the property sold within.

It was a day or two after the conversation between Marie and Miss Aphelia, that Tom, Adolph, and about half a dozen others of the St. Clare estate, were turned over to the loving kindness of Mr. Skeggs, the keeper of a depot on street, to await the auction next day.

Tom had with him quite a sizable trunk full of clothing, as had most others of them. They were ushered, for the night into a long room, where many other men, of all ages, sizes, and shades of complexion, were assembled, and from which roars of laughter and unthinking merriment were proceeding.

"My people are always so merry! Samboo, I see, he said, speaking approvingly to a burly Negro who was performing tricks of low buffoonery, which occasioned the shouts.

As might be imagined, Tom was in no humor to join these proceedings; and, therefore, setting his trunk as far as possible from the noisy group, he sat down on it, and leaned his face against the wall.

The dealers ill the human article make scrupulous and systematic efforts to promote noisy mirth among them as a means of drowning reflection, and rendering them insensible to their condition.

The whole object of the training to which the negro is put, from the time he is sold in the northern market till he arrives south, is systematically directed towards making him callous, unthinking, and brutal, the slave-dealer collects his gang in Virginia or Kentucky, and drives them to some convenient healthy place, often a watering - place, to be fattened. Here they are fed full daily.

"What dat ar nigger doin' here?" said Sambo, coming up to Tom, after Mr. Skeggs had left the room.

"I am to be sold at the auction, to-morrow!" said Tom, quietly.

"Sold at auction, haw! haw! boys, an't this yer fun?" said Sambo, laying his hand freely on Adolph's shoulder.

"Please do let me alone!" said Adolph with extreme disgust.

”انظروا إلى الكبرياء والشهامة؛ إننا في عائلة عريقة، أليس كذلك؟“.

فقال أدولف بكبرياء:

”نعم، كان سيدي يمكنه أن يشترككم كلكم، كنت أتمنى إلى عائلة سانت كلير“.

فأثاره سامبو وهو يتتسم ساخراً: ”ستباع بقليل من الأباريق المحطمة“.

غضب أدولف غضباً شديداً فقفز وهو يشتمه ويضربه بينما كانت المجموعة تضحك وتصرخ مما استدعى قدوم الحارس إلى الباب، فاستدار نحو توم وأدولف وبدأ بركلهما وصفعهما من دون التحقق من الأمر.

وجلست امرأتان في زاوية من الغرفة بعيداً عن الآخرين، إحداها خلاسية أيقة بين الأربعين والخمسين من عمرها، وبقرها فتاة في الخامسة عشرة— إنها ابنتها وستباعان في الغد مع عبيد سانت كلير، إنهما سوزان وإميلين، أمتان تعرفان القراءة والكتابة.

إنه الصباح والكل على أهبة الاستعداد؛ أما السيد سكفز فهو مشغول جداً لأن بضاعة وافرة ستعرض في المزاد. نظم العبيد في دائرة للمراجعة الأخيرة قبل نقلهم إلى البورصة.

جاء العديد من المشاهدين للنظر إلى البضاعة المعروضة وبكل جراءة أخذوا يتفحصون العبد أو الأمة كما يتفحص سائس الخيل حصاناً.

كان توم يقف محققاً في وجوه الجمع حوله ويبحث عمن يمكن أن يصبح سيده. وقبل البدء بالمزاد بوقت قصير اخترق رجل قصير عريض المنكبين الحشد وقد ارتدى قميصاً فتحت أزواره ليظهر صدره وسروالاً قذراً؛ وعندما وصل إلى مجموعة من العبيد بدأ بفحصهم بدقة متناهية. ومنذ اللحظة الأولى التي شاهده فيها توم وهو يقترب منه أحس برعب كبير. أمسك توم من فكّه وفتح فمه ليفحص أسنانه وجعله يكشف عن ذراعه ليرى عضلاته ويدور ويقفز ليراقب خطواته. ثم أضاف قائلاً: ”أين ترعرعت؟“.

فأجاب توم: ”في كنتكي يا سيدي!“.

”ماذا كنت تعمل؟“.

قال توم: ”أعتي بمزرعة سيدي!“.

"Here's de airs and graces. We's been in a good family, I specs".

"yes", said Adolph; "I had a master that could have bought you all for old truck. I belonged to the St. Clare family", said Adolph, proudly.

"Specs they's gwine to trade ye off with a lot of cracked teapots and sich like!" said Sambo, with a provoking grin.

Adolph, enraged at this taunt, flew furiously at his adversary, swearing and striking on every side of him. The rest laughed and shouted, and the uproar brought the keeper to the door.

He turned upon Tom and Adolph, and distributing a few kicks and cuffs without much inquiry.

In a corner, sitting apart from the rest, are two females. One of these is respectably dressed mulatto woman between forty and fifty. By her side is a young girl of fifteen, her daughter. The two are to be sold tomorrow, in the same lot with the St. Clare servants. There two, whom we shall call Susan and Emmeline, had been taught to read and write.

Now it is morning, and everybody is astir, and the worthy Mr skeggs is busy and bright, for a lot of goods is to be fitted out for auction, and now all are arranged in a circle for a last review, before they are marched up to the Bourse.

Various spectators, intending to purchase or not intending, as the case might be, gathered around the group, handling, examining, and commenting on their various points and faces with the same freedom that a set of jockeys discuss the merits of a horse.

Tom had been standing wistfully examining the multitude of faces thronging around him for whom he would wish to call master. A little before the sale commenced; a short, br'oad, muscular man, in a checked shirt considerably open at the bosom, and pantaloons much the worse for dirt and wear, elbowed his way through the crowd, like one who is going actively into a business, and, coming up to the group, began to examine them systematically. From the moment that Tom saw him approaching, he felt an immediate and revolting horror at him that increased as he came near. He seized Tom by the jaw, and pulled open his mouth to inspect his teeth; made him strip up his sleeve, to show his muscle; turned him round, made him jump and spring, to show his paces.

"Where was you raised?" he added, briefly.

"In Kentuck, Mas'r", said Tom. "What have you done?"

وتوقف لحظة أمام أدولف ثم بصق مضغة من التبغ على حذائه معبراً عن احتقاره قبل أن يبتعد . مرة أخرى، توقف أمام سوزان واميلين .

بيع أدولف لشاب بمبلغ كبير أما باقي الخدم فاشترهم أكثر من سيد، وعندما أعلن انتهاء المزاد كان لتوم سيد جديد .

أنزل عن المنصة فأمسك بكتفه رجل قصير ذو رأس ضخمة وقال له بصوت خشن: ”أنت! قف هناك!“.

وبيعت سوزان . نزلت عن المنصة؛ نظرت إلى ابنتها التي مدت يديها . ثم نظرت إلى سيدها الجديد بحزن شديد وكان رجلاً محترماً متوسط العمر تظهر عليه الطيبة وقالت: ”أرجوك يا سيدي اشتر ابنتي!“.

قال الرجل وهو يشترك في المزاد على ابنتها محاولاً شراءها: ”أتمنى ذلك لكني لا أستطيع أن أتحمل دفع ثمنها!“.

فلم يستطع متابعة المزاد لأن الثمن أكثر مما في لا جيبه . وقف صامتاً، وزاد السعر، ثم كانت الابنة من نصيب السيد ذي الرأس الضخم؛ امتلكها جسداً وروحاً.

كان ذاك السيد لغري الذي يمتلك مزرعة قطن على النهر الأحمر . حصل عليها وعلى توم وعبدین آخرين، فابتعدت عن أمها وهي تبكي، وكم أحس ذاك الرجل الطيب بالأسى؛ وهذا ما يحدث كل يوم .

"Had care of Mas'r farm", said Tom.

"Likely story!" said the other, shortly, as he passed on. He paused a moment before Adolph, then spitting a discharge of tobacco - juice on his well- blacked boots, and giving a contemptuous umph, he walked on. Again he stopped before Susan and Emmeline.

Adolph was knocked off, at a good sum, to young gentleman, and the other servants of the St. Clare lot went to various bidders.

Almost in a moment came the final thump of the hammer, and the clear ring on the last syllable of the word "dollars", as the auctioner announced his price, and Tom was made over. He had a master. He was pushed from the block; the short, bullet headed man seizing him roughly by the shoulder, pushed him to one side, saying, in a harsh voice, "Stand there, you!".

Down goes the hammer again, Susan is sold! She goes down from the block, stops, looks wistfully back, her daughter stretches her hands towards her. She looks with agony in the face of the man who has bought her, a respectable, middle aged man, of benevolent countenance.

"Oh, Mas'r, please do buy my daughter!" "I'd like to, but I'm afraid I can't afford it!" said the gentleman, pressing in and joining with the bids.

In a few moments they have run beyond his purse. He is silent; the auctioner grows warmer; but bids gradually dropoff. The - bullet head has the advantage over him; the hammer falls, he has got the girl, body and soul.

Her master is Mr. Legree, who owns a cotton plantation on the Red River, She is pushed along into the same lot with Tom and two other men, and goes off, weeping as she goes.

The benevolent gentleman is sorry; but, then, the thing happens every day!.

الممر الضيق

جلس توم قس قعر زورق صغير علا فوق المياه النهر الأحمر والسلاسل في يديه وقدميه، وعبء أثقل من السلاسل في قلبه. لقد غاب الجميع عن سمائه، كنتكي وزوجته وأولاده وأسياده ومنزل السيد كليز بكل عظمته، ورأس إيڤا الذهبي وعيناها الملائكيتان، وكل الأوقات السعيدة في كنف سانت كليز ذاك السيد الوسيم اللامبالي، ولم يتبق من ذلك شيء!.

لقد اشترى السيد سيمون لغري عبيده من أكثر من مكان في نيو أورليانز وكان عددهم ثمانية ثم قادهم مقيدين كل اثنين على حدة وحملهم في زورق كبير في رحلة عبر النهر الأحمر. وعندما أصبح الجميع على ظهر الزورق، جاء إليهم يفحصهم ثم أمر توم بالوقوف فوق.

كان توم يحمل كتاب التراتيل وبعجلة منه نسيه في يده فقال له السيد: "متدين! ما اسمك؟ هل تنتمي إلى الكنيسة؟". قال توم مؤكداً: "أجل!".

"حسناً! سأنتزع كل ذلك قريباً؛ ليس لدي عبد يصلي أو ينشد؛ تذكر ذلك! عليك أن تفهم أنك ستفعل ما أمرك به".

شيء خفي في داخل توم أجابه رافضاً وكأن صوتاً يردد كلمات إيڤا وهي تقرأ له من الكتاب المقدس: "لا تخف! فإني قد طهرتك".

"ليس لدي من يرحمك وكل ما أمرك به عليك أن تنفذه على الفور؛ هذه هي طريقتي ولن تجد في قلبي فسحة رحمة، فانتبه!".

مخر الزورق عباب النهر مثقلاً بمن فيه وكانت العيون الحزينة تحدّق بالضفتين وأخيراً توقف في بلدة صغيرة ونزل السيد لغري وبضاعته.

The Middle Passage

On the lower part of a small, mean boat, on the Red River, Tom sat chains on his wrists, chains on his feet, and a weight heavier than chains lay on his heart. All had faded from his sky. Kentucky home, with wife and children, and an indulgent owners, St. Clare home, with all its refinements and splendors; the golden head of Eva, with its saint like eyes; the proud, gay, handsome, seemingly careless, yet ever kind St. Clare; hours of ease and indulgent leisure, all gone! and in place thereof, what remains?

Mr. Simon Legree, Tom's master, had purchased slaves at one place and another, in New Orleans, to the number of eight, and driven them, handcuffed, in couples of two and two, down to the good steamer pirate, which lay at the levee, ready for a trip up the Red River.

Having got them fairly on board, and the boat being off, he came round, with that air of efficiency which ever characterised him, to take a review of them. Stopping opposite to Tom: "Stand Up".

Tom stood up.

Tom's methodist hymn - book, which, in his hurry, he had forgotten, he now held up and turned over. "Humph! pious, to be sure. So, what's yer name, you belong to the church, eh?"

"Yes, Mas'r", said Tom, firmly.

"Well, I'll soon have that out of you. I have none o'yer bawling, praying, singing niggers on my place, so remember. You understand, you've got to be as I say".

Something within the silent black man answered No! and, as if repeated by an invisible voice, came the words of an old prophetic scroll, as Eva had often read them to him, "Fear not! for I have redeemed thee."

"I don't keep none o'yer overseers; I does my own overseeing; and I tell you things is seen to. You's everyone on ye got to toe the mark, I tell ye; quick, straight, the moment I speak. That's the way to keep in with me. You won't find no soft spot in me. nowhere. So, now, mind yerselves, for I don't show no mercy!"

The boat moved on freighted with its weight of sorrow, up the red, muddy, turbid current, through the abrupt, tortuous windings of the Red River; and sad eyes gazed wearily on the steep red - clay banks, as they glided by. At last the boat stopped at a small town, and Legree, with his party, disembarked.

الأماكن المظلمة

كان توم ورفاقه يتبعون عربة خربة تسير على طريق وعرة وكان سيمون لغري يجلس في داخلها ومعه إميلين والخلاسية مقيدتين معاً وقد ألقيتا مع البضاعة في مؤخرة العربة. كانت العربة تتجه نحو مزرعة لغري البعيدة.

كان سيمون سعيداً بما حصل يعاقر الخمرة بين الحين والآخر.
قال: "أنشدوا أيها الأولاد - أنشدوا!"

وكأن المكان لا يسكنه أحد إلا أن المنزل كان واسعاً وجميلاً.
لكنه كان منعزلاً ولا يبعث على الراحة.

قال لغري مداعباً كلابه وهو يخاطب توم وباقي العبيد: "انظروا ما لدي! إن حاول أحدكم الهرب فإن هذه الكلاب قد ربيتها على اقتفاه أثر الزنوج، وهي على استعداد أن تجعل أحدكم طعاماً لعشائها فانتبهوا! أليس كذلك يا سامبو؟"

"بأسرع ما يمكن يا سيدي!"

ثم خاطب لغري عبداً آخر: "كويمبو، أتدرك ما أقول؟".
"أظن ذلك! أليس كذلك!"

كان العبدان مسئولين عن المزرعة وقد دربهما لغري على الأعمال الوحشية كما تُدرَّب الكلاب. والعبد يصبح طاغية إذا أعطى الفرصة، وكان سامبو وكويمبو يكرهان بعضهما البعض.

The Dark Places

Trailing wearily behind a rude wagon, and over a ruder road, Tom and his associates walked onward.

In the wagon was seated Simon Legree; and Emmeline and the mulatto woman still fettered together, were stowed away with some baggage in the back part of it; and the whole company were seeking Legree's plantation, which lay a good distance off.

Simon rode on, however, apparently well pleased, occasionally pulling away at a flask of spirit, which he kept in his pocket.

"I say, you!" he said, "strike up a song, boys, come!"

The place had that ragged, forlorn appearance, the house had been large and handsome. But the place looked desolate and uncomfortable.

"Ye see what ye'd get!" said Legree, caressing the dogs with grim satisfaction, and turning to Tom and his companions. "Ye see what ye'd get, if ye try to run off. These yer dogs has been raised to track niggers; and they'd jest as soon chaw one on ye up as to eat their supper. So, ming yerself! How now, Sambo!" he said, to a ragged fellow, with-out any brim to his hat, who was officious in his attentions.

"Fust-rafe, Mas'r".

"Quimbo", said Legree to another, "ye minded what I telled ye?"

"Guess I did, didn't I?"

These two colored men were the two principal hands on the plantation. Legree had trained them in savageness and brutality as systematically as he had his bull - dogs. The slave is always a tyrant, if he can get a chance to be one. Sambo and Quimbo cordially hated each other.

قال لغري مخاطباً سامبو: "خذ هؤلاء العبيد إلى المقر الرئيسي وها قد أحضرت لك هذه البنت" ثم أبعد الخلاسية عن إيميلين ودفع بها إلى سامبو.

"لقد وعدتك بواحدة" فارتعدت المرأة وتراجعت قائلة: "آه يا سيدي لقد تركت زوجي في نيو أورليانز".

قال مخاطباً إيميلين: "تعالى أيتها السيدة ستدخلين معي. وافعلي ما أقوله لك من دون أن تتكلمي".

ولم يعد توم يسمع شيئاً لأنه تبع سامبو الذي خاطب الخلاسية: "حسناً يا لوسي أنت لي الآن فاطحني لي الحنطة وحضري لي عشائي!".
قالت المرأة: "لست امرأتك ولن أكون ! يمكنك قتلي كما يحلو لك والأفضل أن تعجل بذلك".

"Here, you Sambo", said Legree, "take these yer boys down to the quarters; and her's a gal I've got for you." said he, as he separated the mulatto woman from Emmeline, and pushed her towards him.

"I promised to bring you one, you know" The woman gave a sudden start, and, drawing back, said suddenly.

"Oh, Mas'r! I left myoid man in New Orleans". "Come, mistress", he said to Emmeline, "You go in here with me. You may hold your tongue! I'll do as I please, for all you". Tom heard no more; for he was soon following Sambo.

"Wal, Lucy, yo' my woman now. Yo' grind dis yer corn, and get my supper baked, ye har?"

"I an't your woman, and I won't be!" said the mulatto woman, "ye may kill me, if ye choose, the sooner the better!"

كاسي

لم يمر وقت طويل على توم للتعرف على الحياة الجديدة. وكان لغري يراقبه عن كثب، فعرف أنه يد عاملة من الدرجة الأولى ومع ذلك فقد شعر بكره شديد نحوه لأن توم صعب المراس. وبعد بضعة أسابيع كان توم هناك حينما بدأ لغري لعبته. وفي الصباح كان العبيد يتجمعون للذهاب إلى الحقل عندما لاحظ توم أن عضواً جديداً قد انضم إليهم. كانت امرأة أنيقة طويلة ذات قد جميل ويدين ناعمين وقدمين صغيرتين، يتراوح عمرها بين الخامسة والثلاثين والأربعين. لم تنظر إليه ولم تكلمه برغم أنها كانت تلازمه كل الطريق إلى الحقل. وانهمك توم في عمله، وكلما كانت المرأة قريبة منه كان يرمقها بنظراته وهي تعمل.

ثم أتى سامبو وظهر أنه يكرها كرهاً شديداً، فبدأ باللعب بسوطه وهو يقول بنغمة قاسية: "ماذا تفعلين أيتها الغبية لوسي"، ومع ذلك القول ركلها بحذائه الثقيل ثم ضرب وجهه توم بسوطه وأخذ دبوساً من كمه ووخز رأسها فأنت المرأة أنيناً شديداً وهي تحاول النهوض. وبرغم معرفته لخطورة المجازفة وما سيعاني من عواقبها، تقدم توم ووضع كل ما جمعه من قطن في كيس المرة التي قالت:

"لا يجب أن تفعل ذلك! إنك لا تعرف ما سيفعلونه بك".

قال توم: "أستطيع أن أتحمل ذلك!".

فجأة رفعت المرأة الغربية عينيها الكبيرتين نحوه وفي لحظة رمقت توم بنظراتها ثم أخذت كمية من القطن من سلّتها ووضعتها في سلّته. وكان كل ذلك على مرأى من المسئول الذي قطع الحقل وهو يهزّ بسوطه فقالت له المرأة الغربية: "أيها الكلب، إلمسني إن كنت جريئاً فسأجعل الكلاب تمزقك إرباً إرباً، ما عليّ إلا أن أقول كلمة واحدة!".

Cassy

It took but a short time to familiarize Tom with all that was to be hoped or feared in his new way of life. Legree took silent note of Tom's availability. He rated him as a first-class hand; and yet he felt a secret dislike to him. Legree made up his mind, that, as Tom was not hard to his hand, he would harden him forthwith; and some few weeks after Tom had been on the place, he determined to commence the process.

One morning, when the hands were mustered for the field, Tom noticed, with surprise, a new corner among them.

It was a woman, tall and slenderly formed, with remarkably delicate hands and feet, and dressed in neat and respectable garments; she might have been between thirty - five and forty. The woman neither looked at him nor spoke to him, though, all the way to the field, she kept close at his side.

Tom was soon busy at his work; but, as the woman was at no great distance from him, he often glanced an eye to her and her work.

Just then Sambo came up. He seemed to have a special spite against this woman; and, flourishing his whip, said, in brutal, guttural tones, "What dis yer, Luce, foolin'a?" and, with the word, kicking the woman with his heavy cowhide shoe, he struck Tom across the face with his whip, and taking a pin from his coat - sleeve, he buried it to the head in her flesh. The woman groaned, and half rose.

At the risk of all that he might suffer, Tom came forward again, and put all the cotton in his sack into the woman's.

"Oh, you mustn't! you donno what they'll do to ye!" said the woman.

"I can bar it!" said Tom.

Suddenly, the strange woman raised her heavy black eyes, and fixed them, for a second, on him; then, taking a quantity of cotton from her basket, she placed it in his.

But the action of the woman had been seen by the driver, across the field; and flourishing his whip.

"Dog!" she said, "touch me, if you dare! I've power enough, yet, to have you torn by the dogs, burnt alive, cut to inches! I've only to say the word!"

”لم أقصد إيذاءك يا سيدة كاسي!“.

وبعد الغروب عاد الجميع منهكين من العمل يحملون سلالهم المليئة بالقطن واتجهوا نحو المخزن حيث توزن السلال وكان ينتظرهم لغري وهو يتحدث إلى المسؤولين سامبو وكويمبو.

قال سامبو: ”إن توم مصدر إزعاج فقد ملأ سلة لوسي“.

”حسناً أيها الأولاد أفضل طريقة أن تجلدوه حتى يخرج كل أفكاره من رأسه. حطموه! اجعلوه يجلدها!“.

”اشترك توم والآنسة كاسي في ملء سلة لوسي وأشك في الوزن يا سيدي!“

قال لغري مؤكداً: ”سأقوم بالوزن بنفسي!“.

دخل العبيد الغرفة وقد بدا عليهم الإحباط وتقدم كل واحد بحمله ليوزن. وزنت سلة توم فكانت مطابقة للمطلوب ونظر قلقاً والمرأة تتقدم متهاكة من ضعفها ووضعت سلتها لتوزن؛ لقد كانت مليئة كما رأى ذلك لغري ولكنه قال لها غاضباً: ”أيها الدابة الكسول! الوزن الناقص! تحي جانباً ستعاقبين على ذلك حالاً“.

تقدمت الآنسة كاسي ووضعت سلتها لا مبالية وابتعدت.

قال لغري: ”تعال يا توم، سأريقك وأجعلك مسئلاً وستقوم الليلة بأول مهمة لك. خذ هذه البنت واجلدها“.

قال توم: ”أعذرني يا سيدي؛ لا تطلب مني ذلك!“.

قال لغري: ”ستتعلم درساً مفيداً لم تعرفه من قبل“ ثم أخذ جلد بقرة وضرب وجه توم وانهال عليه بوابل من الكلمات.

”أنا طوع أمرك في كل شيء ليلاً ونهاراً وما دمت على قيد الحياة ولكن ما تطلبه مني فإنه باطل ويا سيدي أؤكد لك أنني لن أفعل ذلك أبداً“.

"Didn't mean no harm, Misse Cassy!"

Long after dusk, the whole weary train, with their baskets on their heads, defiled up to the building appropriated to the storing and weighing the cotton, Legree was there, busily conversing with the two drivers.

"bat ar Toms'sgwine to make a powerful deal O' tJ'ouble; kept a puttin' into Lucy's basket". said Sambo.

"Wal, boys, the best way is to give him the flogging to do, till he gets over his notions. Break him in! Tom shall have the pleasure of flogging her".

"Wal, but, Mas'r, Tom and Misse Cassy, and dey among'em. filled Lucy's basket. I ruther guess der weight in it, Mas'r."

"I do the weighing!" said Legree, emphatically.

Slowly the weary, dispirited creatures wound their way into the room, and, with crouching reluctance, presented their baskets to be weighed. Tom's basket was weighed and approved; and he looked, with an anxious glance, for the success of the woman he had befriended.

Tottering with weakness, she came froward, and delivered her basket. It was full of weight, as Legree well perceived; but, affecting anger, he said, "What, you Lazy beast! short again! stand aside, you'll catch it, pretty soon!"

The person who had been called Misse Cassy now came forward, and, with a haughty, negligent air, delivered her basket; she turned and walked away.

"And now", said Legree, "come here, you Tom. 1 mean to promote ye, and make a driver of ye; and to-nigh ye may jest as well begin to get yer hand in. Now, ye jest take this yer gal and flog her".

"1 beg Mas'r's pardon", said Tom. "hopes Mas'r won't set me at that".

"Ye'll learn a pretty smart chance of things ye never did know, before I've done with ye!" said Legree, taking up a cowhide, and striking Tom a heavy blow across the cheek, and following up the infliction by a shower of blows.

"I'm willin to work night and day, and work while there's life and breath in me; but this yer thing 1 can't feel it right to do; and, Mas'r, 1 never shall do it, never!"

نظر لغري مشدوهاً ومصعوقاً.

”ماذا قلت أيها الحيوان الأسود. ربما تظن نفسك سيداً. يا سيد توم أن تعلم سيدك ما هو صحيح وما هو غير ذلك، إذا فأنت تزعم أنه من الخطأ جلد تلك البنت؟“.

قال توم: ”اعتقد ذلك يا سيدي. إن تلك المسكينة مريضة وضعيفة، فإذا أردت أن تقتلني فاقتلني“.

”حسناً! لدينا كلب ورع، قد ترك بين الآثمين. ألسنت سيدك؟ ألم أدفع ثمنك وامتلكتك جسداً وروحاً بألف ومائتي دولار؟“.

نهض توم ناظراً إلى السماء والدموع يملآن وجهه ثم هتق قائلاً: لا، لا، لا! روحي ليست ملكك يا سيدي! لا تستطيع أن تؤذيني“.

قال لغري: ”لا أستطيع؟“.

ثم عبس غاضباً: ”سنرى - سنرى! يا سامبوا! يا كويمبوا! علم هذا الكلب واضربه حتى لا يستطيع أن يتعافى في شهر“.

أمسك العبدان الضخمان بتوم وجزّاه إلى خارج المكان من دون مقاومة.

Legree looked stupefied and confounded:

"What! ye blasted black beast! maybe ye think ye're a gentleman, master Tom, to be telling your master what's right, and what ain't. So you pretend it's wrong to flog the gal!"

"I think so, Mas'r", said Tom; "the poor crittur's, sick and feeble; Mas'r, if you mean to kill me, kill me".

"Well, here's a pious dog, at last, let down among us sinners! Ain't 1 yer master? Didn't I pay down twelve hundred dollars, cash? 'An't yer mine, now, body and soul?" he said, giving Tom a violent kick with his heavy boot; "tell me!"

Tom stretched himself up, and, looking earnestly to heaven, while the tears and blood that flowed down his face mingled, he exclaimed "No! no! no! my soul ain't yours, Mas'r! you can't harm me!"

"I can't!" said, Legree, with a sneer; "we'll see, we'll see! Here Sambo, Quimbo, give this dog such a breakin' in as he won't get over, this month!"

The two gigantic negroes now laid hold of Tom and dragged him unresisting from the place.

قصة الخلاسية

وفي وقت متأخر من الليل رقد توم يئن وينزف في مخزن قديم مهجور حيث قطع من الخردة وأكوام من القطن الخرب، كان الليل رطباً مما حشد الكثير من البرغش الذي زاد من أوجاعه، وقد أكمل صورة العذاب هذه لهيب عطشه.

سمع وقع أقدام تقترب منه وإذ بضوء يسطع في وجهه فقال: "من هناك؟ أرجوك احضري لي ماء!".

وضعت كاسي المصباح على الأرض وسكبت له كوباً من الماء ثم رفعت رأسه وأعطته شربة ماء فقال توم:

"أشكرك يا سيدتي!".

"لا تقل سيدتي! إني أمةٌ بئسةٌ مثلك!".

وكانت المرأة خبيرةً بضحايا الوحشية فقامت بتضميد جراح توم مما جعله يشعر بالراحة قليلاً فشكرها توم.

ثم انفجرت قائلة: "لا فائدة يا صاحبي المسكين! ما تحاول أن تفعله لا جدوى له. لقد كنت شجاعاً والحق معك ولكن ذلك مستحيل، لن تستطيع الصمود أمام هؤلاء الحقيرين، فلماذا تضحي من أجلهم؟ سينقلبون ضدك في أول فرصة".

قال توم: "المساكين! ما الذي جعلهم قساة، فإذا استسلمت فسأعتاد على ذلك وأصبح تدريجياً إنساناً بلا إحساس. لقد فقدت زوجتي وأولادي وبيتي وسيدي الطيب الذي كان سيحررني لو بقي على قيد الحياة أسبوعاً آخر، والآن لا يمكنني أن أفقد الجنة أيضاً. كلا لا يمكن أن أكون شريراً بعد كل هذا".

"يا الله! إنك تقول الحقيقة، آه، آه، آه!" وبدأت تن وتتوجع ثم سقطت على الأرض وكأنها تحطمت وذوت تحت وطأة عذاب نفسي.

"أرجوك يا سيدتي! لقد رأيتهم يرمون معطفي في تلك الزاوية وفي جيبه الكتاب المقدس. فإذا سمحت اقرئي عليّ فإنه أفضل من الماء".

The Quadroon's Story

It was late at night, and Tom lay groaning and bleeding alone, in an old forsaken room of the gin - house, among pieces of broken machinery, piles of damaged cotton, and other rubbish which had there accumulated.

The night was damp and close, and the thick air swarmed with myriads of mosquitoes, which increased the restless torture of his wounds; whilst a burning thirst, a torture beyond all others, filled up the uttermost measure of physical anguish.

A footstep entered the room, behind him, and the light of a lantern flashed on his eyes.

"Who's there? Oh, for the Lord's massy, please give me some water!"

The woman Cassy - for it was she - set down her lantern, and, pouring water from a bottle, raised his head, and gave him drink.

"Thank you, Missis" said Tom.

"Don't call me Missis! I'm a miserable slave, like yourself".

The woman who long practice with the victims of brutality had made applications to Tom's wounds, by means of which he was soon somewhat relieved. Tom thanked her.

"It's no use, my poor fellow!" she broke G:!!, at last, "it's of no use, this you've been trying to do. You were a brave fellow you had the right on your side; but it's all in vain, and out of the question, for you to struggle. And what are these miserable low dogs you work with, that you should suffer on their account? Everyone of them would turn against you, the first time they got a chance".

"Poor critturs!" said Tom, "What made'em cruel? and, if I give out, I shall get used to't, and grow, little by little, just like? em! No, no, Missis! I've lost everything, wife, and cheldren, and home, and a kind mas'r, and he would have set me free, if he'd only lived a week longer; and now I can't lose heaven, too, no, I can't get to be wicked, besides: all!"

"O God a'mercy! you speak the truth! Oh! Oh!

Oh!" and with groans, she fell on the floor, like one crushed and writhing under the extremity of mental anguish.

"Please, Missis, I saw'em throw my coat in that ar' corner, and in my coat - pocket is my Bible. If Missis would only be so good as read that ar', it's better than watem.

أخرجت كاسي الكتاب ثم نظرت إلى الصفحة المفتوحة وقرأت بصوت عالٍ ورخيم.

“يا أبته! اغفر لهم فإنهم لا يعلمون!”.

ثم تركت الكتاب وأخفت وجهها بشعرها الكثيف وزفرت زفرات عالية متشنجة وكان توم يبكي أيضاً ويقول:

“يا رب! كن معنا!”.

“عليك أن تستسلم وإلا قتلت!”.

“حسناً! سأموت!”.

فقالت بعجلة: “اسمع! لقد ترعرعت في ترف وتعلمت الموسيقى واللغة الفرنسية وعندما أصبحت في الرابعة عشرة من عمري سرت في جنازة والدي. كانت أمي أمة وكان والدي يعدني بالحرية ولكنه لم يفعل فوضعت على قائمة العبيد.

“كان هناك محام شاب قد تولى مهام تسوية الأمور، وجاء معه في أحد الأيام شاب ظننته أوسم شاب عرفته. أخبرني بأنه قد عشقني فدفعت ثمنه ألفي دولار وأصبحت ملكه فوضعني في بيت جميل وما كنت أريد إلا شيئاً واحداً. كنت أريده أن يتزوجني ولكنه أقنعني بأن ذلك مستحيل وأخبرني أن علينا أن نظل أوفياء بعضنا لبعض، ولكن ألم أراقب كل حركة ونظرة وعشت لأجله؟

“أصيب بالحمى الصفراء فسهرت على رعايته عشرين يوماً بلياليها فسمّاني ملاكه الجميل وقال إنه يعترف بأني أنقذت حياته. رزقنا بطفلين جميلين هنري وإليس. كان له ابن عم جاء إلى نيو أورليانز فشعرت منذ اللحظة الأولى أنه سيجلب علينا البؤس. فبدأ يأخذ هنري ويخرجان معاً ولا يعود هنري إلا بعد الثانية بعد منتصف الليل.

“ثم عرفه على امرأة أخرى وأحسست أن قلبه قد ابتعد عني فأشار عليه ذلك البائس أن يشتريني وطفليّ ليسد ديونه من القمار فباعنا.

“ثم جاءني ذلك البائس اللعين! جاء ليأخذ ما امتلك! أخبرني أنه قد اشتراني وطفليّ. لعنته أمام الله فقال “إن لم تتلقي سابع الطفلين ولن تشاهديهما بعد ذلك”. أخبرني أن هدفه كان الحصول عليّ فخدع هنري وجعله يفرق في الديون عن قصد ليجبره على أن يبيعه ودفعه على أن يقع في غرام امرأة أخرى.

Cassy took the book, with a dry, proud air, and looked over the passage. 'She then read aloud, in a soft voice: "Father, forgive them, for they know not what they do", she throw down the book, and burying her face in the heavy masses of her hair, she sobbed aloud, with a convulsive violence. Tom was weeping also: "O lord! help us!"

"Y ou must give up, or be killed by inches".

"Well, then, I will die!" said Tom.

"You see me now", she said, speaking to Tom very rapidly, "see what I am! Well I was brought up in luxury, I learnt music and French. When I was fourteen, I came out to my father's funeral. My mother was a slave woman, and my father had always meant to set me free, but he had not done it, and so I was set down in the list.

There was a young lawyer whom they left to settle the business. He brought with him, one day, a young man, whom I thought the handsomest I had ever seen. He told me that he had loved me a great deal. He had paid two thousand dollars for me, and I was his property. He put me into a beautiful house; I wanted only one thing, I did want him to marry me, but he convinced me that it would be impossible; and he told me that, if we were only faithful to each other; for seven years, didn't I study every look and motion, and only live and breathe to please him?

He had the yellow fever, and for twenty days and nights I watched with him. He called me his good angel,- and said I'd saved his life. We had two beautiful children Henry and Elise. He had a cousin who come to New Orleans. I felt sure he was going to bring misery on us. He got Henry to going out with him and often he would not come home nights till two or three o'clock.

And then he introduced him to another lady, and I saw soon that his heart was gone from me. At this, the wretch offered to buy me and the children of Henry to clear off his gambling debts; and he sold us.

"Then he came, the cursed wretch! he came to take possession. He told me that he had bought me and my children. I cursed him before God. He said, "If you don't behave reasonably, I'll sell both the children where you shall never see them again". He told me that he always had meant to have me, from the first time he saw me; and that he had drawn Henry on, and got him in deb't, on purpose to make him willing to sell me. That he got him in love with another woman.

لقد استسلمت لأن يدي كانتا مقيدتين. لقد امتلك طفلي وجعلني خاضعة كما أراد. كان متسلطاً وقاسياً عليهما فباعهما. وفي أحد الأيام كنت أتمشى فرأيت حشداً عند البوابة وسمعت صوت طفل.

”وفجأة اندفع طفلي هنري من بين أيادي الرجال الذين كانوا يمسكون به، حاولت أن أتوسل وأطلب النجدة ولكنهم ضحكوا مني ساخرين، وصرخ الولد المسكين وتمسك بي لكنهم انتزعوه مني وحملوه وهو يصيح: ”أمي! أمي! أمي!“ دخلت المنزل وأخبرته وتوسلت إليه أن يخرج ويتدخل. ولكنه ضحك. ما أذكره أنني هاجمته ثم ساد الظلام ولم أعرف أكثر من ذلك لأيام.

وعندما صحت من غيبوبتي كنت في غرفة جميلة ولكنها لم تكن غرفتي؛ وجدت أنه قد نقلني بعيداً وتركني في ذلك البيت لأباع. وبعد مدة، جاءني سيد يدعى ستيورات، لقد اشتراني ووعدني أن يعمل ما في وسعه ليعرف مكان طفليّ ويشتريهما.

فذهب إلى الفندق حيث كان يظن أن طفلي هنري موجود فأخبروه أنه قد بيع لمزارع بالقرب من نهر بيرل ثم وجد أن ابنتي عند عجوز. عرض عليها مبلغاً ضخماً من المال ولكنها رفضت أن تبيعها. ومع مرور الزمن رزقت ولداً ولكني صممت أن لا أدعه يكبر فأعطيته مخدراً حتى مات وأنا لست نادمة حتى اليوم.

”وبعد مدة اجتاحت الكوليرا المنطقة ومات الكابتن ستيوارت وباعوني وانتقلت من يد إلى يد حتى ذبلت وتحطمت؛ وأصبت بالحمى فاشتراني هذا البائس وأحضرني إلى هنا! وأنا الآن روح ضائعة تطاردني الشياطين التي تعذبني ليلاً نهاراً“.

ثم ضحكت ضحكة جنونية انتهت بسقوطها على الأرض في نوبة صرع.

ثم سألت توم: ”ماذا يمكنني أن أفعل لك أيضاً أيها المسكين؟“.

"I gave up, for my hands were tied. He had my children, and he made me as submissive as he desired. He was very imperious, and harsh to the children. He sold both children. One day, I was out walking, I saw a crowd about the gate, and heard a child's voice.

And suddenly my Henry broke away from two or three men who were holding him. I tried to beg and plead, they only laughed; the poor boy screamed and looked into my face and held on to me, until, in tearing him off, they tore the skirt of my dress half away; and they carried him in, screaming "Mother! mother! mother! I got into the house; I told him, and begged him to go and interfere. He only laughed. I remember something about catching it, and flying upon him; and then all grew dark, and I didn't know any more not for days and days.

"When I came to myself, I was in a nice room, but not mine; I found that he had gone away, and left me at this house to be sold; and that's why they took such pains with me. At length, one day, came a gentleman named Stuart. He bought me, at last, and promised to do all he could to find and buy back my children.

He went to the hotel where my Henry was; they told him he had been sold to a planter up on Pearl River; then he found where my daughter was; an old woman was keeping her. He offered an immense sum for her, but they would not sell her. In the course of a year, I had a son born. But I had made up my mind, I would never again let a child live to grow up! I gave him laudanum and he slept to death. I am not sorry, to this day.

After a while, the cholera came, and Captain Stuart died. Then I was sold, and passed from hand to hand, till I grew faded and wrinkled, and I had a fever; and then this wretch bought me, and bought me here, and here I am! Now I'm a lost soul,' pursued by devils that torment me day and night".

A wild, loud laugh rang through the deserted room, and ended in a hysteric sob, she threw herself on the floor, in convulsive sobbings and struggles.

"Can I do anything more for you, my poor fel: low?" she said.

التذكارات

كان ليفري يعاقر الخمرة عندما سقط من يده إبريق فتذمر قائلاً:
 "لعن الله سامبو! إنه يبعد عني عمالي الجدد؛ فتوم لن يصلح للعمل لأكثر
 من أسبوع والموسم في عزه!".

لقد كان ليفري قلقاً كل اليوم؛ فكاسي لها تأثير كبير عليه وليس
 بمقدوره التخلص من سيطرتها عليه.

"أعتقد أنك لن تتغلب عليه!".

قال ليفري: "لن أتغلب عليه؟ سيكون أول زنجي يواجهني، سأحطم
 كل عظمة في جسده وسيستسلم".

حينها فتح الباب ودخل سامبو.

تقدم ثم انحنى وأخرج شيئاً في ورقة.

قال ليفري: "ماذا تريد أيها الكلب؟".

"إنها تميمة، يا سيدي".

"ماذا؟".

"إنها تميمة من التمايم التي يحملها الزوج لتحميمهم من الجلد. كان
 يربطها توم حول عنقه بخيط أسود".

كان ليفري يؤمن بالخرافات كمعظم الرجال القساة الذين لا يؤمنون
 بالله. أخذ الورقة وفتحها بقلق، فسقط منها دولار فضي وخصلة شعر
 شقراء طويلة، وكأنها حيوان لدغ أصابعه فصرخ فجأة وهو يضرب
 الأرض برجله ويقذف بها إلى النار:

"اللعة! من أين أتيت بها؟ أبعدها عني! أحرقها! لماذا أحضرتها
 إلي؟".

"لا تحضر إلي أي شيء من هذه".

The Tokens

Legree was just mixing himself a tumbler of punch, pouring his hot water from a cracked and broken - nosed pitcher, grumbling, as he did so, "Plague on that Sambo, to kick up this yer row between me and the new hands! The fellow won't be fit to wark for a week, now, right in the press of the season!"

Legree was secretly uneasy, all day; for Cassy had an influence over him from which he could not free himself.

"I reckon you won't break him in!"

"Won't I?" said Legree, rising, passionately. "He'll be the first nigger that ever came in round me! I'll break every bone in his body, but he shall give up!"

Just then the door opened, and Sambo entered.

He came forward, bowing, and holding out something in a paper.

"What's that, you dog?" said Legree. "It's a witch thing, Mas'r!"

"A what?"

"Something that niggers get from wi thches.

Keeps'em from feeling when they's flogged. He had it tied round his neck, with a black string".

Legree, like most godless and cruel men, was superstitious. He took the paper and opened it uneasily.

There dropped out of it a silver dollar, and a long, shining curl of fair hair, hair which, like a living thing, twined itself round Legree's fingers.

"Damnation!" he screamed, in sudden passion, stamping on the floor, and pulling furiously at the hair, as if it burned him. "Whete did this come from? take it off! burn it up! burn it up!" he screamed, tearing it off, and throwing it into the charcoal, "What did you bring it to me for?"

"Don't you bring me any more of your devilish things!" said he, shaking his fist at Sambo.

وكان ليغري شعر بالخجل لأنه أظهر خوفه أماما عبده. لقد ربتة أمه على الحب والصلاة وكان أبوه سيء الطباع ولكن أمه صبرت عليه. أما ليغري فقد سار على خطى والده، وفي ليلة توسلت والدته يائسة لوالده الذي ركلها وهو يشتم ويلعن، ثم غادرها مبحراً في سفينة؛ وما سمعه ليغري عن والدته بعد ذلك أنه استلم رسالة فيها خصلة شعر طويلة. كانت الرسالة تخبره أن والدته قد ماتت وقبل أن تموت دعت له وغفرت له.

وقف ليغري على أعلى الدرج فسمع صوتاً ينشد.

كان الصوت ينشد ترتيلاً عاطفياً يعرفه العبيد.

قال ليغري: "لعنة الله على هذه المرأة! سأقتلها".

ثم رأى أن ينادي سامبو وكويمبو ليسري عن نفسه وبعد أن يشرىوا الخمرة، يجلس ليغري ليصفي إليهما وهما يغنيان ويرقصان أو يتقاتلان. كانت الساعة بين الواحدة والثانية ليلاً عندما عادت كاسي من مهمتها في مساعدة توم فسمعت صوت الهرج والمرج فسألت نفسها: "هل من الخطيئة أن أخلص العالم من هذا البائس؟".

ثم ابتعدت مسرعة نحو الباب الخلفي إلى الدرج وطرقت باب إيميلين. دخلت الغرفة فوجدت إيميلين تجلس شاحبة من شدة الخوف. "ألا يمكننا الهروب من هنا؟".

قالت كاسي: "إلى قبورنا لأن الكلاب ستطاردنا وتعيدنا".

قالت إيميلين: "ألا ليتي لم أولد؟".

كان ضوء الفجر يختلس طريقه إلى الغرفة قبل أن ينبجج الصباح ليلقي بنوره على ذلك المجرم.

قالت له: "يا سيمون أنصحك أن تترك توم وشأنه".

وليغري شأنه شأن أولئك المزارعين الذين يطمحون إلى جني أكبر كمية من المحصول فاستمع إلى النصيحة.

Legree seemed a little ashamed of his fit of alarm. Far in new England his mother had trained him, with long, unwearied love, patience, and prayers.

Born of a hard - tempered sire, on whom that gentle woman had wasted a world of unvalued love, Legree had followed in the steps of his father. And one night, when his mother, in the last agony of her despair, knelt at his feet, he spurned her from him, threw her senseless on the floor, and, with brutal curses, fled to his ship. The next Legree heard of his mother was when, one night, a letter was put into his hand. He opened it, and a lock of long, curling hair fell from it, and twined about his fingers. The letter told him his mother was dead, and that, dying she blessed and forgave him.

Legree stopped at the foot of the stairs, and heard a voice singing.

A wild, pathetic voice chants a hymn common among the slaves.

"Blast the girl!" said Legree, "I'll choke her".

It was a habit, when in a gracious humor, to get Sambo and Quimbo into his sitting - room, and, after warming them up with whiskey, amuse himself by setting them to singing, dancing, or fighting, as the humor took him.

It was between one and two o'clock at night, as Cassy was returning from her ministrations to poor Tom, that she heard the sound of wild shrieking, whooping, hallooing, and singing.

"Would it be a sin to rid the world of such a wretch?"

She turned hurriedly away, and, passing round to a back door, glided up stairs, and tapped at Emmeline's door. She entered the room, and found Emmeline sitting, pale with fear.

"Couldn't we get somewhere away from here?" "Nowhere, but into our graves", said Cassy "You'd be tracked by the dogs, and brought back, and then - then.

"I wish I'd never been born!" said Emmeline. Calmly the rosy hue of dawn was stealing into the room. The morning star stood, with its solemn, holy eye of light, looking down on the man of sin, from out the brightening sky.

"Now, Simon, I've one piece of advice to give you. My advice is that you let Tom alone."

Legree, like many other planters, had but one form of ambition, to have in the heaviest crop of the season. Cassy, therefore, with woman's tact, touched the only string that could be made to vibrate.

”سأتركه وشأنه على أن يتوسل إليّ ويعتذر ويعذني أن يكون أفضل“.

قالت كاسي: ”لن يفعل ذلك!“.

قال ليفري ساخراً: ”أود أن أعرف لماذا؟“.

”لأنه فعل ما هو صواب ويعرف أنه فعل ذلك ولن يعترف بأنه أخطأ“.

”لكنه سيتسلم عند الصباح ويتوسل إليّ كالكلب!“.

”لن يفعل ذلك، إنك لا تعرف هذا الصنف“.

”سنرى!“.

كان توم راقداً وبدون أن تهتز له شعرة أصغى إلى صوت الظالم وهو يقترب منه:

قال ليفري: ”حسناً يا ولدي! ثم ركله ”كيف حالك؟“.

لم يجبه توم.

قال ليفري وهو يرفسه مرة أخرى: ”انهض يا حيوان! فنهض توم.

”ها أنت تستطيع أن تنهض! إركع وتوسل إليّ واعتذر عما فعلته بالأمس!“.

لم يتحرك توم.

”لا يمكنني أن أفعل ذلك، لقد فعلت ما اعتقدته صائباً وسأفعله مرة أخرى

إذا سنحن الفرصة لي“.

”هل تحب أن تربط إلى جذع شجرة وتوقد النار من حولك؟“.

”بعد أن تقتل جسدي لن تستطيع أن تفعل شيئاً لأن هناك الأبدية ! يمكنك أن

تجلدني ! تجوّعني ! تحرقني ! وبعد ذلك سأذهب إلى حيث أريد ! إلى الخلود !“.

قال ليفري حانقاً: ”سأجعلك تخضع ولن ينقذك أحد!“.

”سيأتي من يساعدني!“.

قال ليفري ساخراً: ”من هو ذاك الذي سيساعدك“.

قال توم: ”الله الجبار!“

قال ليفري وهو يلكمه لكمة قوية أردته على الأرض ”فليكن!“.

شعر ليفري بيد ناعمة تلامس يده في تلك اللحظة فاستدار وشاهد كاسي

التي قالت له: ”اتركه!“.

قال: ”عالجي الأمر على طريقتك!“ ثم وجّه كلامه إلى توم: ”اسمع يا هذا!

سأخذ حقي من جلدك انتبه!“ ثم خرج.

"Well, I'll let him off at what he's got", said Legree; "but he shall beg your pardon, and promise better fashions".

"That he won't do", said Cassy.

"I'd like to know why, Mistress?" said Legree in the extreme of scorn.

"Because he's done right, and he knows it, and won't say he's done wrong".

"But he will give up, course, he will; he'll beg like a dog this morning".

"He won't Simon; you don't know this kind".

"We'll see".

Tom was lying, and, therefore, without shuddering or trembling, he heard the voice of his persecutor, as he drew near.

"Well, my boy", said Legree, with a contemptuous kich, "how do you find yourself?"

Tom answered nothing.

"Get up, you beast!" said Legree, kicking him again. Tom by this time had gained his feet.

"The devil, you can! Now, get right down on yer knees and beg my pardon, for yer shines last night".

Tom did not move.

"Down, you dog!" said Legree, striking him with his riding whip.

"I can't do it. I did only what I thought was right. I shall do jist so again, if ever the time comes".

"How could ye like to be tied to a tree, and have a slow fire lit up around ye; eh Tom?"

"After ye've killed the body, there an't no more ye can do. And oh, there's all Eternity to come, after that! Ye may whip me, starve me, burn me, it'll only send me soon where I want to go".

"I'll make ye give out, though, for I've done!" said Legree, in a rage.

"I shall have help".

"Who the devil's going to help you?" said Legree, scornfully.

"The Lord Almighty", said Tom.

"D-n you!" said Legree, as with one blow of his fist he made Tom fall to the earth.

A cold soft hand fell on Legree's, at this moment. He turned, it was Cassy's. "Let him go!"

"Well, have it your own way", he said to Cassy.

"Hark, ye!" he said to Tom "I'll have my pay out O'er old black hide, mind ye!" Legree turned, and went out.

الحرية

سنترك توم إلى حين بين يدي الظالم ونتابع جورج وزوجته اللذين تركناهما في أياد أمينة، في مزرعة بجانب الطريق.

وقد تركنا توم لوكر يئن ويتألم على فراش نظيف في منزل آل كويكرز وتحت رعاية العمة دوركاس.

قال توم: "أريد أن أغادر المكان. قلبي لهم أن يُلبسوا الفتاة ويغيّروا شكلها لأن أوصافها منشورة في ساندسكي".

وقد أعلمهم توم بأنهم سيبحثون عنهم في ساندسكي ففكر أن يقسمهم إلى فرقتين: جيم ووالدته في المقدمة ثم بعد ليلة أو ليلتين جورج وإليزا مع طفلهما يُنقلون إلى عائلة كريمة ليعبروا البحيرة إلى كندا.

قالت إليزا وهي تتجني على ركبة واحدة واضعة رأسها على رأس جورج: "ما الذي يجعلك حزينا؟ إننا على بعد أربع وعشرين ساعة من كندا".

قال جورج وهو يضمها إليه: "أجل إن مصيري يقرر قريباً".

قاد القبطان الباخرة وكان جورج واقفاً عند غرفة القبطان يراقب جماعته عندما سمع رجلين يتحدثان بالقرب منه.

قال أحدهما: "لقد راقبت كل شخص صعد إلى المركب ولم أشاهد أحداً منهم".

لقد كان صوت الكاتب على المركب أما المستمع فكان هاركس. فأحس جورج بالرضا عندما قرع الجرس معلناً الإقلاع ورأى ماركس يمشي على رصيف الميناء ثم تنهد بارتياح عندما أصبح المركب على مسافة بعيدة.

وقف جورج وزوجته بدأ بيد والمركب يقترب من بلدة أمهرستبرغ في كندا. قرع الجرس وتوقف المركب ونزلت المجموعة إلى الشاطئ. وقف الجميع صامتين حتى هدا المركب ثم بدأ الزوجان بالعناق والدموع تهمر على خديهما بينما كان طفلهما في ذراعيهما ثم ركعا وتوجها بقلبيهما إلى السماء.

The Liberty

A while we must leave Tom in the hands of his persecutors, while we turn to pursue the fortunes of George and his wife, whom we left in friendly hands, in a farm - house on the roadside.

Tom Loker we left groaning and suffering in a most immaculately clean Quaker bed, and the motherly supervision of Aunt Dorcas.

"I tell you, granny, if you bottle a fellow up too tight, I shall split", said Tom. "But about the gal, tell'em to dress her up some way, so's to alter her. Her description's out in Sandusky".

As Tom had informed them that their part would be looked for in Sandusky, it was thought prudent to divide them. Jim, with his old mother, was forwarded separately; and a night or two after, George and Eliza, with their child, were driven privately into Sandusky, and lodged beneath a hospitable roof, preparatory to taking their last passage on the lake.

"What does make you so sober?" said Eliza, kneeling on one knee, and laying her hand on George's. "We are only within twenty - four hours of Canada, they say".

"Oh, Eliza!" said George, drawing her towards him. "That is it! Now my fate is all narrowing down to a point".

The hack drove to the wharf. George was standing at the captain's office settling for his party, when he overheard two men talking by his side.

"I've watched everyone that came on board", said one, "and I know they're not on this boat". The voice was that of the clerk of the boat. The speaker whom he addressed was our friend Marks.

George had the satisfaction, as the bell rang out its farewell peal, to see Marks walk down the plank to the shore; and drew a long sigh of relief, when the boat had put a returnless distance between them.

George and his wife stood arm in arm, as the boat neared the small town of Amherstburg, in Canda. The bell rang, the boat stopped. The little company were landed on the shore. They stood still till the boat had cleared; and then, with tears and embracings, the husband and wife, with their wondering child in their arms, knelt down and lifted up their hearts to God!

الانتصار

عندما واجه توم ذلك الطاغية وهو يستمع إلى تهديداته عرف أن ساعته قد أزفت فامتلاً قلبه بالجرأة للمواجهة وشعر أنه يستطيع أن يتحمل التعذيب أكثر. وقبل أن تشفي جراحه أجبره ليغري على أن يعود إلى العمل في الحقل. فكر توم برسالة الأنسة أوفيليا إلى أصدقائه في كنتكي ولم يصبح لديه أي وقت للاجتماع والتحدث مع أي من أصحابه.

في مساء أحد الأيام كان يجلس في قمة من الحزن والكآبة وهو يسخن عشاءه الخشن؛ وضع بعض قطع الخشب في النار محاولاً أن يزيد الضوء ليقرأ في الكتاب المقدس فسمع ضحكة عالية؛ نظر إلى الأعلى فإذا بلغيري يقف أمامه. قال ليغري: "أيها العجوز إنك تجد أن دينك لا يجدي نفعاً؛ أعتقد أنه عليّ أن أخرجه من جلدك".

لقد كانت هذه الإهانة أقسى من الجوع والبرد. تابع ليغري قائلاً: "لقد كنت غيباً لأنني أردت أن أنتفع بك عندما اشتريتك. إنك ترى أن ربك لن يساعدك؛ عليك أن تتبني، أنا شخص وأستطيع أن أنفعل!".

قال توم: "كلا، يا سيدي، إن ساعدني ربي أو لم يساعدني فسأظل أتبعه وأؤمن به إلى آخر رمق!".

"في أي حال سأخضعك وأجعلك تحت قدمي وستري!".

وعندما أيقظ ضوء الفجر النائمين لينطلقوا إلى عملهم في الحقل وكان من بينهم توم الذي سار متاثقلاً وكان نوراً يشع من وجهه ولاحظ الجميع هذا التغيير في توم؛ لقد عادت البهجة واليقظة إليه.

قال ليغري لسامبو: "ماذا حصل لتوم؟".

"لست أدري يا سيدي! كأنه يريد الهرب!".

قال ليغري: "كم أود أن يفعلها وإذا فعلها فأمسكوه".

قال سامبو: "دعني أفعل ذلك يا سيدي. سأوقع الزنجي. هو، هو، هو!".

The Victory

When Tom stood face to face with his persecutor, and heard his threats, and thought in his very soul that his hour was come, his heart swelled bravely in him, and he thought he could bear torture and fire.

Long before his wounds were healed, Legree insisted that he should be put to the regular fieldwork. He thought of Miss Ophelia's letter to his Kentucky friends. In fact, there was no time for him to commune with anybody.

One evening, he was sitting, in utter dejection and prostration, by a few decaying brands, where his coarse supper was baking. He put a few bits of brushwood on the fire; and strove to raise the light, and then drew his worn Bible from his pocket. A coarse laugh roused him; he looked up, Legree was standing opposite to him.

"Well, old boy", he said, "you find your religion don't work, it seems! I thought I should get that through your wool, at last!"

The cruel taunt was more than hunger and cold and nakedness.

"You were a foob", said Legree; "for I meant to do well by you, when I bought you. You see the Lord an't going to help you. Ye'd better hold to me. I'm somebody, and can do something".

"No, Mas'n", said Tom, "I'll hold on. The Lord may help me, or not help; but I'll hold to him, and believe him to the last!"

"Never mind; I'll chase you down, yet, and bring you under, you'll see".

When the dim ray of dawn woke the slumberers to go forth to the field, there were among these tattered and shivering wretches one who walked with an exultant tread; for, firmer than the ground he trod on was his strong faith in almighty, eternal love. All noticed the change in his appearance. Cheerfulness and alertness seemed to return to him.

"What the devil's got into Tom?" Legree said to Sambo.

"Dunno, Mas'r, gwine to run off, mebbe".

"Like to see him try that", said Legree, "If the nigger's got anything of this sort going, trip him up".

"Mas'r, let me' lone for dab", said Sambo. "I'll tree de coon. Ho, ho, ho!"

وفي تلك الليلة كان ليفري راجعاً ففكر أن يتجه نحو مأوى العبيد ليرى إن كان الجميع بأمان. وكان على مسافة قصيرة عندما سمع صوتاً يشد ولم يكن صوتاً عادياً.

”عندما أستطيع أن أقرأ أسمى بوضوح

وأعرف منزلتي هناك في السماء

سأودع كل خوف وفزع

وأمسح دموعي.

وأواجه كل الغطاة بروح قوية

وأقذف بالشياطين بعيداً

ثم ابتسم في وجه إبليس

وأسقط كل الأحزان.

وأبحر إلى شاطئ الأمان

إلهي! وجنتي! وكل ما هو لي!“.

قال ليفري: ”كم أكره هذه التراتيل! أيها الزنجي! “ورفع سوطه ثم تابع قائلاً:

”كيف تجرؤ على أن تحدث هذه الضجة عليك أن تأوي إلى فراشك؟ أغلق فمك الحقيِر ونم!“.

قال توم: ”أجل! سيدي!“.

وكانت البهجة على محياه وهو يدخل. مما أثار حفيظة ليفري إلى حد كبير

فناداه قائلاً

”أيها الكلب. سنرى إن كنت ستبقى مبتهجاً بعد ذلك!“.

ثم انهال عليه بالكلمات وكان توم واقفاً بخضوع لأنه كان يضرب جسده وليس

قلبه.

أحست الخلاسية أن معنوياتها قد ارتفعت عندما كانت تصفي إلى التراتيل

وحتى كاسي نفسها شعرت بالسكينة والطمأنينة.

كانت كاسي على شفير الجنون واليأس لما أصابها في حياتها وكانت تفكر في

الانتقام من ذلك الظالم لتشفى غليلها، وتريح نفسها من الظلم والقسوة التي شهدت

أو عانت.

في ليلة وبعد أن نام توم في غرفته، شعر أن أحداً يوقظه فنظر فإذا بها تنظر

من النافذة وتشير إليه بالخروج.

That night, as Legree was returning, he thought he would turn his horse and ride round the quarters, and see if all was safe.

Legree was at a little distance from the quarters, when he heard the voice of some one singing. It was not a usual sound there:

"When I can read my title clear To mansions in the skies,
I'll bid farewell to every fear, And wipe my weeping eyes.
Should earth against my soul engage, And hellish darts be hurled,
Then I can smile at satan's rage, And face a frowning world.
Let cares like a wild deluge come, And storms of sorrow fall,
may I but safely reach my home, My God, my Heaven, my All".
"How I hate these cursed Methodist hymns!

Here, you nigger", said he, coming suddenly out upon Tom, and raising his riding wip. "How dare you be gettin' up this yer row, when you ought to be in bed? Shut yer old black gash, and get along in with you!"

"Yes, Mas'r", said Tom, with ready cheerfulness, as he rose to go in.

Legree was provoked beyond measure by Tom's evident happiness; and, riding up to him, belabored him over his head and shoulders.

"There, you dog", he said, "see of you'll feel so comfortable after that!"

But the blows fell now only on the outer man, and not, as before, on the heart. Tom stood perfectly submissive.

The poor mulatto woman felt her soul raised up by the hymns, and even the half - crazed and wandering mind of Cassy was soothed and calmed by Tom's simple and unobtrusive influences.

Stung to madness and despair by the crushing agonies of a life, Cassy had often resolved in her soul an hour of retribution, when her hand should avenge on her oppressor all the injustice and cruelty to which she had been witness, or which she had in her own person suffered.

On night, after all in Tom's cabin were sunk in sleep, he was suddenly aroused by seeing her face at the hole between the logs, that served for a window. She made a silent gesture for him to come out.

خرج توم وكانت الساعة بين الواحدة والثانية ليلاً وكان ضوء القمر هادئاً ومشعاً.

قالت: "تعال إليّ يا أبتاه. لدي أخبار لك!"

قال توم قلقاً: "ماذا هناك يا سيدة كاسي؟"

"ألا تحب أن تنال حريتك؟"

تردد توم.

"تعال! إنه غارق في نومه. لقد وضعت ما يكفي من المخدر في شرابه."

قال توم: "أبدأ! لن أفعل ذلك!"

قالت كاسي: "لكن فكر بأولئك المساكين! علينا أن نحررهم ونذهب إلى مكان ما في المستنقعات حيث نجد جزيرة هناك ونعيش أحراراً. لقد سمعت أننا يمكن أن نفعل ذلك. أي حياة أفضل من هذه الحياة!"

قال توم: "كلا! لم يأمرنا الرب بالسخط. علينا أن نعاني ونتظر!"

قالت كاسي: "نتظر! لقد أزفت ساعته! سأقتله!"

قال توم وهو يمسك بيديها الصغيرتين: "كلا، كلا، كلا! أمرنا الله أن نتبع خطاه ونحب أعداءنا!"

"نحب أعداءنا؟ آه يا أبتاه، لا أستطيع أن أصلي. أود لو أستطيع. لم أصل منذ أن باعوا أطفالي. لا يمكنني إلا أن أكره وألعن. لا يمكنني أن أصلي!"

قال توم مشفقاً: "أيتها المسكينة! لو أنك هربت من هنا إن كان ذلك ممكناً. أنصحك أن تفعلي ذلك أنت وإيميلين."

"وهل تحاول أن تهرب معنا يا ابتي توم؟"

قال توم: "كلا!"

في هذه اللحظة لمعت في فطرها خطة بسيطة وممكنة وسطع أمل جديد بالحرية.

"Tom, wouldn't you like your liberty?" Tom hesitated.

"Came along! He's asleep sound. I put enough into his brandy to keep him so".

"Not for ten thousand worlds, Miss!" said Tom firmly.

"But think of all these poor creatures", said Cassy, "We might set them all free, and go somewhere in the swamps, and find an island, and live by ourselves; I've heard of its being done. Any life is better than this".

"No!" said Tom. "The Lord hasn't called us to wrath. We must suffer, and wait his time".

"Wait!" said Cassy, "His time's come, and I'll have his heart's blood!".

"No, no, no!" said Tom holding her small hands. "Lord, help us to follow his steps, and love our enemies".

"Love such enemies! Oh Father Tom, I can't pray, I wish I could. I never have prayed since my children were sold! I can only hate and curse. I can't pray!"

"Poor soul!" said Tom, compassionately, "If ye only could get away from here, if the thing was possible, I'd advise ye and Emmeline to do it".

"Would you try it with us, Father Tom?" "No", said Tom.

At this moment there flashed through her mind a plan, so simple and feasible in all its details, as to awake an instant hope.

الخطّة

علية المنزل الذي كان يسكنه ليغري هي ككل العليات كبيرة منعزلة، قدرة ومليئة ببيوت العنكبوت والخردة والخشب، وكان لها شباك صغير. كانت بمجملها غريبة ومخيفة. وقبل سنين قليلة كانت هناك زنجية أغضبت لغري فسجنها هناك حتى ماتت وأخرجت منها ودفنت، وبعد ذلك قيل إن البعض سمع كثيراً من الشتائم واللعنات واللكمات تختلط بالعويل والأنين. وعندما كان ليغري يسمع أحداً يتكلم عن الأمر كان يقسم أنه سيسجنه في العلية لمدة أسبوع.

وكانت غرفة نوم كاسي تحت السقيفة مباشرة، وفي أحد الأيام وبدون استشارة لغري بدلت أثاث الغرفة وبما أن تأثير كاسي على لغري كان غريباً وفريداً، كان تحت سيطرتها وكان طاغيتها وظالمها.

وبعد هذا بليلة أو ليلتين، كان لغري يجلس في غرفة الجلوس القديمة بالقرب من المدفأة التي كانت تنشر أضواءها على كل جوانب الغرفة. كانت ليلة عاصفة مما يحدث ضجيجاً لأصوات غريبة وغير مفهومة في البيوت القديمة.

كانت لغري يقرأ في جريدته بينما كانت كاسي تجلس في الزاوية تنظر بهدوء إلى النار. وضع لغري جريدته فرأى كتاباً على الطاولة كانت تقرأ فيه. أخذه من يدها وبدأ يتصفحه.

كان إحدى القصص التي تتحدث عن الجراثيم والأساطير المخيفة. وبعدما قرأ منها قليلاً قذف بالكتاب وهو يشتم.

قال لغري: "هل تؤمنين بالأشباح؟ بعض الأصحاب كانوا يخيفونني بقصصهم عن البحر".

جلست كاسي تنظر إليه وكان في عينيها نور أثار القلق في نفسه. فقال لغري: "إن الفئران تحدث ضجيجاً مخيفاً أحياناً".

The Stratagem

The garret of the house that Legree occupied, like most other garrets, was a great, desolate space, dusty, hung with cobwebs, and littered with cast off lumber. There was a small window there. Altogether, it was a weird and ghostly place. Some few years before, a Negro woman, who had incurred Legree's displeasure, was confined there for several weeks. The body of the unfortunate creature was one day taken down from there and buried; and, after that, it was said that oaths and cursings, and the sound of violent blows, used to ring through that old garret, and mingled with wailings and groans of despair. Once, when Legree chanced to overhear something of this kind, he flew into a violent passion, and swore that the next one that told stories about that garret should have an opportunity of knowing what was there, for he would chain them up there for a week.

The sleeping room of Cassy was directly under the garret. One day, without consulting Legree, she suddenly took it upon her to change all the furniture of the room. The influence of Cassy over him was of a strange and singular kind. He was her owner, her tyrant and tormentor.

A night or two after this, Legree was sitting in the old sitting-room, by the side of a flickering wood fire that threw uncertain glances round the room. It was a stormy, windy night, such as raises whole squadrons of nondescript noises in rickety old houses.

Legree had been casting up accounts and reading newspapers for some hours, while Cassy" sat in the corner, sullenly looking into the fire. Legree laid down his paper, and seeing an old book lying on the table, which he had noticed Cassy reading, the first part of the evening, took it up, and began to turn it over.

It was one of those collections of stories of bloody murders and ghostly legends. After reading some, he threw down the book with fan"oath.

"You don't believe in ghosts, do you, Cass?, fellows used to try to frighten me with their yarns at sea", said legree.

Cassy sat looking intensely at him. There was that strange light in her eyes that always impressed Legree with uneasiness.

قالت كاسي: "يمكنك أن تنام هناك".

"هل صدر الصوت من السقيفة يا كاسي؟".

قالت كاسي: "ماذا؟".

"سأرى إن كان كذلك وسأخذ مسدساتي معي".

أعلنت الساعة الثانية عشرة.

قالت وهي تشير بأصابعها:

"اسمع! ما هذا؟".

قال لغزي: "إنه الريح فقط".

سمعت صرخة مخيفة من السقيفة وبدأت ركبتا لغزي تصطكان وشحب وجهه خوفاً. فقالت كاسي: "أليس من الأفضل أن تحضر مسدساتك؟".

قال لغزي وهو يشتم: "لن أذهب".

ثم قالت وهي تنظر إليه: "تعال".

قال لغزي: "اللعة عليك يا كاسي".

وكانت الأبواب في تلك اللحظة مفتوحة فأطفأت الرياح الأضواء وهذا ما يخدم اللعبة أو الخديعة التي رسمتها كاسي على لغزي. أثناء ذلك وعندما كان الجميع يغطون في نوم عميق جمعت كاسي كل الأشياء اللازمة للأمر ولقد غيرت كل شيء أخذته من خزانها وخزانة إيميلين وانتظرت ساعة التنفيذ. وبمحايلة لغزي استغلت كاسي هدوءه وطلبت منه أن تصاحبه إلى البلدة القريبة حيث النهر الأحمر، وبذاكرتها القوية استطاعت أن تحفظ كل طية من طيات الطريق.

اقترب المساء وكان لغزي غائباً في مزرعة قريبة.

قالت كاسي لإيميلين: "ضعي قبعتك ودعينا نتطلق. إنه الوقت المناسب. وسلاحقنا الجميع للبحث عنا ثم نعود من الباب الخلفي وندخل السقيفة حيث جهزت فراشاً مريحاً في أحد الصناديق الكبيرة. علينا أن نمكث في السقيفة فترة من الوقت لأنه سيقلب الدنيا بحثاً عنا".

"Rats will make a devil of a noise""said. Legree.

"You may sleep there, yourself", said Cassy. "Did it come from the garret, Cassy?"

"It, what?" said Cassy':

"I'll look into it, this very night. I'll take my pistols". A heavy old Dutch clock slowly struck twelve.

"Hark! what's that?" said she, raising her finger. "It's only the wind", said legree.

A wild shriek came pealing down the stairway.

It came from the garret. Legree's knees knocked together; his face grew white with fear.

"Hadn't you better get your pistols?" said Cassy.

"I won't go!" said Legree, with an oath.

"Come on" -she said looking back after him.

"I believe you are the devil" said Legree, "come back, you hag, come back, Cass! you shan't go!"

"I hope you are satisfied", said she. "Blast you, Cassy!" said Legree.

Of course, the moment the doors were opened, the wind had drafted down and extinguished the light.

This may serve as a specimen of the game that Cassy played with Legree. Meanwhile, in the night, when everybody else was asleep, Cassy slowly and carefully accumulated there a stock of provisions sufficient to afford subsistence for some time; she transferred article by article, a greater part of her own and Emmeline's wardrobe. All things being arranged, they only waited a fitting opportunity to put their plan in execution.

By cajoling Legree, and taking advantage of a good - natured interval, Cassy had got him to take her with him to the neighboring town. Which was situated directly on the Red River. With a memory sharpened to almost preternatural clearness, she remarked every turn in the road, and formed a mental estimate of the time to be occupied in traversing it.

It was now nearing evening. Legree had been absent on a ride to a neighboring farm.

"There, these will be large enough", said Cassy to Emmeline. "Now put on your bonnet, and let's start, it's just about the right time."

انسلت الهاربتان بهدوء إلى خارج المنزل وكما توقعت كاسي عندما أصبحتا عند المستتقات التي كانت تحيط بالمزرعة سمعتا صوتاً يأمرهما بالتوقف. لم يكن صوت سامبو بل لغري.

قالت إيميلين: "آه يا كاسي! سيغمى عليّ!".

قالت كاسي: "إذا فعلت فسأقتلك!".

بدأ لغري ينادي معاونيه: "هيه أنت! سامبو! كويمبو! كل الرجال! هناك هاربتان في المستتقات. مكافأة خمسة دولارات لمن يقبض عليهما. أطلقوا الكلاب".

قال سامبو: "هل نقتلها يا سيدي؟".

قال لغري: "يمكنك أن تطلق النار على كاسي إذا أحببت خمسة دولارات لمن يمسك بهما!".

كانت المزرعة خالية من الناس عندما انسلت كاسي وإيميلين عائدتين ودخلتا السقيفة من الباب الخلفي.

قالت كاسي بهدوء: "سنصعد وسأخذ شيئاً يعيننا في هربنا".

"شيء من المال يعيننا".

ثم أخذت بعض المال ووضعتة في صدرها.

قالت إيميلين: "هذه سرقة!".

قالت كاسي وهي تضحك ساخرة: "سرقة؟ هم الذين يسرقون أجسادنا وأرواحنا! كل هذه الأوراق النقدية مسروقة من الفقراء والجوع والكااحين الذين يقذف بهم إلى الجحيم ثم يأخذ هو كل شيء. دعيه يتكلم عن السرقة! لكن تعالي، علينا أن نصعد إلى السقيفة، لدي بعض الشموع والكتب لتمضية الوقت".

"هل أنت متأكدة أنهم لن يأتوا إلى السقيفة ليجثوا عنا؟".

"لا خطر! نستطيع أن نحدث أي ضجة، بل ستساعد على إبعادهم عنا".

وفي منتصف الليل خيمت السكينة على البيت، وكان لغري يلعن حظه ويتوعد بالانتقام في الغد؛ ثم ذهب إلى فراشه.

Every one will run out of the house to look after us, and then we'll whip in at the back door, and up into the garret, where I've got a nice bed made up in one of the great boxes. We must stay in that garret a good while; for, I tell you, he will raise heaven and earth after us.

The two fugitives glided noiselessly from the house. As Cassy expected, when quite near the verge of the swamps that encircled the plantation, they heard a voice calling to them to stop. It was not Sambo, however, but Legree.

"Oh, Cassy, I'm going to faint!" said Emmeline.

"If you do, I'll kill you!" said Cassy.

"Hulloa, there! Sambo! Quimbo! All hand!" called Legree. "There's two runaways in the swamps. I'll give five dollars to any nigger as catches'em. Turn out the dogs!"

"Mas'r, shall we shoot'em?" said Sambo.

"You may fire on Cass, if you like. Five dollars for him that gets them," said Legree.

The establishment was, of a consequence, wholly deserted, when Cassy and Emmeline glided into it the back way.

"We'll go up stairs, and meanwhile I shall take something to pay our passage," said Cassy coolly.

"Money will do anything girl". And, as she spoke, she put the money in her bosom.

"It would be stealing", said Emmeline.

"Stealing!" said Cassy with a scornful laugh. "They who steal body and soul needn't talk to us, Everyone of these bills is stolen, stolen from poor, starving, sweating creatures, who must go to the devil at last, for his profit. Let him talk about stealing! But come, we may as well go up garret; I've got a stock of candles there, and some books to pass away the time.

"Are you sure they won't come and search the garret?"

"No danger; we may make any noise we please, and it will only add to the effect".

At length, the stillness of midnight settled down over the house. Legree, cursing his ill luck, and vowing dire vengeance on the morrow, went to bed.

الشهيد

أثار هروب كاسي وإيميلين حنق لغري إلى درجة كبيرة وظهر أن شخبطه سينتقل إلى توم. وعندما وصلت إلى توم الأخبار سطعت سعيناه ورفع يديه إلى السماء مصلياً وشاكراً لله أنه لم يهرب.

وعندما عاد لغري خائباً وخالي الوفاض كان يعبئ نفسه بالكراهية لذلك العبد حتى درجة ارتكاب فعل شنيع. قال لغري وهو يجلس في فراشة تلك اللحظة:

”أكرهه! أكرهه! أليس ملكي؟ ألا أستطيع أن أفعل به ما أشاء؟ من يمنعني؟“

في صباح اليوم التالي قرر أن يتكلم؛ ثم جمع فرقة مطاردة من المزارع المجاورة بكلابهم وبنادقهم ليطوقوا المستنقعات ويطاردوا الهاربين.

قالت كاسي في اليوم التالي وهي تنتظر من فتحة القفل: ”المطاردة تتطلق مرة أخرى اليوم!“ ثم وضعت أذنها لتسمع ما يحدث فتراعي إلى سمعها لخرجت إليهم ولكنها شاكراً لأي منهم إذا قتلني! فما فائدة حرיתי؟ هل ستعيد إلي أطفالتي؟ أو أعود إلى ما كنت عليه؟“

قالت إميلين: ”مسكينة يا كاسي! لا تقولي ذلك! إذا وهبنا الرب حريتنا فيسعيد إليك ابنتك؛ سأكون ابنة لك“.

دامت المطاردة وقتاً طويلاً ولكنها انتهت بالفشل. شاهدت كاسي لغري منهكاً ويائساً وهو ينزل عن سرج حصانه.

قال لغري منهكاً ويائساً وهو ينزل عن سرج حصانه.

قال لغري: ”إذهب يا كويمبو واحضر لي توم سأجلده حتى يعترف“.

قال ذاك العملاق وهو يجر توم أمامه: ”إيه، إيه! سستدفع الثمن

الآن!“

The Martyr

The escape of Cassy and Emmeline irritated the before surly temper of Legree to the last degree; and his fury, as was to be expected, fell upon the defenceless head of Tom. When he hurriedly announced the tidings among his hands, there was a sudden light in Tom's eye, a sudden upraising of his hands, that did not escape him.

When Legree returned, baffled and disappointed, all the long - working hatred of his soul towards his slave began to gather in a deadly and desperate form.

"I hate him!" said Legree that night, as he sat up in his bed; "I hate him! And isn't he mine? Can't I do what I like with him? Who's to hinder, I wonder?"

The next morning, he determined to say nothing, as yet; to assemble a party, from some neighboring plantations, with dogs and guns; to surround the swamp, and go about the hunt systematically.

"Well", said Cassy, the next day, from the garret, as she looked through the knot - hole, "the hunt's going to begin again, to - day."

Cassy placed her ear at the knot - hole; and, as the morning air blew directly towards the house, she could overhear a good deal of the conversation. Cassy drew back and said.

"Oh great Almighty God!"

"If it weren't for you child", she said, looking at Emmeline, "I'd go out to them; and I'd thank any one of them that would shoot me down; for what use will freedom be to me? Can it give me back my children, or make me what I used to be?"

"Poor Cassy!" said Emmeline. "Don't feel so! If the Lord gives us liberty, perhaps he'll give you back your daughter; at any rate, I'll be like a daughter to you".

The hunt was long, animated, and thorough, but unsuccessful; Cassy looked down on Legree, as, weary, and dispirited, he alighted from his horse.

"Now, Quimbo", said Legree, "you just go and walk that Tom up here, right away! I'll have it out of his old black hide, or I'll know the reason why".

"Ay, ayb" said the giant, as he dragged him along; "ye'll get it, now".

قال لغري: "حسناً يا توم! هل تعرف أنني قررت أن أقتلك؟".

قال توم بهدوء: "بكل رحابة صدر يا سيدي!".

"ما لم تخبرني إلى أين هربت الفتاتين؟".

وقف توم صامتاً.

"تكلم!".

قال توم: "ليس لدي ما أخبرك به يا سيدي. أعرف ولكني لا أستطيع أن

أخبرك، وأستطيع أن أموت".

تنفس لغري بعمق كابتأ غضبه الشديد؛ أخذ توم من ذراعه وقرب وجه توم

من وجهه ثم قال له بصوت مرعب:

نظر توم إلى سيده ثم أجاب: "سيدي إن كنت مريضاً أو وقعت في مشكلة

أو كنت تُحتضر وأستطيع أن أنقذك فسأفديك بروحي وإن أخذت قطرات دمي

فلن تستطيع أن تأخذ روحي لأن روحي لخالقي. لا ترتكب خطيئة تتدم عليها

يا سيدي!".

لم تمض سوى لحظة قبل أن يستشيط لغري غضباً فسدد لتوم ضربة قوية

أوقعته على الأرض.

قال سامبو: "لقد قارب الموت، يا سيدي".

صرخ لغري: "إجعله يستسلم؛ سأخذ كل قطرة من دمه ما لم يعترف".

فتح توم عينيه ونظر إلى سيده وقال: "أيها المسكين. لا يمكنك أن تفعل

شيئاً بعد ذلك. أسامحك من كل قلبي". ثم أغمى عليه.

قال لغري: "أجل لقد انتهى! أغلق فمهُ أخيراً! وهذا ما يريحني".

قال سامبو: "لقد قمنا بعمل شنيع فليتحمله سيدي".

ثم مسح جروح توم.

قال كويمبو: "آه يا توم بقدرنا أشراراً معك!".

قال توم بصوت ضعيف: "أسامحكما من كل قلبي".

قال سامبو: "آه يا توم أخبرنا من يكون يسوع؟".

أعطت هذه الكلمات قوة عجيبة لتوم فتدفقت الجمل من بين شفثيه

كالشلال سارداً قصة حياة يسوع وموته وقدرته على مساعدة الناس فبكى

الرجلان المتوحشان.

"Well, Tom!" said Legree, "do you know I've made up my mind to kill you?"

"It's very likely, Mas'n", said Tom, calmly.

"Unless you'll tell me what you know about these yer gals!"

Tom stood silent

"Speak!"

"I haven't got nothing to tell, Mas'r," Said Tom. "I know, Mas'r; but I can't tell anything, I can die!"

Legree drew a long breath; and, suppressing his rage, took Tom by the arm, and, approaching his face almost to his, said in a terrible voice,

"Hark'e Tom! ye think, 'cause I've let you off before. I'll count every drop of blood ther is in you, and take'em, one by one, till ye give up!"

Tom looked up to his master, and answered, "Mas'r, if you was sick, or in trouble, or dying, and I could save ye, I'd give ye my heart's blood; and, if taking every drop of blood in this poor old body would save your precious soul, I'd give'em freely, as the Lord gave His for me. Oh, mas'r! don't bring this great sin on your soul!"

It was but a moment, and Legree, foaming with rage, smote his victim to the ground.

"He's most gone, Mas'r", said Sambo.

"Pay away, till he gives up!" shouted Legree, "I'll take every drop of blood he has, unless he confesses!"

Tom opened his eyes, and looked upon his master. "Ye poor miserable crittur!" he said, "there an't no more ye can do! I forgive ye, with all my soul!" and he fainted entirely away.

"Yes, he is done for, finally", said Legree, "Well, his mouth's shut up, at last, that's one comfort!"

"Sartin, we've been doin a drefful wicked thing!" said Sambo; "hopes Mas'r'll have to count for it, and not we".

They washed his wounds.

"Oh, Tom!" said Quimbo, "We've been awful wicked to ye!"

"I forgive ye, with all my heart!" said Tom, faintly.

"Oh, Tom! do tell us who is Jesus, any how?" said Sambo.

The word roused the failing, fainting spirit. He poured forth a few energetic sentences of that wondrous One, his life, his death, his everlasting presence, and power to save. They wept, both, the two savage men.

الليلة المشؤومة

وبعد يومين وصلت عربة صغيرة تقل شاباً هو جورج شلبي. ولنعرف كيف وصل إلى هناك علينا أن نعود إلى الوراء.

فرسالة الأنسة أوفيليا إلى السيد شلبي تأخرت شهراً عن موعد وصولها بسبب من سوء حظ توم وبقيت في مكتب البريد قبل أن تصل هدفها وبالطبع عندما تسلمتها السيدة شلبي كان توم قد مات.

وقد كانت الأنسة أوفيليا حريصة على أن تكتب اسم المحامي الذي قام بشؤون مزرعة سانت كلير. وموت السيد شلبي المفاجئ قد أجّل الكثير من الشؤون في تلك العائلة.

وظهرت ثقة السيد شلبي بقدرة زوجته على تسيير شؤون أعماله بتعييننا وصياً وحيداً على أملاكه. في هذا الوقت استلموا رسالة من المحامي الذي ذكرته الأنسة أوفيليا في رسالتها يخبرهم أنه لا يعلم شيئاً إلا أن الرجل قد بيع في مزاد علني.

لم ترض السيدة شلبي ولا جورج بهذه النتيجة. وبعد ستة أشهر قرر جورج أن يزور نيو أورليانز شخصياً ويسأل عن توم ويستعيده.

ومضت بعض الأشهر ولم ينتج عن البحث شيء. وبالصدفة التقى جورج برجل في نيو أورليانز أوصله إلى لغري فالتقى به في غرفة الجلوس. استقبل لغري الغريب بفضاظة.

قال الشاب: "علمت أنك اشتريت رجلاً يدعى توم من أورليانز. لقد كان في مزرعة والدي وجئت اشتريه".

قطب لغري جبينه ثم قال: "نعم لقد اشتريته في صفقة ودفعت ثمنه، ذلك المتمرّد والكلب الوقح والحقير، لقد اثار عبيدي عليّ وهرب امرأتين تساوي الواحدة منهما ثاني مئة أو ألف دولار. وعندما طلبت منه أن يخبرني أين هما قال بوقاحه إنه يعرف ولا يريد أن يقول شيئاً وما زال يعاند برغم أنني جلدته جلداً لم أجلده لزنجي من قبل. كأنه يريد أن يموت ولست أدري إن كان سينجو".

The Fatal Night

Two days after, a young man drove a light wagon up through the avenue of china trees. It was George Shelby; and, to show how he came to be there, we must go back in our story.

The letter of Miss Ophelia to Mrs Shelby had, by some unfortunate accident, been detained, for a month or two, at some remote post office, before it reached its destination; and, of course, before it was received, Tom was already lost, to view among the distant swamps of the Red River.

Miss Ophelia had taken the precaution to send them the name of the lawyer who did business for the S1. elares. The sudden death of Mr. Shelby, a few days after, brought, of course an absorbing pressure of other interests for a season.

Mr Shelby showed his confidence in his wife's ability by appointing her sole executrix upon his estates. In the mean time, they received a letter from the lawyer to whom Miss Ophelia had referred them, saying that he knew nothing of the matter: the man was sold at a public auction.

Neither George nor Mrs Shelby could be easy at this result; and accordingly, some six months after, George, having business of his mother down the river, resolved to visit New Orleans, in person, and push his inquiries, in hopes of discovering Tom's whereabouts, and restoring him.

After some months of unsucessful search, by the merest accident, George fell in with a man in New Orleans. He was soon introduced into the house, where he found Legree in the sitting room.

Legree received the stranger with a kind of surly hospitality.

"I understand", said the young man. "that you bought, in New Orleans, a boy, named Tom. He used to be on my father's place, and I came to see if I could buy him back".

Legree's brow grew dark, and he broke out passionately: "yes, I did bUy such a fellow, and ah of a bargain I had of it, too! The most rebellious, saucy, impudent dog! Set up my niggers to run away; got off two gals, worth eight hundred or a thousand dollars a piece, He owned to that, and, when I bid him tell me where they was, he said he knew, but he wouldn't tell; and stood to it, though I gave him the worst flogging I ever gave nigger yet. I b'lieve he's trying to die; but I don't know as he'll make it out".

سأله جورج بعجلة من أمره: "أين هو؟ دعني أراه". توهج وجه الشاب ولمعت عيناه عندما قال أحد الزوجين وهو يمسك بحصان جورج: "إنه في ذلم المخزن".

كان توم يرقد هنك منذ يومين.

بقى توم راقداً هناك ليومين منذ تلك الليلة المشؤومة.

خرجت كاسي خلسة من مخبئها واسترقت السمع وعرفت أن توم قد ضحى لأجلها ولأجل إيميلين.

وعندما دخل جورج إلى المخزن شعر بدوار رهيب وكأن قلبه يسقط منه. قال وهو ينحني فوق توم: "هل هذا معقول؟ هل هذا معقول؟ مسكين يا عم توم! مسكين يا صديقي!".

قال توم: "سيدي جورج!" وذرف دمعاً سخياً.
"سأموت الآن راضياً".

لن تموت! لا يجب أن تموت!

"يا سيدي جورج لقد تأخرت كثيراً. لقد اشترايني الرب وسيأخذني إلى بيتي وأنا مشتاق للذهاب. الجنة أفضل من كنتكي. لقد انتصرت. لا تخبر العمّة كلو عما رأيته، والأولاد والطفل الصغير أخبرهم أن يتبعوني! بلغ حبي لسيدي وسيدتي الطيبة ولكل شخص هناك!".

ثم بدأ يشهق ويزفر ثم مات مبتسماً.

جلس جورج من دون حراك وقد اعتراه رعب كبير. حدّق في وجه لغري وقال مشيراً إلى الميت: "لقد حصلت على ما تريد منه! كم تريد ثمن جثته؟ سأخذها وأكرم مثواه".

قال لغري معانداً:

"لا أبيع زنجواً ميتين. تستطيع أن تدفنه حيثما شئت ومتى شئت".

قال جورج آمراً بعض الخدم الذي كانوا يحدقون في الجثة: "يا أولاد ساعدوني على حمل الجثة إلى العربة وأحضروا لي رفشاً".

"Where is he?" said George, impetuously. Let me see him. The cheeks of the young man were crimson, and his eyes flashed fire; but he prudently said nothing, as yet.

"He's in dat ar shed", said a little fellow, who stood holding George's horse.

Tom had been lying two days since the fatal night.

Cassy, who had glided out of her palce of concealment, and, by overhearing, learned the sacrifice that had been made for her and Emmeline.

When George entered the shed, he felt his head giddy and his heart sick.

"Is it possible, is it possible?" said he, kneeling down by him. "Uncle Tom, my poor, poor old friend!"

"Mas'r George!" said Tom opening his eyes, and tears ran down the cheeks.

"Now I shall die content!"

"You shan't die! you mustn't die!"

"Oh, Mas'r George, ye're too late. The Lord's bought me, and is going to take me home, and I long to go. Heaven is better than Kintucky I've got the victory!"

"Ye mustn't now, tell Chloe, poor soul, how ye found me. And oh, the poor chil'en, and the baby! Te H'em an to follow me follow me! Give my love to Mas'r, and dear good Missis, and everybody in the place!"

He began to draw his breath with long, deep inspirations, and his broad chest rose and fell, heavily. With a smile, he fell asleep.

George sat fixed with solemn awe. Fixing his keen eyes on Legree, he simply said, pointing to the dead, "You have got all you ever can of him. What shall I pay for the body? I will take it away, and bury it decently".

"I don't sell dead niggers", said Legree, doggedly, "You are welcome to bury him where and when you like".

"Boys", said George, in an authoritative tone, to two or three negroes, who were looking at the body, "help me lift him up, and carry him to my wagon; and get me a spade". Then he turned, fixed his eyes on Legree, and said.

ثم استدار نحو لغري وقال له: "لم أخبرك عن رأيي في هذا العمل الفظيع - ليس هذا الزمان ولا المكان المناسبين، لكن يا رب سيدي لن يذهب دم هذا البريء سدى. سأدعي عليك بارتكاب جريمة. سأذهب إلى القاضي وأعرض عليه ذلك".

قال لغري: "أفعل! ولكن من سيشهد معك؟ وكيف تثبت ذلك".

أدرك جورج على الفور أنه يتحداه لأنه لا وجود لرجل أبيض يشهد على الجريمة والقانون في المحاكم الجنوبية لا يستمع لشهادة الملونين.

قال لغري: "لم كل هذه الشجة من أجل زنجي ميت؟".

استدار جورج وسدد له ضربة قوية طرحته على وجهه ووقف فوقه ينظر إليه بغضب شديد ويتحد.

وعندما نهض لغري ونفض الغبار عن ثيابه كانت العربة تبعد فلم ينبس ببنت شفة حتى غابت عن الأنظار.

وبعيداً عن حدود المزرعة حُفر لتوم قبر في تربة جافة تظللها الأشجار.

قال أحد العبيد لجورج: "لو يشترينا السيد الصغير".

قال آخر: "لكننا خدمناه بكل صدق".

قال جورج بحزن شديد: "لا أستطيع - لا أستطيع! مستحيل!".

"I have not, as yet, said to you what I think of this most atrocious affair; this is not the time and place. But, sir, this innocent blood shall have justice. I will proclaim this murder. I will go to the very first magistrate and expose you".

"Do!" said Legree. "Where are you going to get witnesses? how are you going to prove it? come, now!"

George saw, at once, the force of this defiance. There was not a white person on the place; and, in all southern courts, the testimony of colored blood is nothing.

"After all, what a fuss, for a dead nigger!" said Legree.

George turned, and, with one indignant blow, knocked Legree flat upon his face; and he stood over him, blazing with wrath and defiance.

As Legree rose, and brushed the dust from his clothes, he eyed the slowly retreating wagon with some evident consideration; but he did not open his mouth till it was out of sight.

Beyond the boundaries of the plantation, George had noticed a dry, sandy knoll, shaded by a few trees, there they made the grave.

"If young Mas'r would please buy us" said one of the negroes.

"We'd serve him so faithful!" said the other.

"I can't, I can't!" said George, with difficulty, motioning them off; "it's impossible!"

المحرر

وفي الليلة التي تلت نقل جثمان توم، ركب لغري حصانه إلى البلدة المجاورة ليسرح ويمرح، فشرب حتى الثمالة. وعاد متأخراً وقد أنهكه الشراب، أغلق بابه ولجأ إلى فراشه.

أغلق بابه ووضع أمامه كرسيّاً، ثم علّق مصباحاً فوق فراشه وأخرج مسدساته ونام بعمق لأنه كان تعباً فترائي له شبح معلّق فوقه؛ كان ذلك كفن أمه كما اعتقد ولكن كاسي كانت تحمله وتعرضه أمامه.

سمع صراخاً وأنيباً وعرف أنه كان نائماً؛ حاول أن يستيقظ ولكنه فعل ذل كبصعوبة وأدرك أن هناك شيئاً قد دخل غرفته وأن الباب مفتوح ولكنه لم يستطع أن يحرك يده أو قدمه؛ أخيراً استدار فجأة فوجد الباب مفتوحاً ورأى يداً تمتد نحوه من خلال الضوء.

قال له الصوت: "تعال! تعال! تعال!" فقفز من فراشه ودفع الباب وكان الباب مغلقاً فوقع مغشياً عليه.

وبعد أن هذا أصبح لغري يعاقر الخمرة من دون انقطاع وعلم في البلدة أنه مريض وعلى وشك أن يموت ولم يستطع أحد أن يتحمّل غرفته عندما كان يهذى ويصرخ ويتحدث عن مشاهد مرعبة تجمد الدم في لاعروق. وأن هناك شبحاً أبيض يقف بالقرب من فراشه يناديه "هلم! هلم! هلم!".

وبالمصادفة وفي الليلة نفسها التي تراءى للغري ذلك الشبح وجد باب البيت مفتوحاً في الصباح وشاهد بعض الزوج شخصين أبيضين يخرجان نحو الطريق الرئيسة.

وفي الصباح توقفت كاسي وإيميلين للحظة عند مجموعة من الأشجار قرب البلدة. كانت كاسي تلبس كالسيدات الإسبانيات، فستاناً أسود، بينما إيميلين ظهرت بلباس خادمة لها. توقفت كاسي خارج البلدة حيث اشترت صندوقاً وأول شخص رآته جورج شلبي الذي كان ينتظر قدوم المركب.

The Liberator

The night after Tom's body had been carried away, Legree rode to the next town for a carouse, and had a high one. He got home late and tired, so locked his door, took out the key, and went to bed.

Legree locked his door and set a chair against it; he set a night - lamp at the head of his bed; and he put his pistols there, and went to sleep.

Well, he slept, for he was tired, slept soundly. But finally, there came over his sleep a shadow, a horror, and apprehension of something dreadful hanging over him. It was his mother's shroud, he thought; but Cassy had it, holding it up, and showing it to him.

He heard a confused noise of screams and groanings; and, with it all, he knew he was asleep, and he struggled to wake himself. He was half awake. He was sure something was coming into his room. He knew the door was opening, but he could not stir hand or foot. At last he turned, with a start; the door was open, and he saw a hand putting out his light.

A voice said, "come! come! come!" He sprang out of bed, and pulled at the door.

It was shut and locked, and the man fell down in a swoon.

After this, Legree became a harder drinker than ever before.

There were reports around the country, soon after, that he was sick and dying. None could bear the horrors of that sick - room, when he raved and screamed, and spoke of sights which almost stopped the blood of those who heard him; and, at his dying bed, stood a stern, white, inexorable figure, saying, "Come! come! come!"

By a singular coincidence, on the very night that this vision appeared to Legree, the house - door was found open in the morning, and some of the Negroes had seen two white figures gliding down the avenue towards the high - road.

It was near sunrise when Cassy and Emmeline paused, for a moment, in a little knot of trees near the town.

Cassy was dressed after the manner of the Geole Spanish ladies wholly in black, and Emmeline that of her servant. Cassy stopped in the outskirts of the town, where she had noticed trunks, for sale, and purchased a handsome one. The first person that struck her after her arrival, was Georee Shelby, who was staying there, awaiting the next boat.

عرفته لأنها كانت قد رآته من ثقب باب لاسقيفة يحمل جثة توم ليدفنها خارج المزرعة.

وقرب المساء، وصل المركب فساعد جورج كاسي على الصعود بكل تهذيب وحاول جهده أن يجعلها تحصل على غرفة مريحة قرب غرفته. وعندما وصلوا إلى نهر المسيسيبي علم جورج أن السيدة تريد الذهاب إلى المكان نفسه الذي يقصده فعرض عليها مرافقته على المركب نفسه.

ومنذ اللحظة الأولى التي رآها أحس بأنه يعرفها أو رآها من قبل ولم يستطع أن يمنع نفغسه من النظر إليها بين الحين والآخر.

كانت كاسي قلقة لأنها اعتقدت أنه قد اشتبه بشيء ما؛ ثم قررت أن تعتمد على كرمه وتتق بأنّه لن يشي بها فسردت عليه قصتها.

تعاطف جورج معها خصوصاً أنها هربت من مزرعة لغري وأكد لها أنه سيقوم بمحابتها ومن معها بكل ما أوتي من قوة.

كانت سيدة فرنسية تدعى دي تو تشغل الغرفة المجاورة لكاسي وكانت ترافقها ابنتها الصغيرة التي تبلغ الثانية عشرة من عمرها. وقد تفاجأ جورج عندما اكتشف أنها كانت تسكن في منطقته.

قالت مدام دي توم: "هل تعرف رجلاً يدعى هاريس؟ إنه نخاس وكان عنده عبد يدعى جورج".

فرد عليها جورج: "أجل! بالتأكيد! جورج هاريس. أعرفه جيداً؛ لقد تزوج خادمة أمي ولكنه هرب إلى كندا".

قالت مدام دي تو بسرعة: "هل فعل ذلك، الحمد لله".

اتكأت مدام دي تو وهي تبكي بكاءً حاراً.

قالت: "إنه أخي! لقد باعوني للجنوب عندما كان صبياً صغيراً. لقد اشترائني رجل طيب كريم وأخذني معه إلى جزر الهند الغربية، وهبني حريتي وتزوجني".

قال جورج: "لقد سمعته يتكلم عن أخت تدعى إيميلي بيعت للجنوب".

Cassy had remarked the young man from her loophole in the garret, and seen him bear away the body of Tom.

At the edge of the evening, a boat was heard coming along, and George Shelby handed Cassy abroad, with the politeness which comes natural to every Kentuckian, and exerted himself to provide her with a good state - room.

When they arrived at the Mississippi River, George, having learned that the course of the strange lady was upward, like his own, proposed to take a state - room for her on the same boat with himself.

From the moment that George got the first glimpse of her face, he was troubled with one of those fleeting and indefinite likenesses, which almost everybody can remember, and has been, at times, perplexed with. He could not keep himself from looking at her, and watching her perpetually.

Cassy became uneasy. She began to think that he suspected something; and finally resolved to throw herself entirely on his generosity, and entrusted him with her whole history.

George was heartily disposed to sympathize with anyone who had escaped from Legree's plantation; he assured her that he would do all in his power to protect and bring them through.

The next state - room to Cassy's was occupied by a French lady, named de Thoux, who was accompanied by a fine little daughter, a child of some twelve summers. George discovered, to his surprise, that her former residence has been in his own vicinity,

"Do you know", said Madame de Thoux to him, one day, "of any man, in your neighborhood, of the name of Harris?"

"He is a large slave - owner, I believe", said Madame de Thoux, "you may have heard of his having a mulatto boy, named George?"

"Oh, certainly, George Harris, I know him well; he married a servant of mother's, but has escaped now, to Canada".

"He has?" said Madame de Thoux, quickly "Thank God!"

Madame de Thoux leaned her head on her hand, and burst into tears.

"He is my brother", she said, "I was sold to the south when he was a boy, I was bought by a good and generous man. He took me with him to the west Indies, set me free, and married.

"I have heard him speak of a sister Emily, that was sold south", said George.

قالت مدام دي تو: "أجل! أنا تلك الأخت".

قال جورج: "لقد تزوج من عائلتنا".

قالت مدام دي تو: "هل ولدت في بيتكم؟".

"كلا، لقد اشتراها والدي في إحدى رحلاته إلى نيو أورليانز وكانت في الثامنة أو التاسعة من عمرها حينذاك".

كان جورج يجلس وظهره أمام كاسي ولم يشاهد تأثير كلامه عليها وهو يخبر عن تلك البنت.

في هذه اللحظة أمسكته من ذراعه بكل اهتمام واضح وقالت: "هل تعرف ممن اشتراها؟".

"أعتقد أنه رجل يدعى سيمونز".

قالت كاسي: "يا الله!" ثم فقدت وعيها وسقطت على الأرض.

وبرغم أنها لم يدركا لماذا أغمى على كاسي إلا أنهما قاما باللازم لمساعدتها. وعندما استيقظت تلك المسكينة استدارت وبكت بكاء الأطفال.

لقد مضى على جورج وإليزا خمس سنوات وهما ينعمان بحريتهما. وجد جورج عملاً في دكان.

تغير المشهد الآن إلى غرفة صغيرة أنيقة في ضواحي مونتريال: الزمن هو المساء، إنها غرفة دراسة جورج.

في هذا الوقت يجلس جورج إلى طاولته يكتب ملاحظات عن مجلد في مكتبة العائلة كان يقرأه.

قالت إليزا: "تعال يا جورج".

سمع طرق على الباب وذهبت إليزا لتفتحه.

"لماذا - هذا أنت!" ثم نادى زوجها.

استقبل واعظ مدينة أمهرستبرغ بالترحاب وكانت ترافقه امرأتان طلبت منهما إليزا أن يجلسا. وكان الواعظ قد رتب خطة ولكن مدام دي تو أفسدتها عندما أحاطت عنق جورج بذراعيها وهي تقول: "آه يا جورج! ألا تعرفني! أنا أختك إيميلي!". نظرت الصغيرة إليزا في وجه كاسي التي ضمتها إلى صدرها وقالت كاسي: "حبيبتي! أنا أمك!".

"Yes, indeed! I am the one", said Madame de Thoux.

"He married in our family". said George.

"Was she born in your house?" said Madame de Thoux.

"No, father bought her once, in one of his trips to New Orleans. She was about eight or nine years old, then".

George sat with his back to Cassy, and did not see the absorbed expression of her countenance, as he was giving these details.

At this point in the story, she touched his arm, and, with a face perfectly white with interest, said, "Do you know the names of the people he bought her of?"

"A man of the name of Simmons, I think".

"Oh, my God!" said Cassy, and fell insensible on the floor of the cabin.

Though neither of them could conjecture what was the cause of Cassy's fainting, still they made all the tumult which is proper in such cases.

Poor Cassy! when she recovered, turned her face to the wall, and wept and sobbed, like a child.

George and Eliza had now been five years free. George had found constant occupation in the shop of a worthy mechanist. The scene now changes to a small, neat tenement, in the outskirts of Montreal; the time, evening. This was George's study.

At this present time, he is seated at the table, making notes from a volume of the family library he has been reading.

"Come George", says Eliza.

At this moment, there is a rap at the door; and Eliza goes and opens it.

"Why! Is this you?" She calls up her husband; the good pastor of Amherstburg is welcomed.

There are two women with him, and Eliza asks them to sit down. The honest pastor had arranged a little programme, when Madame de Thoux upset the whole plan, by throwing her arms around George's neck, and letting all out at once, by saying, "Oh, George! don't you know me? I'm your sister Emily".

Little Eliza peered up in her face; and Cassy caught her up in her arms, pressed her to her bosom, saying, what at the moment she really believed, "Darling, I'm your mother!".

جلس الجميع معاً وكانت كاسي لا تزال تحمل إليزا الصغيرة في حضنها .
وخلال يومين أو ثلاثة تغيرت كاسي كلياً وكأنها قد عاشت مع العائلة
منذ سنين فانغمست في حياتهم فأحبت الصغيرين حباً جماً وهذا ما
كانت تنتظره منذ زمن طويل . وأصبحت كاسي مخلصة مؤمنة .

أخبرت مدام دي تو أخاها عن كل أمورها بالتفصيل .

لقد ترك لها زوجها بعد موته ثروة كبيرة طلبت من العائلة أن تشاركها
فيها ، وعندما سألت جورج عما يريده من الثروة أجابها : ” ساعديني على
أن أتعلم . هذه رغبتني دائماً ، وعليّ الباقي “ .

وصمم الجميع على أن ينتقلوا إلى فرنسا فأبحروا وأخذوا إيميلى معهم .
بقى جورج في فرنسا أربع سنوات يتعلم في إحدى كلياتها عندما
اندلعت الاضطرابات السياسية مما جعل العائلة تنتقل إلى مكان مريح
في البلد .

إن أحاسيس وآراء جورج كرجل مثقف يمكن أن تلخص في رسالة له
لأحد أصدقائه :

” إن عاطفتي ليست من جنس والدي بل من جنس والدتي . ما كنت
بالنسبة إليه سوى كلب أو حصان جميل ، أما بالنسبة إلى أمي فقد كنت
طفلاً مع أنني لم أرها بعد افتراقي عنها وحتى موتها ، وإنني أعرف أنها
كانت تحبني كثيراً . ليس لدي أدنى رغبة في أن أكون أميركياً ، أو أعرف
بأنني أميركي ، أريد أن أكنى بجنسي الإفريقي المستعبد والمظلوم وربما
ستعارضوني الرأي ولكن اسمعوني قبل أن تحكموا عليّ . إن الأمة يمكن
لها أن تولد في يوم مع كل المشاكل التي تسببها الحضارة في هذه الأيام .
دعونا نتعاون بكل ما أوتينا من قوة لنعرف كيف يمكننا أن ننجح في هذا
المشروع .

” هل تقول إنني أهجر أخوتي المستعبدين . كلا إن نسيتهم لحظة
لينسني الرب ولكن ماذا يمكنني أن أعمل لهم هنا ؟ هل أستطيع أن أحطم
قيودهم ؟ “

They are now seated around the social board, and are getting decidedly companionable; only that Cassy, who keeps little Eliza on her lap.

And indeed, in two or three days, such a change has passed over Cassy, that our readers would scarcely know her. She seemed to sink, at once, into the bosom of the family, and take the little ones into her heart, as something for which it long had waited. Cassy yielded at once, and with her whole soul, to every good influence, and became a devoted and tender Christian.

After a day or two, Madame de Thoux told her brother more particularly of her affairs.

The death of her husband had left her an ample fortune, which she generously offered to share with the family. When she asked George what way she could best apply it for him, he answered, "Give me an education, Emily; that has always been my heart's desire. Then, I can do all the rest".

On mature deliberation, it was decided that the whole family should go, for some years, to France; whither they sailed, carrying Emmeline with them.

George remained four years at a French university. Political troubles in France, at last, led the family again to seek an asylum in this country.

George's feelings and views, as an educated man, maybe best expressed in a letter to one of his friends.

"My sympathies are not for my father's race, but for my mother's. To him I was no more than a fine dog or horse; to my poor heart - broken mother I was a child; and, though I never saw her after the cruel sale that separated us, till she died, yet I know she always loved me dearly. I have no wish to pass for an American, or to identify myself with them. It is with the oppressed, enslaved African race that I cast in my lot. I am aware, now, that I shall have you all against me; but, before you strike, hear me. In these days a nation is born in a day, A nation starts, now, with all the great problems of republican life and civilization wrought out to its hand; it has not to discover, but only to apply. Let us, then, all take hold together, with all our might, and see what we can do with this new enterprise.

"Do you say that I am deserting my enslaved brethren? I think not. If I forget them one hour, one moment of my life, so may God forget me! But, what can I do for them here? can I break their chains?"

ستقول لي لإخوتنا الحق في الامتزاز في الجمهورية الأميركية ككل
إيرلندي أو ألماني أو سويدي.

علينا أن نتحرر ونذوب بدون أي اعتبار للون أو الجنس والذين ينكرون
حقنا هذا مزيفون ومعادون لمبادئ المساواة الإنسانية. ستسميني
متحمساً وستقول إنني لم أقدر ما أقوم به، ولكني فعلت ذلك وعرفت
الثمن، سأذهب إلى ليبيريا للعمل. أتوقع أن أعمل بكل ما أوتيت من قوة،
وأن أعمل على مواجهة كل المصاعب والعقبات حتى أموت.

لهذا أذهب وأنا جدّ متأكد أنني لن أحبط.

ومهما كان رأيك في هذا القرار فلا تجعلني أخسر ثقتك. تأكد دائماً
أن كل ما أقوم به هو من أجل شعبي.

”جورج هاريس“.

وصل جورج وزوجته وطفلاه وأخته وأمه إلى أفريقيا بعد أسابيع قليلة.
أخذت الآنسة أوفيليا توبسي إلى بيتها في فيرمونت. وعندما كبرت
توبسي عمّدت حسب طلبها وأصبحت عضواً في الكنيسة.

كان جورج شلبي قد كتب إلى أمه سطرّاً يخبرها عن موعد وصوله
ولكنه لم يكتب لها عن موت صديقه توم.

كانت البهجة تعم منزل آل شلبي في ذلك اليوم لأن الجميع يتوقعون
وصول السيد جورج.

سألت العمّة كلو السيدة شلبي: ”هل أخبرك السيد جورج شيئاً؟“.

”أجل يا كلو لقد كتب سطرّاً واحداً فقط يقول فيه إنه سيصل هذه الليلة“.

قالت كلو: ”ألم يقل شيئاً عن زوجي؟“.

”كلا! لم يفعل“.

”أعتقد أن زوجي لن يعرف أولاده ولا الطفل الصغير“.

تهتدت السيدة شلبي وشعرت بثقل على صدرها. لقد أحست بقلق
شديد منذ أن استلمت رسالة ابنها. كانت عجالات العربة تشق طريقها
نحو المنزل.

"But, you will tell me, our race have equal rights to mingle in the American republic as the Irishman, the German, and the Swede.

Granted, they have. We ought to be free to meet and mingle, to rise by our individual worth, without any consideration of race or color; and they who deny us this right are false to their own professed principles of human equality. You will call me an enthusiast; you will tell me that I have not well considered what I am undertaking. But I have considered, and counted the cost. I go to Liberia, not as to an Elysium of romance, but as to a field of work. I expect to work with both hands, to work hard; to work against all sorts of difficulties and discouragements, and to work till I die.

This is what I go for; and in this I am quite sure I shall not be disappointed.

Whatever you may think of my determination, do not divorce me from your confidence; and think that, in whatever I do, I act with a heart wholly given to my people.

"George Harris".

George, with his wife, children, sister, and mother, embarked for Africa, some few weeks after.

Miss Ophelia took Topsy home to Vermont with her. At the age of womanhood, she was, by her own request, baptized, and became a member of the Christian church in the place..

George Shelby had written to his mother merely a line, stating the day that she might expect him home. Of the death scene of his old friend he had not the heart to write.

There was a pleased bustle all through the Shelby mansion, that day, in expectation of the arrival of young Mas'r George.

"And Missis has heard from Mas'r George?" Aunt Chloe said to Mrs. Shelby, inquiringly.

"Yes, Chloe; but only a line, just to say he would be home to-night, if he could, that's all".

"Didn't say nothin' 'bout myoid man, s'pose?" said Chloe.

"No, he didn't".

"I'm a thinkn' myoid man won't know de boys and de baby".

Mrs Shelby sighed, and felt a heavy weight on her heart, at this allusion. She had felt uneasy, ever since she received her son's letter, lest something should prove to be hidden behind the veil of silence which he had drawn.

قالت العمة كلو وهي تتجه إلى النافذة: "سيد جورج!".

ركضت السيدة شلبي نحو الباب وضمت ولدها بين ذراعيها بينما كانت العمة كلو تقف قلقة وهي تنظر إليه.

قال جورج مشفقاً وهو يأخذ يد العمة كلو بيديه: "مسكينة العمة كلو، كنت أتمنى أن أدفع كل ثروتي لأحضره معي ولكنه ذهب إلى مكان أفضل".

صاحت السيدة شلبي بينما لم تتفوه العمة كلو بأية كلمة.

دخل الجميع غرفة العشاء وكان المال الذي جمعته كلو لا يزال على الطاولة لتحرير زوجها؛ كانت فخورة بهذا المال.

قالت السيدة شلبي: "المسكينة كلو الطيبة!".

رمت كلو برأسها على كتف سيدتها وزفرت قائلة: "سيدتي، أعذريني. إن قلبي محطم. هذا كل شيء!".

ساد الصمت وقتاً طويلاً وبكى الجميع. أخيراً كمان جورج يجلس قرب كلو التي تبكي زوجها وأخذ بيدها وسرد على مسمعها المشهد الأخير من موت زوجها وتحياته الحميمة للجميع.

وبعد هذا بشهر وفي الصباح دعي العبيد للاجتماع في القاعة الكبيرة ليصفوا إلى كلمات سيلقيها على مسامعهم السيد الصغير.

وقد كانت المفاجأة كبيرة للجميع عندما ظهر بينهم وهو يحمل مجموعة من الصكوك تحتوي على شهادات تحرير للجميع، قرأها بالتتابع وقدم كل واحدة لصاحبها وقد سيطر البكاؤ والصراخ على المشهد.

دنا الجميع منه يتوسلون إليه أن يبقهم في المنزل ولا يرسلهم بعيداً لأنهم قلقون.

قال لهم جورج: "يا أصدقائي الطيبين، لا حاجة لأن تذهبوا فالمكان بحاجة للجميع للعمل فيه كما كنتم تفعلون سابقاً".

The rattling of wheels now was heard. "Mas'r George!" said Aunt Chloe, starting to the window.

Mrs Shelby ran to the entry door, and was folded in the arms of her son. Aunt Chloe stood anxiously straining..her eyes out into the darkness.

"Oh, poor Aunt Chloe!" said George stopping compassionately, and taking her hard, black hand between both his; "I'd have given all my fortune to have brought him with me, but he's gone to a better country".

There was a passionate exclamation from Mrs Shelby, but Aunt Chloe said nothing.

The party entered the supper - room. The money, of which Choe was so proud, was still lying on the table.

"My poor, good Chloe!" said Mrs. Shelby.

Chloe leaned her head on her mistress's shoulder, and sobbed out, "Oh, Missis!, excuse me, my heart's broke, dat's all!"

There was a silence for some time, and all wept together. At last, George, sitting down beside the mourner, took her hand, and, with simple pathos, repeated the triumphant scene of her husband's death, and his last messages of love.

One morning about a month after this, all the servants of the Shelby estate were convened together in the great hall that ran through the house, to hear a few words from their young master.

To the surprise of all, he appeared among them with a bundle of papers in his hand, containing a certificate of freedom to everyone on the place, which he read successively, and presented, amid the sobs and tears and shouts of all present.

Many, however, pressed around him, earnestly begging him not to send them away; and, with anxious faces, tendering back their free papers.

"My good friends", said George, as soon as he could get a silence, "there'll be no need for you to leave me. The place wants many hands to work it as it did before.

”إننا بحاجة للعدد نفسه كما كنا سابقاً. لكنكم أحرار وسأدفع لكم أجوركم كما يمكننا أن نتفق، وربما ييمضي وقت قبل أن تتعلموا. والآن يا أصدقائي أشكروا الله لما وهبكم من حرية“.

ثم تابع قائلاً: ”هناك شيء آخر. أنتم تتذكرون صديقكم العم توم“. وسرد مشهد الوداع الأخير ثم أضاف: ”لقد قررت وأنا أقف على قبره أنني لن أمتلك عبداً أبداً. لذلك وأنتم تسعدون لحريتكم فكروا بأنكم مدينون لذلك الرجل الطيب. وردّوا ذلك الجميل لزوجته وأولاده. فكروا بحريتكم كلما رأيتم كوخ العم توم واجعلوه نصباً تذكاريّاً لكي تسيروا على خطاه وكونوا مؤمنين وأوفياء كما كان“.

"We need the same about the house that we did before. But, you are now free men and free women. I shall pay you wages for your work, such as we shall agree on; perhaps it will take you some time to learn. And now, my friends, look up, and thank God for the blessing of freedom".

"One thing more" said George, as he stopped the congratulations of the throng; "you all remember our good old Uncle Tom?"

George here gave a short narration of the scene of his death and of his loving farewell to all on the place, and added.

"It was on his grave, my friends, that I resolved, before God, that I would never own another slave. So when you rejoice in your freedom, think that you owe it to that good old soul, and pay it back in kindness to his wife and children. Think of your freedom every time you see Uncle Tom's cabin, and let it be a memorial to put you all in mind to follow in his steps, and be as honest and faithful and Christian as he was".

UNCLE TOM'S CABIN

English - Arabic

BY
Harriet Beecher

daralKholoud